أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977
الأحد 2018/01/07 الموافق لـ20 ربيع الثاني 1439
السنة 40 العدد 10862
Sunday 07/01/2018
40th Year, Issue 10862

العرب

alarab.co.uk

مصور المشاهير في القرن العشرين

مئوية إيرفينغ بين في معرض باريسي

» ص13

التجسس في العصر الرقمي: نعرف عنك كل شيء » ص7

مايكل وولف

صحافي يعيد أميركا إلى أجواء «ووترغيت»

» ص8

التوافق يفشل في الخروج بتونس من أزمتها

● بيان للنداء يحتمل التأويل يجمع التنافس السياسي والتوافق في الحكم

ضامن التوازن السياسي

❑ **تونس** – أعادت أجواء التوتر التي رافقت رفع الأسعار في عدد من المواد الغذائية والاستهلاكية الجدل حول سياسة التوافق بين حزب نداء تونس وحركة النهضة، التي لم تستطع إخراج تونس من أزمتها الاقتصادية والاجتماعية، وسط دعوات إلى مراجعة وثيقة قرطاج وتوسيع دائرة الشراكة السياسية بدل التحالف الثنائي الحاكم.

وشدد الرئيس التونسي الباجي قائد السبسي في افتتاح الاجتماع الخاص بالأطراف التي أمضت على وثيقة قرطاج أن هذه الوثيقة "تستوجب وقفة تأمل"، وهو تصريح اعتبره سياسيون ومراقبون اعترافا ضمنيا بأن تجربة حكومة الوحدة الوطنية لم تحقق النتائج التي كان التونسيون ينتظرونها، وأنه حان الوقت لمراجعتها وإدخال تعديلات عليها.

واعتبر سمير عبدالله، وهو دبلوماسي تونسي سابق، أن كلمة السبسي جاءت في ظرف تعيش فيه تونس حالة احتقان وغضب بسبب الزيادات، وأن الرئيس التونسي أراد بعث رسالة طمأنة وتهدئة إلى التونسيين.

وتساءل سمير عبدالله في تصريح لـ"العرب"، كيف ستتطوّر الأوضاع الاجتماعيّة وبعض الأحزاب ترتفع لتجييش الشارع خدمة لأجندات سياسيّة هدفها إحداث الفوضى وإسقاط الحكومة، معتقدا أن تونس لم تعد تحتمل هزّات أخرى ستدفعها نحو المجهول، وأن البلد في أمسّ الحاجة إلى أصوات الحكمة والتعقّل.

وأصدر نداء تونس في ختام اجتماع لقياداته خصّص لتحديد موقفه الرسمي من علاقته بحركة النهضة بيانا مساء أمس يحتمل أكثر من تأويل يجمع التنافس السياسي والتوافق في الحكم بين الحزبين.

وقال البيان إن نداء تونس يجد نفسه أمام ضرورة تعديل مسار التوافق، لافتا إلى أن ما يجمع الحزب مع حركة النهضة هو وثيقة قرطاج، أي التوافق على المصالح العليا للبلاد، في إشارة إلى الشراكة بالحكم.

لكن البيان استدرك ليؤكد أن الخط السياسي للحزب هو المنافسة مع مختلف الأحزاب بمن فيها النهضة.

ويقول متابعون إن الطبقة السياسية في تونس تحتاج إلى إحداث التوازن الضروري، وعدم الاكتفاء بتحميل الأجندات الخفية مسؤولية الأزمة، معتبرين أن الحل سياسي بالدرجة الأولى ولا يحتاج إلى أي تأخير.

وشدد حمادي بن سالم أستاذ العلوم السياسية بالجامعة التونسية على "ضرورة مراجعة وثيقة قرطاج بعد أن تجردت من مشروعيتها سواء من الناحية السياسية أو من ناحية البرامج حتى أنها فقدت هويتها كوثيقة وطنية مرجعية بالنسبة للحكومة".

وتحاول أطراف سياسية ربط الأزمة بفشل حكومة يوسف الشاهد، متناسية أن هذه الحكومة تنفذ سياسات التحالف الحاكم التي يتم تبنيها في البرلمان، وأن الشاهد نفسه يواجه بالكثير من الاتهامات حين يحاول أن يتصرف بعيدا عن تلك التوافقات.

ويرى المراقبون أن سطوة النداء والنهضة على القرار الحكومي جردت الحكومة من وحدتها الوطنية وبالتالي بات مفهوم الوحدة الوطنية في حد ذاته مجرد شعار.

وقالت مريم الكعبي التي ترأس الجمعية التونسية للوحدة الوطنية إن "غياب التشاركية الديمقراطية في الحكم وغياب خارطة طريق عملية وتأخر الإصلاحات، كلها مؤشرات قوية على أن تونس تفتقد اليوم إلى التوازن السياسي للعملية الديمقراطية".

ويشدد سياسيون وناشطون على أن التوازن النسبي الذي تشهده تونس لا يقوم على أساس أداء الأحزاب وإنما على أداء رئيس الدولة الذي يجد في كل مرة نفسه مضطرا لقيادة جهود جديدة مع الأحزاب أو المجتمع المدني أو الشخصيات السياسية لإعادة بناء حزام واسع لحكومة الشاهد.

افتعال الأزمات الخارجية لم يمنع انتفاضة الخبز في السودان

❑ **الخرطوم** – لم يفلح الرئيس السوداني عمر حسن البشير في حرف أنظار السودانيين عن الأزمة الاجتماعية التي تعيشها البلاد بالرغم من حملة لحشد الرأي العام المحلي ضد مصر، والترويج لمكاسب اقتصادية وسياسية كبرى للتحالف الناشئ مع تركيا وقطر.

وقال شهود عيان إن مجموعات من الطلاب والمواطنين تظاهروا السبت في مدينة بوسط السودان ضد ارتفاع أسعار الخبز في ظل دعوة أحزاب المعارضة إلى التظاهر سلميا، ما يشير إلى صدامات جديدة تضغط على الحكومة للتراجع عن قراراتها ككل مرة في ما يتعلق برفع الأسعار.

وتدخلت الشرطة مستخدمة الغاز المسيل للدموع والهراوات ضد المتظاهرين الذين أشعلوا النار في الإطارات لإغلاق الطرق.

وتضاعفت أسعار الخبز الجمعة في السودان بعد أن رفعت المطاحن سعر طحين القمح بسبب قرار الحكومة وقف استيراد القمح والتخلي عن ذلك للقطاع الخاص. وقال عضو اتحاد المخابز محمد عوض السيد "كل المخابز قررت رفع الأسعار بعد أن ارتفعت أسعار طحين القمح الخميس".

ورفعت المطاحن سعر كيس الطحين زنة 50 كلغ من 167 إلى 450 جنيها سودانيا (65 دولارا).

وهتف العشرات من طلاب جامعة سنار (366 كلم جنوب الخرطوم) "طالب بحقوقك يا مواطن" قبل أن ينضم إليهم العشرات.

وأكد أحد مواطني المدينة لفرانس برس عبر الهاتف أن الشرطة أطلقت الغاز المسيل للدموع وأغلقت المحلات التجارية أبوابها في السوق الرئيسي في المدينة.

وقال أحد أصحاب المحلات "أطلقت الشرطة الغاز المسيل للدموع (...) أغلقت محلي عند وصولهم إلى السوق".

ودعت أحزاب معارضة رئيسية إلى التظاهر ضد الحكومة بعد رفع أسعار الخبز.

وحث حزب "الأمة" أكبر أحزاب المعارضة في بيان جميع عناصره و"المواطنين السودانيين على التظاهر سلميا ضد رفع أسعار الخبز".

وأضاف أن "الطريق الوحيد لحل هذه المشكلات هو إسقاط هذا النظام".

كما أصدر الحزبان الشيوعي والمؤتمر الشعبي السوداني بيانات مماثلة.

وأفاد بيان الحزب الشيوعي أن "الطريق الوحيد لهزيمة هذا النظام هو الخروج إلى الشارع والتظاهر لاستعادة كرامة السودانيين وحريتهم. على الشعب التظاهر ضد السياسات الاقتصادية".

وشهد السودان مظاهرات مشابهة عام 2016 بعد أن رفعت الحكومة الدعم عن الوقود. وقمعتها الحكومة كما فعلت عام 2013 عندما تصدت لمظاهرات ضد رفع الدعم عن المشتقات النفطية.

وأكدت منظمات حقوقية دولية مقتل العشرات بسبب عنف الأجهزة الأمنية ضد المتظاهرين عام 2013.

ويعتقد خبراء أن مساعي السودان للتحالف مع تركيا وقطر لن تحل مشاكله وأزماته المختلفة، سياسيا واقتصاديا وأمنيا، وأن سقف الحماس السوداني الذي يعكسه التصعيد مع مصر والسعودية وإريتريا لا يتماشى مع وعود أنقرة والدوحة.

وفي سياق التصعيد، أغلق السودان حدوده الشرقية مع إريتريا كما ذكرت وكالة الأنباء السودانية الرسمية (سونا) السبت بعد أسبوع على إعلان البشير حالة الطوارئ في ولاية كسلا على الحدود مع إريتريا.

وقالت وكالة الأنباء السودانية إن "والي كسلا آدم جماع آدم أصدر قرارا بإغلاق جميع المعابر الحدودية مع دولة إريتريا اعتبارا من مساء الخامس من يناير 2018".

وأكد شهود عيان من مواطني كسلا أن المئات من الجنود والسيارات العسكرية والمدرعات عبرت مدينة كسلا باتجاه الحدود مع إريتريا خلال اليومين الماضيين.

ويفر الآلاف من الإريتريين سنويا إلى السودان عبر كسلا في طريقهم إلى البحر المتوسط للتوجه إلى أوروبا.

وتنشر وسائل إعلام سودانية معلومات حول وجود خطر على الحدود السودانية – الإريترية، تقوده مصر. كما استدعى السودان الخميس سفيره لدى مصر "للتشاور" بعد تجدد التوتر بين البلدين.

ويعتبر المراقبون أن الخرطوم بهذه الخطوات تريد رفع التوتر إلى أقصاه لنيل رضا الرئيس التركي رجب طيب أردوغان الذي زارها الأسبوع الماضي، وأطلق سلسلة من الوعود الاستثمارية.

وسمح السودان لتركيا بامتلاك فضاء استراتيجي يمنحها وجودا كبيرا، اقتصاديا وعسكريا في البحر الأحمر، الذي تعتبره مصر والسعودية من أهم مناطق النفوذ التاريخية.

أميركا وإيران

خيرالله خيرالله

» ص5

الإصلاحات السعودية أمام تحدي طبقة نافذة تعوّدت على الامتيازات

● القبض على 11 أميرا تجمهروا في قصر ملكي ● مكافآت بدل غلاء معيشة للسعوديين تعويضا عن ارتفاع الأسعار

❑ **الرياض** – تكافح السعودية للمضي قدما في الإصلاحات الاقتصادية المستمدة من "رؤية 2030" التي يقودها ولي العهد الأمير محمد بن سلمان متحدية سلسلة من العقبات التي تعترضها من طبقة المستفيدين من الوضع السابق، وهي طبقة لم تعد تخفي معارضتها لحملة مكافحة الفساد ولإجراءات التقشف التي اعتمدتها المملكة بهدف التقليص من اعتماد اقتصادها على عائدات النفط.

وتتمركز طبقة المستفيدين من الوضع القديم داخل الإدارة السعودية، وتضم بعض الأمراء وشخصيات مقربة منهم تستفيد من وضعهم الاعتباري.

وذكرت وسائل إعلام سعودية السبت أن السلطات ألقت القبض على 11 أميرا تجمهروا في قصر ملكي بالرياض في احتجاج نادر على إجراءات تقشف اشتملت على إيقاف سداد فواتير الكهرباء والماء عن الأمراء.

وطبقت السعودية، أكبر مصدر للنفط في العالم، إصلاحات اقتصادية شملت خفض الدعم وفرض ضريبة القيمة المضافة وتقليص مزايا كان أعضاء العائلة الملكية يتمتعون بها في محاولة للتأقلم مع انخفاض أسعار النفط التي تسببت في عجز في الموازنة قدر بنحو 195 مليار ريال في 2018.

وذكر موقع "سبق" الإلكتروني أن الأمراء تجمعوا في قصر الحكم "مطالبين بإلغاء الأمر الملكي الذي نص على إيقاف سداد فواتير الكهرباء والمياه عن الأمراء، ومطالبين بالتعويض المادي المجزي عن حكم القصاص الذي صدر بحق أحد أبناء عمومتهم".

وأضاف الموقع "بعد إبلاغهم بخطأ مطالبتهم، رفضوا مغادرة قصر الحكم، وصدر الأمر الكريم للحرس الملكي بالتدخل وتم القبض عليهم، ويتزعمهم الأمير (س. ع. س بن سعود بن فيصل بن تركي)، وإيداعهم سجن الحائر تمهيدا لمحاكمتهم".

وتابع "الجميع سواسية أمام الشرع ومن لم ينفذ الأنظمة والتعليمات ستتم محاسبته كائنا من كان".

وقالت أوساط سعودية إن اعتقال هؤلاء الأمراء الذين رفضوا أن تشملهم الإجراءات الجديدة ونشر الخبر في وسائل إعلام سعودية، يعكسان رسالة رسمية واضحة مفادها أن المملكة لن تتراجع عن الإصلاحات وما يترتب عليها من إجراءات، وأن الأمراء ومسؤولي الدولة هم أول من تشمله تلك الإجراءات وليس عامة السعوديين.

ولفتت هذه الأوساط إلى أن اعتقال الأمراء المحتجين على التقشف يرسل إشارة إضافية تؤكد أن الحرب على الفساد، التي شملت العشرات من الأمراء والمسؤولين منذ أسابيع، لم تكن مجرد حادث عابر، وأنها قد تتوسع لتشمل آخرين.

وتحرص السلطات على التأكيد على أن سياسة التقشف لا تستهدف عامة السعوديين من موظفين مدنيين وعسكريين ومتقاعدين وطلاب، ولذلك أمر العاهل السعودي الملك سلمان بن عبدالعزيز بصرف بدل غلاء معيشة شهري قدره 1000 ريال لهؤلاء ولمدة سنة تعويضا عن زيادة تكاليف المعيشة بعد أن رفعت الحكومة أسعار البنزين وفرضت ضريبة القيمة المضافة.

وفي مرسوم ملكي نشرته وسائل الإعلام الرسمية، أمر الملك سلمان أيضا بصرف مكافأة قدرها خمسة آلاف ريال للعسكريين على خطوط المواجهة مع الحوثيين.

وجاء في الأمر الملكي أن العلاوات الجديدة تجيء إدراكا لما "سيترتب على الإجراءات الضرورية التي اتخذتها الدولة لإعادة هيكلة الاقتصاد من زيادة في أعباء المعيشة على بعض شرائح المواطنين، ورغبة منا في التخفيف عن أبنائنا وبناتنا".

ونص الأمر الملكي على أن "تتحمل الدولة ضريبة القيمة المضافة عن المواطنين المستفيدين من الخدمات الصحية الخاصة والتعليم الأهلي الخاص".

وستتحمل الدولة أيضا ضريبة القيمة المضافة "عما لا يزيد عن مبلغ 850 ألف ريال من سعر شراء المسكن الأول للمواطن". (الدولار = 3.7501 ريال سعودي).

كما تضمن الأمر "إضافة بدل غلاء معيشة للمعاش التقاعدي الذي يصرف من المؤسسة العامة للتقاعد والمؤسسة العامة للتأمينات الاجتماعية للمستفيدين من المواطنين بمبلغ 500 ريال، وذلك لمدة سنة".

واشتمل كذلك على "إضافة بدل غلاء معيشة للمخصص الشهري لمستفيدي الضمان الاجتماعي بمبلغ خمسمئة ريال لمدة سنة" مع عدم الجمع بين هذا البدل وذلك الوارد في البند السابق.

كما نص الأمر الملكي على "زيادة مكافأة الطلاب والطالبات من المواطنين بنسبة 10 بالمئة لمدة سنة".

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينار – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلس – الامارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا
AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA $ 1 - UK £ 1

جماعة العدل والإحسان تقر بدعمها للاحتجاجات في المغرب

الاعتراف يرسخ مصداقية الاتهامات السابقة للجماعة

لطالما رفضت جماعة العدل والإحسان الإسلامية المغربية الاتهامات التي وجّهت لها في السابق بدعم وتأجيج التحركات الاحتجاجية. لكن اعترافها الأخير بدعم الاحتجاجات خلال العام الماضي خاصة في إقليمي الريف وزاكورة، يجعل نسبة الثقة في مواقفها تتراجع باعتبار فقدانها للمصداقية ومحاولتها الركوب على الأحداث لتحقيق أجندتها.

محمد بن امحمد العلوي

❑ **الرباط** – اعترفت جماعة العدل والإحسان، ذات المرجعية الإسلامية، بدعمها للحركات الاحتجاجية في المغرب خلال سنة 2017 والتي اعتبرتها حركات جادة وسلمية تتوخى الوقوف في وجه الظلم والمطالبة بالحق، سواء في حراك المدن أو في المناطق التي تعاني من هشاشة الأوضاع والتهميش (الريف – زاكورة).

ويؤكد اعتراف جماعة العدل والإحسان اتهامات السلطات لها بانخراطها في الحراك الذي بدأت شرارته مع وفاة بائع السمك محسن فكري طحنا في حاوية فضلات في أكتوبر 2016.

وقال إدريس الكنبوري، الباحث في شؤون الجماعات الإسلامية، لـ"العرب"، إن "هذا الاعتراف من المواقف الغريبة للجماعة فقد سبق أن أكدت أنها لا تشارك في حراك الريف لأنها لا تريد مواجهة مع الدولة التي يمكن أن تستغل تواجدها في الاحتجاجات للنيل منها".

ويعود اعتراف الجماعة بالمشاركة في الحراك، بحسب الكنبوري، إلى أن الحراك فقد زخمه وبدأت الأمور تعود إلى الهدوء. ويرى أن الجماعة تريد بهذا الاعتراف تسجيل نقطة لصالحها أمام الرأي العام، لكن من دون أن تدرك أنها تدفع إلى عدم الثقة في مواقفها.

وفي إطار استمرار ما أسمته الجماعة بـ"نهجها المعارض للظلم والمتّسم بالمقاومة السلمية والمقتحمة"، يتضح بحسب مراقبين أن العدل والإحسان لا تمتلك أدوات موضوعية لتحقيق طموحاتها على أرض الواقع.

وانتقدت الجماعة في السابق من تحدثوا عن حضورها في الاحتجاجات واعتبرته نوعا من التوريط لها، لكن اعترافها الأخير بحسب الكنبوري يعطي مصداقية لتلك الاتهامات.

> مواقف جماعة العدل والإحسان من المشاركة السياسية متناقضة، فهي تطرح شروطا متضاربة مما يفضي إلى عدم الثقة في مواقفها

خطاب متناقض

ويرى حفيظ الزهري، الباحث في العلوم السياسية، أن اعتراف الجماعة بمشاركتها ودعمها لاحتجاجات الحسيمة من خلال تقريرها السنوي يمثل رسائل مشفرة لجهاز الدولة يراد من خلالها إظهار مدى قوتها في تحريك وتأليب الشارع المغربي.

وقال الزهري، لـ"العرب"، إن جماعة العدل والإحسان لا تحاول اللعب بكل أوراقها والزج بأنصارها في صراع مع الدولة قد تكون فيه الخاسر الأكبر، وبالتالي تحاول التمويه عن مشاركاتها في الاحتجاجات وتكتفي فقط بالتوجيه والتأطير عن بعد وتوفير الدعم اللوجيستي.

وأكدت جماعة العدل والإحسان في تقريرها أن دعمها للاحتجاجات كان حقيقيا وحضورها في جميع التحركات إلى جانب الانخراط في المبادرات السياسية والحقوقية الداعمة والتعبير الصريح عن تبني القضايا العادلة عبر البيانات وتصريحات قيادات الجماعة.

ويمثل حضور الجماعة الداعم لما أصبح يعرف بـ"حراك الحسيمة" من خلال المسيرة التي شاركت فيها في 6 يونيو بالرباط، إلى جانب الحضور القوي والفاعل لعدد من المحامين المنتمين لجماعة العدل والإحسان في هيئات الدفاع عن معتقلي الريف خاصة بمدينة البيضاء، كما شارك رموز الجماعة في الوقفات المتزامنة مع المحاكمات.

وشاركت الجماعة في حركة 20 فبراير 2011، لكنها انسحبت منها بشكل مفاجئ. واعتبر مراقبون أن الجماعة فشلت في السيطرة على الحركة وتوجيه مطالبها بما يتوافق مع أهدافها غير المعلنة. ويعرف صراع جماعة العدل والإحسان مع الدولة، وفق الزهري، مدا وجزرا ما ظهر خلال انسحابها من حركة 20 فبراير وقيادتها للعديد من الحركات الاحتجاجية في الفترة الأخيرة أمام تراجع الثقة في باقي المؤسسات الوسائطية.

وترتكز أيديولوجيا جماعة العدل والإحسان، المحظورة منذ تأسيسها، على العلنية ورفض السرية والسلمية ورفض العنف ورفض الارتباط بالخارج. لكن الدولة تتوجس من غموض مواقف الجماعة وتناقضها.

ودأبت الجماعة منذ بداياتها في أواخر سبعينات القرن الماضي على انتقاد السلطات المغربية واتهامها بأنها تستهدف أعضاءها. وأكدت في التقرير السنوي أن أعضاء الجماعة تعرضوا لـ"الانتهاكات" خلال التحركات الاجتماعية من بينها "التمييز في تقلّد المسؤوليات على أساس الانتماء السياسي". وترفض جماعة العدل والإحسان المشاركة السياسية وتقاطع الانتخابات، كما سفهت مراجعات كل القوى السياسية المعارضة التي انخرطت في الإصلاح من داخل المؤسسات.

واعتبر الكنبوري أن مواقف الجماعة من المشاركة السياسية متناقضة، "فهي تطرح شروطا متضاربة مما يجعل خطابها غير واضح، الأمر الذي يدفع إلى عدم الوثوق بمواقفها".

وتم تنظيم ندوة، في 16 ديسمبر الماضي بمناسبة الذكرى الخامسة لرحيل عبدالسلام ياسين مرشد جماعة العدل والإحسان، حول موضوع "التحول السياسي بين محاولات الإجهاض وفرص التجاوز". وتميزت الندوة بنقاش حاد تضمن انتقادا للدولة، وشارك فيها سياسيون وباحثون بحضور ممثلين عن أحزاب يسارية من بينها حزب النهج الديمقراطي. ويقول مراقبون إن الجماعة لا تملك مشروعا مجتمعيا متكاملا ما جعلها تتحالف لفظيا مع حزب النهج الديمقراطي المعارض للعب دور المعارضة الراديكالية. وأشار هؤلاء إلى أن لعب العدل والإحسان على مفردات إسلامية فضفاضة إلى جانب ركوبها على قضايا مجتمعية ودولية مثل قضية القدس يؤكد أنها تتهرّب من واقع المشاركة الحقيقية من داخل المؤسسات لأنها تخاف كشفها أمام أنصارها والمتعاطفين معها.

استئناف العمل بمعبر رأس جدير بين ليبيا وتونس

❑ **طرابلس** – أفاد مسؤول محلي في مدينة زوارة الليبية أنه جرى استئناف العمل في معبر رأس جدير الحدودي بين تونس وليبيا، السبت، بعد يوم من اشتباكات دارت في محيطه.

وسقط قتيلان ليبيان، الجمعة، إثر هجوم مسلح قامت به كتيبة تتبع المجلس الرئاسي لحكومة الوفاق الوطني الليبية على المعبر في محاولة للسيطرة عليه.

وقال رئيس بلدية زوارة حافظ بن ساسي إن المعبر عاد إلى طبيعته من الجانبين، مبينا أن السلطات التونسية شددت من الإجراءات الأمنية المتخذة على المعبر.

وأوضح أن التدابير الأمنية "أمر طبيعي ومن حق أي جهة أمنية أن تقوم بهذا الإجراء، خاصة بعدما شهدت المنطقة اشتباكات".

وأضاف أن قوات الحرس الرئاسي وأخرى مساندة لها دحرت القوة التي هاجمت المنطقة القريبة للمعبر الحدودي، وأن المعبر يخضع حاليا لسيطرة وزارة الداخلية التابعة لحكومة الوفاق الوطني ولدى هذه القوات تكليفات رسمية.

وشدد بن ساسي على أن "الهجوم غير مشروع وغير مبرر ونديين كل من شارك وساهم فيه"، فيما طالب حكومة الوفاق الوطني وكل الجهات التابعة لها بضرورة تحمل مسؤولياتها جراء الهجوم ومتابعة القائمين عليه ومحاسبتهم.

واعتبر رئيس البلدية أن "الحادث يعتبر غير مسبوق"، مؤكدا أنه لم يسبق أن قامت قوات تتبع لحكومة الوفاق بالهجوم على بلدية من البلديات التابعة لهذه الحكومة والداعمة لها ولكن ربما يكون هذا تصرفا فرديا".

ومساء الجمعة، حذر "المجلس الأعلى لأمازيغ ليبيا" من أن الاعتداء على مدينة "زوارة" (شمال غرب) قد يكون "بادرة حرب أهلية عرقية لا تخدم الوطن".

وقال المجلس، في بيان، إن الهجوم قامت به قوات "تابعة لقائد المنطقة الغربية أسامة الجويلي على أهالي زوارة المدنيين بالأسلحة الثقيلة".

وأوضح الجويلي قائد المنطقة العسكرية الغربية التابعة لحكومة الوفاق أن "الاشتباكات بين القوات المكلفة من المنطقة الغربية ومجموعة مسلحة كانت تسيطر على الطريق، جاء تنفيذا للمرحلة الأولى من خطة تمكين الجهات الأمنية الرسمية من بسط سيطرتها على الطريق الساحلي وتأمين عبور مستخدميه".

وقال الناشط التونسي مصطفى عبدالكبير إن قتيلين وعددا من الجرحى سقطوا إثر مواجهات مسلحة في محيط معبر رأس جدير بين كتيبة الجويلي والبعض من أفراد الأمن الموجودين في المعبر.

وقال مصدر في الجمارك التونسية بمعبر رأس جدير إن كتيبة الجويلي هاجمت معبر رأس جدير، فجر الجمعة، باستعمال الأسلحة الثقيلة واشتبكت بشكل مباشر لأكثر من ساعة مع رجال الأمن الموجودين بالمعبر.

إسلاميو الجزائر صوتهم غائب خلال الأزمات التي تعيشها البلاد

صابر بليدي

❑ **الجزائر** – غاب صوت إسلاميي الجزائر خلال الأزمات التي تمر بها البلاد بدءا بالاحتقان الاجتماعي الذي أنتجه عدم تعامل السلطة بشكل إيجابي مع تداعيات الأزمة الاقتصادية، مرورا بالجدل المشتعل حول خلافة الرئيس عبدالعزيز بوتفليقة في الانتخابات الرئاسية المقرر إجراؤها في العام 2019، ووصولا إلى صراع أجنحة السلطة.

ويعتبر العام 2017، عام سقوط الإسلام السياسي بامتياز في الجزائر، حيث تراجع رصيدهم في البرلمان والمجالس المحلية إلى أرقام غير مسبوقة، وغاب ممثلو الأحزاب الإسلامية لأول مرة عن محافظات وبلديات كانت إلى زمن قريب تعتبر قواعد خلفية لوعائهم الانتخابي.

ولئن رفض الجناح الإخواني، الممثل في حركة مجتمع السلم، الاعتراف بالحقيقة الجديدة، فإن تحالف النهضة والعدالة والبناء أقر على لسان عبدالله جاب الله (رئيس جبهة العدالة والتنمية في الجزائر) لأول مرة بتراجع الإسلاميين في المشهد السياسي.

ورفض جاب الله تعليق الهزيمة على مشجب التزوير فقط. وأوعز جاب الله في قراءته لنتائج الإسلاميين، خاصة في الانتخابات المحلية التي جرت في نوفمبر الماضي، إلى أسباب موضوعية وأخرى خارجية. وأشار إلى اهتزاز ثقة الشارع في الأحزاب الإسلامية بسبب عجزها عن تنفيذ برامجها، فضلا على الأوضاع الإقليمية بعد سقوط الإسلاميين في تونس ومصر وحتى الأزمة الخليجية.

وذهب ناشطون ينتمون لجماعة الإخوان المسلمين في الجزائر إلى "ضرورة الإقرار بفشل التجربة السياسية"، ودعوا إلى مراجعة برامج وتصورات التيار و"العودة إلى العمل الجمعوي والخيري الذي أسس للتيار الإسلامي في البلاد، وأن التغيير الذي نشده قادة التيار الأوائل يمكن أن يتحقق عبر العمل الاجتماعي الأفقي بدل الآلية الحزبية التي منيت بالفشل".

وعرفت الجزائر خلال العام الماضي أزمات متعددة تمثلت في الصعوبات الاقتصادية وانسداد الأفق السياسي والتهديدات الأمنية وصراعات أجنحة السلطة. وشهدت البلاد تنصيب ثلاث حكومات في عام واحد، كما تم تنظيم استحقاقين انتخابيين اثنين مما كرس أجندة السلطة ولم يحدث التغيير الذي كان يتطلع له الجزائريون لتحسين أوضاعهم الاقتصادية والاجتماعية.

وخيّمت أجواء السباق المحموم على امتيازات المناصب التمثيلية على الجزائر خلال الانتخابات التشريعية والمحلية الأخيرة والتي كان من المفترض أن تكون فرصة لبدء التغيير السياسي الهادئ. وبقيت اللعبة مغلقة بين أحزاب السلطة وعلى رأسها جبهة التحرير الوطني والتجمع الوطني الديمقراطي حيث هيمنا على المقاعد النيابية في انتخابات مايو التشريعية وعلى المقاعد الولائية (المحافظات) والبلدية في انتخابات نوفمبر.

وبرزت بين قادة حزبي السلطة خلافات حول الشخصية التي ستترأس البلاد بعد بوتفليقة. واستهلكت السلطة ثلاث حكومات خلال عام واحد، وهو ما أسفر عن حراك سياسي، لا سيما بعد انفجار قطب المعارضة المشكل في وقت سابق مما عرف بتنسيقية الحريات والانتقال الديمقراطي وقطب التغيير.

تجربة فاشلة

وقدمت حكومة عبدالمالك سلال في مايو الماضي استقالتها بعد تنصيب المجلس الشعبي (الغرفة الأولى للبرلمان)، وكلف بوتفليقة في ما بعد عبدالمجيد تبون برئاسة الحكومة الجديدة الذي تم تعويضه في شهر أغسطس بأحمد أويحيى. لكن رغم هذا التغيير، فإن معالم وتداعيات الأزمتين الاقتصادية والسياسية لم تتغير مما فاقم الصعوبات التي تعيشها البلاد.

وفي خضم كل هذا بقيت التساؤلات تدور حول الحاكم الفعلي للبلاد، خاصة في ظل الوضع الصحي المتدهور للرئيس بوتفليقة. فرؤساء الوزراء الثلاثة تقلدوا مناصبهم بأمر من رئيس البلاد، كما أنهم يتشاركون مهمة واحدة تتمثل في تنفيذ برنامج الرئيس. لكن الاختلاف بين مخططات رؤساء الوزراء الثلاثة جعل الشارع الجزائري يتساءل عن البرنامج الحقيقي لبوتفليقة.

ووعد سلال الجزائريين بـ"النموذج الاقتصادي الجديد"، القائم على تجميد الاستثمارات الحكومية والبحث عن مصادر أخرى لتمويل الاقتصاد المحلي والتحرر التدريجي من تبعية النفط. ودخل تبون منذ تنصيبه بعد الانتخابات التشريعية في مواجهات مع لوبيات رجال الأعمال في إطار ما أسماه بـ"العزل بين السياسة والمال"، وأبان عن نية للجم النفوذ المتنامي للوبيات المال، لكنه خسر منصبه بعد ثمانين يوما من تعيينه.

وعاد أويحيى، الذي خلف تبون، إلى حتمية مداخيل النفط وإعادة الثقة بين الحكومة وأرباب العمل ومباشرة خطوات وصفت بـ"الانتحارية" كالتمويل غير التقليدي وخصخصة المؤسسات الحكومية.

وإذ أظهرت برامج الحكومات الثلاث تناقضات صريحة وارتباكا واضحا في التعاطي مع الجبهتين الاقتصادية والاجتماعية، فإن التساؤل المثير هو من يقف وراء تعيين هؤلاء ومن يملي عليهم البرامج وما هي أسباب التضارب ما دام المصدر دائما هو الرئيس بوتفليقة؟

ويرى مراقبون أن التضارب في البرامج يخفي صراعات خفية تلبس عباءة الرجل (بوتفليقة) وتبحث عن مخارج لطموحاتها السياسية في استحقاق 2019.

> ناشطون من جماعة الإخوان المسلمين في الجزائر يؤكدون على ضرورة الإقرار بفشل التجربة السياسية ويدعون إلى مراجعة برامج التيار والعودة إلى العمل الخيري

وكرّست نتائج الانتخابات التشريعية والمحلية سطوة حزبي السلطة، ومهما كانت التوازنات الداخلية في معسكرها (معسكر السلطة)، فإنها تمهد لغلق اللعبة بين أجنحتها في الاستحقاق الرئاسي القادم. ولا شيء يوحي بأن الرئيس القادم للبلاد قد يكون من خارج معسكر السلطة، ومن المتوقع أن تكون حظوظ المعارضة منعدمة في إحداث التغيير الذي تنادي به منذ ما قبل بدء الولاية الرئاسية الرابعة لبوتفليقة في 2014.

واستمرت القطيعة بين الشعب والمواعيد الانتخابية، إذ أظهرتها نسبة مشاركة ضعيفة تنم عن تذمر شعبي مما يتم تقديمه له من طرف السلطة والمعارضة معا.

التوتّر مع السودان ينعش نشاط الإرهاب جنوب مصر

التحركات بين الخرطوم وأنقرة مصدر إزعاج للأمن القومي المصري

فتح التوتّر الأخير بين السودان ومصر، وكان آخر تجلياته استدعاء السفير السوداني بالقاهرة، بابا جديدا للتهديد الأمني من المنطقة الجنوبية لمصر. ويرى مراقبون أن حالة الشد التي فرضها السودان والسماح بتواجد تركي في البحر الأحمر، قد يمنح الإرهاب متنفسا جديدا للتحرك في الظهير الصحراوي العملاق بين مصر وليبيا والسودان.

أحمد جمال

❑ **القاهرة** – تسببت التحولات السياسية التي طرأت على العلاقة بين الخرطوم والقاهرة في فتح جبهة تهديد ثالثة للأمن القومي المصري، من ناحية الجنوب، في ظل وجود جبهة شرقية مازالت مشتعلة في سيناء على الحدود مع غزة، واستمرار التهديد الغربي القادم من الحدود الصحراوية الشاسعة بين مصر وليبيا.

وأضحت مصر تواجه خطر تهريب الإرهابيين إلى أراضيها بشكل أكبر عبر مثلث الحدود بين مصر وليبيا والسودان، تحديدا في منطقة جبل العوينات (أقصى الجنوب الغربي)، وهي منطقة جبلية تصعب السيطرة على منافذ تحرك الإرهابيين فيها، وتعوّل عليها تنظيمات إرهابية لتهريب السلاح إلى مصر، وتعد ملاذا آمنا لهروب أعضاء جماعة الإخوان المسلمين.

وازدادت صعوبة السيطرة على الأوضاع داخل تلك المنطقة، بعد التطورات الأخيرة التي أفرزت موقفا سودانيا معاديا لمصر بشكل صريح، عقب قيام السودان باستدعاء سفيره لدى القاهرة، ما يؤثر على طبيعة التنسيق الأمني الضعيف أساسا بين الجانبين، وسط غياب سيطرة الجيش الليبي على الحدود المتاخمة لمصر والسودان.

ولم يقتصر أثر الموقف السوداني من مصر على استدعاء السفير لكن أفضى انضمام الخرطوم إلى معسكر تحالف تركي قطري لمزيد من الخطر القادم من الجنوب، في ظل التواجد الأمني التركي في الصومال عبر القاعدة العسكرية التي افتتحت العام الماضي أو التواجد المنتظر في جزيرة سواكن السودانية التي سلمتها الخرطوم لأنقرة بذريعة تعميرها.

> التواجد التركي بالقرب من المدخل الجنوبي للبحر الأحمر وقناة السويس من الممكن أن يكون ذريعة لتقديم تسهيلات لقيادات إسلامية متطرفة، معروفة بأن لها علاقة وطيدة بالنظامين السوداني والتركي

وتعد سواكن الميناء الثاني للسودان بعد ميناء بورسودان، وتبعد عن مثلث حلايب وشلاتين المتنازع عليه بين مصر والسودان مسافة 350 كم، وهو ما اعتبره عسكريون يشمل تمركزا عسكريا إقليميا لتركيا يضاف إلى قاعدتيها في كل من الصومال وقطر.

ويشير خبراء أمنيون إلى أن التواجد التركي في منطقة القرن الأفريقي يتزامن مع تدشين تحالفات عسكرية مع السودان وقطر، ظهرت بوادره من خلال عقد رؤساء أركان الدول الثلاث اجتماعا في الخرطوم الشهر الماضي. وهو ما يمثل تهديدا مباشرا للأمن القومي المصري، لأن التواجد التركي بالقرب من المدخل الجنوبي للبحر الأحمر وبالتبعية قناة السويس لن تصمت عليه القاهرة كثيرا لأنه من الممكن أن يكون ذريعة لتقديم تسهيلات لقيادات إسلامية متطرفة، معروفة بأن لها علاقة وطيدة بالنظامين السوداني والتركي.

علاقات متأثرة بالتحولات السياسية

ولا تؤثر انعكاسات التحولات السياسية في العلاقة بين مصر والسودان على الحدود الجنوبية فحسب، بل وجود مناطق تماس بينها وبين الحدود الغربية في ليبيا يسمح بوجود مناطق رخوة لتحرك الإرهابيين وتنقلاتهم بين مساحات صحراوية شاسعة يبلغ طولها 1158 كيلومترا بين منفذ السلوم الحدودي الغربي مع ليبيا وبين الحدود السودانية المصرية جنوبا، وقد تنشط العمليات الإرهابية في تلك المناطق تأثرا بالدعم اللوجستي المقدم للإرهابيين.

ويرى مراقبون أن التوتر المصري السوداني لا يخدم بالأساس سوى الجماعات المتطرفة وأعضاء جماعة الإخوان المسلمين المقيمين بالسودان، وهم يحظون أيضا برعاية أو مظلة تركية لم تعد خافية على الكثيرين.

وتقول تحقيقات أمن الدولة المصرية إن متهمين بالإرهاب مرتبطين بجماعة الإخوان المسلمين، تلقوا تدريبا عسكريا في السودان، وحصلوا على دعم استخباري خارجي حيث كانوا سببا رئيسيا في ارتفاع وتيرة الأعمال الإرهابية في صعيد مصر.

وكشفت التحقيقات أن حركة "حسم" الإخوانية التي تبنت اغتيالات وتفجيرات في مصر، يعود جزء من بناء هيكلها التنظيمي إلى السودان الذي كان ملاذا آمنا للكثير من الإرهابيين الفارين من القاهرة بعد فض اعتصامي رابعة والنهضة في أغسطس 2013.

وكشف انفجار في أحد الشقق بحي "أركويت" جنوب العاصمة السودانية الخرطوم، عن خلية لحركة "حسم" تتكون من مصريين وسودانيين وصوماليين يخططون لأعمال تستهدف مناطق حيوية في القاهرة.

وقال اللواء نبيل أبوالنجا الخبير العسكري المصري، إن التهديد من ناحية الجنوب يعد قائما وكبيرا، واختراق الإرهابيين لتلك المناطق يكون إما عن طريق منطقة جبل العوينات التي تمثل مثلث الحدود المصرية الليبية السودانية، وإما عن طريق العناصر الإرهابية التي يتم تدريبها في منطقة واحة جغبوب الليبية بالقرب من الحدود مع مصر، وتتسلل عبر تشاد والنيجر والسودان وصولا إلى الحدود الجنوبية المصرية.

وأضاف لـ"العرب"، إن تسلل العناصر الإرهابية التي تأتي أساسا من المنطقة الغربية قبل أن تنتقل إلى الجنوب يتم من خلال وجود غواصات نقل فردية من البحر المتوسط أو البحر الأحمر ومن خلال السواحل المفتوحة في منطقة خليج السويس وخليج العقبة.

وأوضح أن التهديد الجنوبي يبرز بشدة حاليا في منطقة القرن الأفريقي أيضا (إريتريا والصومال وجيبوتي وإثيوبيا)، تحديدا بعد التواجد التركي في المنطقة والذي قد يكون داعما لتحرك العناصر الإرهابية. وتواجه مصر تهديدات الإرهاب عبر إجراءات عسكرية من بينها إنشاء مطارات عسكرية في منطقة حلايب وشلاتين التي تسيطر عليها، والتي تعد أحد أسباب الأزمات التي تندلع بين مصر والسودان. كما تم الشروع في تدشين قاعدة عسكرية جديدة بالقرب من مثلث أبورماد القريب من شلاتين (جنوبا)، وهي المنطقة التي تضع فيها القوات المصرية حاملة الطائرات مستيرال وطائرات الرافال، وتهدف أساسا إلى تأمين منابع النيل المصرية، ثم الشروع في المزيد من الترتيبات العسكرية في دول قريبة من القرن الأفريقي.

ولفت أبوالنجا إلى أن مصر اتخذت أيضا عددا من الإجراءات الاستباقية لتأمين المناطق الجنوبية من ضمنها تدشين الأسطول البحري الجنوبي والتوسع في قاعدة "برنيس" البحرية (جنوب البحر الأحمر)، بالإضافة إلى توقيع اتفاقيات عسكرية مع السعودية لإدارة عدد من الجزر ليست بعيدة عن جزيرة سواكن، وقرب منطقة باب المندب لمواجهة التهديدات المحتملة، من إيران أو تركيا.

وتسعى مصر والسعودية إلى الوصول إلى تفاهمات أمنية حول منطقة البحر الأحمر وسبل حمايتها للرد على تركيا ومحاولتها فرض نفسها بالتحكم في مناطق حيوية تطل على البحر الأحمر. وبحسب عسكريين، يتأثر غياب التنسيق الأمني بين مصر والسودان بتوتر العلاقات خلال الأشهر الماضية، وربما يتزايد خطر تهريب السلاح إلى صعيد مصر عبر الحدود الجنوبية خلال الفترة المقبلة، كما أن السودان قد يلعب دورا متصاعدا في دعم معارضين ينتمون إلى جماعة الإخوان في إطار المكايدة السياسية للقاهرة.

وأعلنت الأجهزة الأمنية المصرية في أكتوبر الماضي، عن إلقاء القبض على ثلاثة أشقاء في محافظة قنا (جنوب) بحوزتهم 100 بندقية متنوعة منها بندقيات قنص إلى جانب 20 ألف رصاصة. وأكدت اعترافات المقبوض عليهم أن الأسلحة وصلت إليهم مهربة من السودان.

انعكس ذلك أيضا على وتيرة العمليات الإرهابية في صعيد مصر خلال العام 2017، والتي وقعت خلالها خمسة حوادث إرهابية في مناطق متفرقة.

ولم تقتصر عمليات التهريب عبر بوابة السودان على السلاح فقط، بل هناك رواج أيضا للمخدرات وتهجير الأفارقة الذين يتخذون من مصر معبرا لإسرائيل والبعض من الدول الأوروبية.

العاهل الأردني: ضرورة دعم الفلسطينيين للحفاظ على القدس

❑ **عمان** – أكد العاهل الأردني الملك عبدالله الثاني، السبت، على "ضرورة تكثيف الجهود العربية لدعم الأشقاء الفلسطينيين في الحفاظ على حقوقهم التاريخية والقانونية الراسخة في مدينة القدس".

وذكرت وكالة الأنباء الأردنية أن تصريحات الملك عبدالله الثاني جاءت خلال استقباله، في قصر الحسينية، الوفد الوزاري العربي المصغر المنوط به متابعة تداعيات القرار الأميركي الاعتراف بالقدس عاصمة لإسرائيل ونقل السفارة الأميركية إليها.

ويضم الوفد وزراء خارجية مصر سامح شكري وفلسطين رياض المالكي والسعودية عادل الجبير والمغرب ناصر بوريطة ووزير الدولة للشؤون الخارجية الإماراتي أنور قرقاش، إضافة إلى الأمين العام لجامعة الدول العربية أحمد أبوالغيط. وأكد الملك عبدالله، خلال اللقاء، أن مسألة القدس يجب تسويتها ضمن إطار الحل النهائي واتفاق سلام عادل ودائم بين الفلسطينيين والإسرائيليين يستند إلى حل الدولتين وفق قرارات الشرعية الدولية ومبادرة السلام العربية.

وشدد على أهمية دعم صمود المقدسيين وحماية الهوية العربية لمدينة القدس والمقدسات الإسلامية والمسيحية فيها، لافتا إلى ضرورة البناء على الإجماع الدولي في ما يتعلق بوضع مدينة القدس القانوني.

وأكد الملك عبدالله على أن الأردن، ومن منطلق الوصاية الهاشمية على المقدسات الإسلامية والمسيحية في القدس، سيبذل كل الجهود لتحمل مسؤولياته الدينية والتاريخية في حماية المقدسات الإسلامية والمسيحية في القدس الشريف.

وبحسب وكالة الأنباء الأردنية، تم خلال اللقاء بحث أفضل السبل لمواجهة تداعيات القرار الأميركي الذي يخالف قرارات الشرعية الدولية، التي تؤكد أن وضع القدس لا يُقرر إلا بالتفاوض بين الأطراف المعنية.

وجرى الاتفاق على ضرورة تكثيف الجهود لإيجاد أفق سياسي للتقدم نحو إنهاء الصراع الفلسطيني الإسرائيلي على أسس تلبي حقوق الشعب الفلسطيني في الحرية وإقامة دولته المستقلة وعاصمتها القدس الشرقية.

وأعلنت جامعة الدول العربية عن تشكيل وفد وزاري عربي مصغر يضم وزراء خارجية الأردن ومصر وفلسطين والمغرب والسعودية والإمارات العربية المتحدة، بالإضافة إلى الأمين العام لجامعة الدول العربية، لمتابعة الآثار السلبية للقرار الأميركي بشأن القدس وتبيان خطورته في ضوء المكانة التاريخية والدينية للقدس عند العرب والمسلمين.

وتشكل الوفد بقرار جامعة الدول العربية رقم 8821، الصادر عن اجتماع مجلس جامعة الدول العربية على المستوى الوزاري في دورته غير العادية الشهر الماضي، الذي دعا له الأردن ودولة فلسطين.

وصرح وزير الخارجية الأردني أيمن الصفدي، السبت، أن جامعة الدول العربية ستسعى للحصول على اعتراف دولي بفلسطين وعاصمتها القدس الشرقية ردا على قرار الرئيس الأميركي بشأن القدس.

وصدرت تصريحات الصفدي بعد محادثات مع الوفد الوزاري العربي المصغر.

وقال الصفدي في مؤتمر صحافي مشترك مع أبوالغيط "كان هناك قرار سياسي بالاعتراف بالقدس عاصمة لإسرائيل وسنسعى الآن للحصول على قرار سياسي دولي عالمي للاعتراف بالدولة الفلسطينية على خطوط الرابع من يونيو 1967 وتكون القدس عاصمة لها".

ومن جهته، أكد أبوالغيط أن الهدف من الاجتماع "كان مفيدا للغاية". وأعلن عن "اجتماع وزاري موسع سيعقد في نهاية الشهر الجاري للاستمرار في التحليل والرؤية".

> جامعة الدول العربية ستسعى للحصول على اعتراف دولي بفلسطين وعاصمتها القدس الشرقية ردا على قرار الرئيس الأميركي دونالد ترامب

وتحدث الوزير الأردني عن ثلاثة أهداف هي تأكيد "بطلان قرار الاعتراف بالقدس عاصمة لإسرائيل وأن لا أثر قانونيا له، ومحاولة الحصول على دعم عالمي واعتراف بالدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس، والضغط باتجاه تحرك دولي فاعل يأخذنا من حالة الجمود باتجاه إنهاء الصراع باتجاه الحل الوحيد وفق المرجعيات وفي مقدمتها مبادرة السلام العربية".

وقال الصفدي إن "القدس وفق القانون الدولي هي أرض محتلة"، وأضاف "سنعمل معا للحد من إقدام أي دولة أخرى على الاعتراف بالقدس عاصمة لإسرائيل أو نقل سفارتها إليها".

وأكد أنه "لا أمن ولا استقرار ولا أمان في منطقة الشرق الأوسط من دون الحل القائم على الدولتين وإنهاء الصراع الفلسطيني الإسرائيلي هذا موقف ثابت".

واعتبر الأردن، الذي كانت القدس الشرقية تابعة له إداريا قبل أن تحتلها إسرائيل في 1967، قرار ترامب "خرقا للشرعية الدولية ولميثاق الأمم المتحدة".

وتعترف إسرائيل التي وقعت معاهدة سلام مع الأردن في 1994، بإشراف المملكة الهاشمية على المقدسات الإسلامية في المدينة.

وأعلنت إسرائيل القدس "عاصمتها الأبدية والموحدة" عام 1980 في خطوة لم يعترف بها المجتمع الدولي وضمنه الولايات المتحدة.

نحو أفق سياسي لحل الملف

العرب

أول صحيفة عربية صدرت في لندن 1977

أسسها

أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول

د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام

محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير

علي قاسم
مختار الدبابي
كرم نعمة

تصدر عن
Al-Arab Publishing House
المكتب الرئيسي (لندن)
The Quadrant
177 – 179 Hammersmith Road
London, W6 8BS, UK
Tel: (+44) 20 7602 3999
Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان
Advertising Department
Tel: +44 20 8742 9262
ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

الأمم المتحدة.. وساطة الوقت الضائع في اليمن

لا أمل في التحاور مع من يفجرون كل شيء أمامهم

سرّعت الأمم المتحدة بالدفع بنائب مبعوثها إلى اليمن معين شليم الذي وصل السبت إلى العاصمة صنعاء بحثا عن تسوية بين الطرفين يرى مراقبون أنها مستحيلة خصوصا في الوضع الراهن، لجهة الموقف المتصلب لميليشيات الحوثي وعدم آهليتها أصلا للتحاور.

صالح البيضاني

❏ **صنعاء** – على وقع الخسائر الحوثية المتوالية في مختلف الجبهات العسكرية، وصل السبت إلى صنعاء معين شريم، نائب المبعوث الأممي إلى اليمن، إسماعيل ولد الشيخ، في محاولة لإحياء مشاورات السلام اليمنية بين المتمردين والحكومة اليمنية.

وفيما استبق الحوثيون اللقاءات التي يمكن أن يجريها شريم مع قيادات بارزة في الجماعة، كرّر عضو المجلس السياسي الحوثي محمد البخيتي مواقف الحوثيين التي دأبت على اتهام الأمم المتحدة بالانحياز إلى الحكومة الشرعية.

ومن جهته عبّر وزير الخارجية في الحكومة اليمنية عبدالملك المخلافي عن تمسك الشرعية بشروطها التي طرحتها مسبقا للقبول بالمشاركة في أي مفاوضات جديدة مع الميليشيات الحوثية، وهي وفقا لما ذكره المخلافي في تصريحات صحافية تقوم أساسا على: توقف الميليشيات عن كل ممارسة جرائمها بحق السياسيين والمدنيين في اليمن، والإفراج عن كافة المعتقلين، ووقف إطلاق الصواريخ والاعتداءات على المدن ورفع الحصار عنها.

وتضمنت شروط الحكومة اليمنية لاستئناف المسار التفاوضي مع الانقلابيين أيضا سماحهم للإغاثة الإنسانية بالوصول إلى المواطنين من دون اعتراضها وإبداء استعدادهم الصريح بالالتزام بالمرجعيات الثلاث التي يجب أن تكون أحد أسس أي حوار قادم.

وأشار مراقبون سياسيون إلى العديد من التحولات السياسية الميدانية التي تحيط بالجهود الأممية والدولية الجديدة لاستئناف المسار السياسي في الأزمة اليمنية، حيث تترافق تلك الجهود مع تخفف التحالف العربي من الضغوط الدولية في مقابل تصاعد الخسائر العسكرية غير مسبوقة في صفوف الميليشيات الحوثية التي تعاني من انهيارات سريعة على مختلف الجبهات، إضافة إلى خسارتها السياسية الباهظة لأهم وآخر شريك داخلي نتيجة إقدامها على اغتيال الرئيس السابق علي عبدالله صالح وأمين عام حزب المؤتمر عارف الزوكا واعتقال المئات من قيادات الحزب وكوادره.

> كل الممارسات التي قام بها الحوثيون خلال الفترة الماضية تكشف عن توجههم المستقبلي القائم على العنف والحرب كوسيلة لإدارة الصراع، ما يؤكد أنهم لم ولن يكونوا شريكا في أي مشاورات مستقبلية

وفي تصريح لـ"العرب" وصف المحلل السياسي اليمني فيصل المجيدي الحديث عن أي مشاورات مع ميليشيا الحوثي بأنه نوع من العبث السياسي بعد أن أثبتت وخلال الفترات السابقة أنها مجرد بارود يفجر كل شيء أمامه.

ولفت المجيدي إلى أن كل المشاورات في الجولات السابقة مع الحوثيين كانت تستند إلى وجود طرف سياسي شريك معهم ممثلا بالرئيس السابق على عبدالله صالح وفريقه السياسي الذي يمتلك تجربة كبيرة في العمل السياسي تم تكريسها في هذا المسار إلا أن الميليشيات الحوثية قررت في نهاية المطاف الإجهاز على الغطاء السياسي الأخير الذي كان يدثرها، حيث قامت بتصفية صالح وفريقه السياسي ثم باشرت بإطلاق الصواريخ على السعودية واستمرت في قصف تعز وحصارها وتجنيد الأطفال والقبائل بل وذهبت، بحسب المجيدي، إلى حفر الخنادق في صنعاء وحولها وأدخلت كتائب الحسين وهي كتائب مدرّبة إيرانيا، وهي التي أجهزت على الرئيس السابق وقادة حزبه.

وأشار المجيدي إلى أن كل الممارسات التي قام بها الحوثيون خلال الفترة الماضية تكشف عن توجههم المستقبلي القائم على العنف والحرب كوسيلة لإدارة الصراع، ما يؤكد أنهم لم ولن يكونوا شريكا في أي مشاورات مستقبلية.

وتعليقا على زيارة مساعد المبعوث الدولي إلى اليمن إلى صنعاء، اعتبر المجيدي بأن هذه الخطوة تسعى فقط للتخفيف من الانهيارات الكبيرة التي تعاني منها الميليشيا في كافة الجبهات واقتراب نيران الحرب من قادة الجماعة، وهو ما يفسر تلك الخطوة بأنها مجرد محاولة لمنح الميليشيات المزيد من الوقت لالتقاط الأنفاس لإعادة ترتيب صفوفها من جديد، وهو ما تدركه الحكومة الشرعية والتحالف تماما.

وتتزامن محاولات إحياء المسار السياسي في اليمن مع تطورات عسكرية لافتة على مختلف الجبهات، وخصوصا الساحل الغربي الذي لم تفلح وفقا لمصادر محاولات الحوثيين في إنقاذه من خلال إرسال القائد العسكري أبوعلي الحاكم للإشراف على العمليات هناك عقب مقتل الرجل الثاني في الجماعة يوسف المداني.

وأكدت مصادر محلية استسلام العشرات من ميليشيا الحوثي في محيط مدينة "حيس"، بينهم العديد من القادة الميدانيين، فيما تمكنت قوات الجيش الوطني والمقاومة الشعبية من تأمين العديد من المناطق والخطوط الحيوية من بينها خط الإمداد الرئيسي الرابط بين تعز والحديدة.

وفي أقصى شمال اليمن واصل الجيش اليمني تحرير المزيد من المناطق في محافظة الجوف، من بينها جبل القطيعة في مديرية خب والشعف، ومنطقة العرفاء جنوب منطقة اليتمة، كما حرّر الجيش الوطني منطقة عفي، أولى المناطق في مديرية برط العنان المحاذية لصعدة، وسيطر على مواقع مهمة فيها. كما أحرز الجيش تقدما في مديرية ناطع بمحافظة البيضاء، التي شهدت مصرع واستسلام العشرات من عناصر الميليشيا الحوثية.

المشاورات مع الحوثيين عبث سياسي

توسيع قاعدة طرطوس العسكرية.. رسالة متعددة الغايات

رانيا رضوان مصطفى

❏ صادق مجلس الدوما في آخر أيام العام الماضي، على مشروع الاتفاقية المبرمة بين موسكو والنظام السوري بشأن توسيع القاعدة البحرية الروسية في ميناء طرطوس. نصُّ الاتفاقية سينشر في 20 الشهر الجاري، لكنّ المسؤولين الروس يعلنون تفاصيله باعتباره متمِّما لسلسلة الانتصارات، التي يقول بوتين إنه أنجزها في سوريا، قبيل خوضه معركته الانتخابية المقبلة.

تأسست قاعدة الدعم التقني في طرطوس منذ العام 1971 بموجب اتفاق بين سوريا والاتحاد السوفييتي، واقتصر استخدامها من قبل الأسطول البحري السوفييتي كنقطة توقف مؤقت للتصليحات والتزوّد بالمؤن. الاتفاقية الأخيرة تقضي بتوسيع القاعدة لتصبح قاعدة بحرية عسكرية متكاملة ودائمة، تشبه قاعدة حميميم.

تسمح الاتفاقية بتوسيع نقطة الدعم التقني حتى 24 هكتارا، دون مقابل، لتوسيع نشاط الأسطول الروسي، وتسمح لروسيا كذلك باستخدام المنشآت لنقل الأسلحة والذخائر، لتنفيذ مهامها التدميرية في الداخل السوري. وكذلك تُحمّل الاتفاقية الحكومة السورية مسؤولية أمن عسكرييها وظروف معيشتهم، وتمنحهم الحصانة المالية والقضائية والامتيازات الجمركية، بحيث لا يخضعون للتفتيش من قبل سلطات الجمارك السورية.

ويسمح الاتفاق بوجود 11 سفينة حربية روسية في مرفأ طرطوس في آن واحد، حتى السفن التي تعمل بالطاقة النووية. ولا يحق لممثلي السلطات السورية زيارة القاعدة دون موافقة قائدها.

أما مدة الاتفاق فهي 49 سنة، تمدّد تلقائيا 25 عاما إضافيا. وفوق ذلك اقترح مجلس الدوما الروسي إنشاء قاعدة ثالثة خاصة لاستجمام العسكريين الروس العاملين في الأراضي السورية.

الغاية من هذه الاتفاقية قبل كل شيء هي تعزيز التواجد الروسي في المتوسط وعموم منطقة الشرق الأوسط، لتكون الأراضي السورية منطلقا لتحكم أكبر في المنطقة، وتقوية النفوذ الروسي في مصر والخليج، وكذلك تعميق العلاقات مع إسرائيل، وذلك رغم تصريحات الروس بأن هذه القاعدة أُنشئت لغاية إدارية، ولأغراض دفاعية بحتة وليس لاستهداف دول أخرى.

وتهدف الاتفاقية أيضا إلى قوننة التواجد الروسي على الأراضي السورية، كونه أتى بموافقة وطلب النظام السوري.

روسيا تتمسك بالنظام لأنها ترفض أي تغير جوهري فيه؛ فهو، وبسبب تدخلها، مازال ممسكا بكل مفاصل الدولة، خاصة الأمنية والاقتصادية، والتي تحتاجها للسيطرة على المجتمع السوري وعلى ما تملكه الدولة والشعب من مقدرات.

ليس النظام وحده من يشرعن الاحتلال الروسي، بل والمعارضة أيضا، العسكرية منها والسياسية المكرّسة؛ وكل من وافق على الذهاب إلى مؤتمرات أستانة وسوتشي وحتى جنيف، دون شروط مسبقة، خاصة في ما يتعلق بدور بشار الأسد المستقبلي. فضلا عن تخليها عن شروط تعتبر فوق تفاوضية مثل ملفّ المعتقلين السياسيين لدى النظام، وتركه ليتلاعب به سماسرة الحرب، عبر ما يُسمى مصالحات وطنية.

تسعى روسيا إلى إخضاع الفصائل، عبر تمكّنها من السيطرة على المزيد من الأراضي السورية، وتدعيم تواجدها العسكري وإكسابه الشرعية. هذا ما دفع العديد من الفصائل العاملة في الغوطة وإدلب وريفي حمص وحماة، إلى قبول مفاوضة الروس مع بقاء النظام، باعتباره أمرا واقعا.

اتفاقية توسيع قاعدة طرطوس فيها أيضا رسالة إلى أميركا ودول أوروبا بأن تواجدها غير شرعي في سوريا، وأن عليها المغادرة، وروسيا هي من يحق لها التمتع بالنفوذ في المنطقة الشرقية الغنية بالنفط.

> اتفاقية توسيع قاعدة طرطوس فيها رسالة إلى أميركا ودول أوروبا بأن تواجدها غير شرعي في سوريا، وأن عليها المغادرة، وروسيا هي من يحق لها التمتع بالنفوذ في المنطقة الشرقية الغنية بالنفط

إضافة إلى أنها تريد فرض سطوتها على حليفها الإيراني، بعد أن حدّت من نفوذه في حمص والبادية، لقطع خط إمداد الغاز الإيراني، المنافس للغاز الروسي، عبر سوريا إلى السواحل اللبنانية ثم أوروبا.

بوتين، يريد تدعيم تواجده العسكري في سوريا بالمزيد من القواعد العسكرية؛ فهو ضمن دعايته الانتخابية، يَعدُ شعبه، الذي يعاني من آثار العقوبات والأزمة الاقتصادية التي تعيشها روسيا، بجني ثمار التواجد العسكري في سوريا والتضحيات التي قدّمها الجنود الروس لذلك.

هذه الثروات التي يطمح الروس بجنيها، ربما القصد منها ملفّ إعادة الإعمار، والذي سيديره النظام ومن خلفه الروس. وبالتأكيد ستكون مشاريع الإعمار ريعية، تعود أرباحها إلى البنوك الروسية وجيوب المستثمرين. لكن الإقبال على هذه المشاريع من الدول المتوقع أن تكون مستثمرة، أي الصين ودول الخليج العربي وأوروبا، لا يزال مرهونا بشروط عدّة أهمها قدرة روسيا على تحقيق الاستقرار.

الروس يسعون إلى هذا الاستقرار بتكثيف القصف على مناطق المعارضة، حتى تلك التي قَبل قادتها بمفاوضتهم في جنيف وأستانة، وترسيخ التواجد العسكري عبر إنشاء المزيد من القواعد الضخمة، وليس لديهم مخططات حقيقية للقيام بنهضة عمرانية أو مشاريع إنمائية تحقق بعض مطالب الشعب.

التواجد الروسي سيحمي مشاريع النهب الإضافية التي ستُفرض على الشعب، ليزيد من معاناته وإفقاره بسبب ممارسات النظام والمستفيدين منه، قبل الثورة وخلالها، ومعاناتهم من تفشي الفساد ضمن دوائر النظام المهترئ؛ فقد وصل الشعب كله، حتى من الموالين منه، إلى قناعة بأنه من المستحيل إصلاحه.

هذه المعاناة الشعبية ستشكل تهديدا حقيقيا للتواجد الروسي في المستقبل، ومن الطبيعي والمتوقع أن تنشأ قوى مقاومة للاحتلال الروسي، بأشكال جديدة تختلف عن الفصائل المسيطرة حاليا، ستهدد حالة الاستقرار التي يسعى الروس والنظام إلى فرضها بالطائرات والبراميل المتفجرة.

هذا عدا عن رفض جزء لا بأس به من الفصائل الحالية للاحتلال الروسي؛ فمنذ أيام تم تدمير طائرات روسية بصواريخ غراد، أطلقتها الفصائل العاملة في جبال الأكراد في ريف اللاذقية الشرقي، على قاعدة حميميم الروسية، والتي زارها منذ أيام الرئيس الروسي فلاديمير بوتين شخصيا.

«رابعة» أردوغان حُجبت في مطار شارل دي غول

وسام حمدي

كاتب تونسي

❏ أسبوعا بعد جولته الأفريقية المثيرة للجدل، زار الرئيس التركي رجب طيّب أردوغان الجمعة باريس آملا في تحسين علاقات بلاده مع عدّة عواصم أوروبية عبر توظيف بعض الملفات الإقليمية الحارقة مثل مسألة النزاع في سوريا أو ما شهدته قضية القدس من تطورات دولية.

وبعيد عن الأهداف السياسية لزيارة أردوغان لفرنسا أو محاولاته ترميم العلاقات مع ألمانيا، فإن محطة أردوغان الباريسية استأثرت باهتمام العديد من المتابعين لما تضمّنته من تغيّر جذري في سلوكه أو في خطابه مقارنة بما لوحظ من محاولات إستعراض واستقواء خلال زياراته للسودان ومن ثم تونس.

هذه المرة، يبدو أنّ شعار "رابعة" الإخواني قد حُجب أو صودر من أردوغان لحظة وصوله مطار شارل دي غول أو عند توجّهه لمصافحة ايمانيوال ماكرون في قصر الإيليزيه، ليظهر وعلى عكس العادة محتاطا من امكانية أن تتغلب عليه نزعته الإخوانية أو العثمانية وليكتفي بتحية معتادة بيد كاملة لكنّها مُرتعشة.

فبعدما صال وجال الحالم العثماني خلال زيارتيه المتعاقبتين الى تونس والسودان، كانت وجهته الباريسية محل متابعة من قبل المراقبين الدوليين لا فقط من ناحية المضمون بل من ناحية الشكل أيضا في محاولة لاستبطان واستشفاف الأوهام الجديدة – القديمة لأردوغان في علاقته بأوروبا.

> شعار «رابعة» حجب أو صودر من أردوغان لحظة وصوله مطار شارل دي غول أو عند توجهه لمصافحة إيمانيوال ماكرون في الإيليزيه، ليظهر وعلى عكس العادة محتاطا من إمكانية أن تتغلب عليه نزعته الإخوانية أو العثمانية

فالرجل المتبدّل في باريس، لم يترك تقريبا مكانا في السودان إلا ورفع فيه شعار "رابعة" حتّى أنّه أشهره ثلاث مرّات في الخرطوم إلى أن بلغ مقصده الأساسي بظفره جزيرة سواكن الواقعة في البحر الاحمر بعد أن أهداه إياها عمر حسن البشير. حصّل أردوغان جزيرة سواكن ثم غادر الخرطوم وكانت وجهته الثانية تونس، ولم يكد يضع قدماه في مطار تونس قرطاج حتى أشهر بكل تعال شارة رابعة بحضور الرئيس الباجي قائد السبسي.

وخلافا لما وقع في السودان فقد كان رد الرئيس التونسي سريعا وساخرا لكن بطريقة لائقة قال فيها حرفيا مخاطبا أردوغان "في تونس علم ولا اثنان لا ثلاثة ولا رابعة".

يستنتج من إمساك اردوغان على رفع شعار رابعة خلال زيارته إلى فرنسا أنه كان يعلم جيّدا أن كل خطواته ستكون محسوبة ومحل مراقبة محللّة ومسلّطة الضوء على خطابه السياسي المُباشر وعلى كل سكناته وتحرّكاته.

ويبدو أن الرئيس المهووس بنرجسية أجداده كان يدرك أيضا أنه قد يفتح على نفسه حربا جديدة لا نهاية لها خصوصا أنه كان يضع في الحسبان أن باريس لن تفوّت الفرصة لتفتح من جديد ملف انتهاكات حقوق الانسان التي اقترفها في تركيا عبر سجن الآلاف من الصحافيين والقيادات الامنية والقضاة ونشطاء المجتمع المدني.

ورغم إدراكه بأن بعض سياسات بعض الدول الفاعلة في الاتحاد الأوروبي وخاصة فرنسا وألمانيا تريد خلسة المراهنة مجدّدا على ورقة الاسلام السياسي في المنطقة في محاولة لفضّ ملف المهاجرين غير النظاميين، طالما أن الإسلاميون طيّعون وينفّذون كل الاملاءات، فان أردوغان لم يتجرّأ وحاول كبت شطحاته الاخوانية بسبب إرتعابه ممّا قد يعترضه من عقبات وتوصيفات ستؤجّجها عليه وسائل الاعلام الدولية وخاصّة منها الاوروبية.

موازاة مع الحذر الذي رافق كل خطوات الرئيس التركي في جولته الفرنسية، فإنه لم يسلم من سؤال منطقي ولكنه محرج بالنسبة إليه وجّهه له صحافي فرنسي وتعلق تحديدا بضلوع بلاده في ارسال أسلحة إلى سوريا أو في دعم جماعات إرهابية داخل تركيا وخارجها.

مأزق طالما حاول اردوغان تلافيه وتحاشيه، إلاّ أنه ردّ عليه بكل ارتباك بتوجيه وابل من الشتائم للصحفي ووضعه في خانة المتحدّث باسم ما أسماه جماعة محظورة في بلاده في اشارة الى منظمة فتح الله غولن التي تتهمها السلطات في تركيا بتدبير محاولة الانقلاب في صائفة 2016.

أميركا وإيران

خيرالله خيرالله
إعلامي لبناني

❏ كيف ستتصرّف الإدارة الأميركية تجاه ما يحدث في إيران؟ قبل كل شيء ليس أكيدا أن الأحداث التي تشهدها إيران حاليا ستؤدي إلى سقوط النظام، أقله في المدى المنظور. النظام سيسقط حتما ولكن في مرحلة لاحقة نظرا إلى أنه لا يمتلك مقومات استمراره من جهة ولأن الشعب الإيراني يستحق، وهو يعرف ذلك، نظاما أفضل بكثير من النظام القائم من جهة أخرى.

ما نشهده حاليا هو بمثابة جولة أخرى في المعركة الطويلة التي يخوضها الشعب الإيراني من أجل استعادة إيران ذات التاريخ العظيم والتي خطت خطوات كبيرة إلى الأمام في عهد الشاه محمّد رضا بهلوي، على الرغم من كلّ الأخطاء التي ارتكبها، خصوصا في السنوات الأخيرة من حكمه.

> لم يعد الإيرانيون يمتلكون أي أوهام. لا يستطيعون سوى الاتكال على أنفسهم في حال كان مطلوبا أن يعود بلدهم بلدا طبيعيا على علاقة طيبة بمحيطه من جهة وأن يهتم حكامه بالشعب الإيراني أولا من جهة أخرى

ذهب الشاه ضحيّة تردده من جهة وإصابته بالسرطان من جهة أخرى. الشاه الذي سقط في العام 1979 كان شخصا مترددا. كذلك، كان يعاني من آثار الأدوية التي كان يتناولها وذلك طوال سنوات عدّة. كان مرض محمّد رضا بهلوي سرّا كبيرا. حتى زوجته فرح ديبا التي كانت تعرف بـ"الشاهبانو" لم تكن تعرف عن المرض.

هناك كتاب لأندرو سكوت كوبر صدر قبل نحو عامين عنوانه "سقوط الجنّة" يوثق السنوات الأخيرة من عهد الشاه والظروف التي قادت إلى مغادرته إيران. لا يكشف الكتاب، مستندا إلى وثائق لا غبار على صحّتها، كيف تصرّف الشاه في مواجهة الثورة التي واجهت نظامه فحسب، بل يكشف أيضا كيف استطاع آية الله الخميني إقناع الغرب، على رأسه الولايات المتحدة، أنّه جاء ليفرض نظاما ديمقراطيا وحضاريا.

من بين أفضل الفصول في الكتاب، ذلك الذي يكشف كيف كان الخميني يوجّه من منفاه الباريسي في نوفل لو شاتو رسائل إلى الإيرانيين يوحي فيها أنّه مع حقوق الإنسان ومع المساواة بين الرجل والمرأة. فعل ذلك بناء على نصائح مستشاريه وقتذاك، بينهم أبوالحسن بني صدر وصادق قطب زادة.

كان المستشارون يعرفون أن ثمّة حاجة إلى طمأنة الغرب. لم يكن أفضل من رسائل الخميني إلى الداخل الإيراني، التي كانت الاستخبارات الفرنسية تسجلها وهي في طريقها إلى الإيرانيين، لإعطاء فكرة عن اعتدال الرجل الذي كان يخفي وراء هذه الرسائل شخصية مختلفة كليا.

يكشف الكتاب، بين ما يكشفه السذاجة الأميركية في عهد جيمي كارتر في وقت كانت الحرب الباردة تتحكم بالعلاقات الدولية. لم تفهم إدارة كارتر ما الذي يحدث في إيران. ما لم يقله الكتاب هو أن إدارة ريغان لم تكن أفضل من إدارة كارتر، إذ عقدت معها صفقة في غاية البساطة أوصلت ريغان إلى الرئاسة.

قضت تلك الصفقة، بألاّ تطلق السلطات الإيرانية رهائن السفارة الأميركية في طهران قبل موعد الانتخابات الرئاسية الأميركية. ذهب كارتر ضحيّة الصفقة التي عقدها وليام كايسي الذي أصبح لاحقا مديرا لـ"سي. آي. إيه" مع ممثلين للنظام الإيراني الذي كان يتحكّم برهائن السفارة. كان كافيا أن تنجح إدارة كارتر في إطلاق الرهائن قبل يوم الانتخابات حتى يتمكن كارتر من الحصول على ولاية ثانية وهذا ما حرمه الإيرانيون منه...

لم تطلق إيران الرهائن الذين احتجزتهم أربعمئة وأربعة وأربعين يوما إلاّ في اليوم الذي تسلم فيه ريغان مهماته رسمياً في كانون الثاني – يناير من العام 1981. لم يتخذ ريغان في أيّ يوم موقفا حازما من إيران والنظام فيها. على العكس من ذلك، أظهر تخاذلا إلى أبعد حدود في تعاطيه معها، خصوصا بعد تفجير السفارة الأميركية في بيروت في الثالث عشر من نيسان – أبريل 1983.

قتل وقتذاك ثلاثة وستون شخصا بينهم بوب ايمز المسؤول عن الشرق الأوسط في الـ"سي. آي. إيه" ومعظم مدراء محطات الوكالة في دول المنطقة. وهذا ما شرحه بالتفصيل كتاب "الجاسوس الطيّب" لكاي بيرد الذي كشف أن ايمز كان حذّر الإيرانيين باكرا من أنّ العراق يخطط لشنّ حرب عليهم. وهذا ما حصل فعلا في أيلول – سبتمبر من العام 1980.

يصحّ التساؤل حاليا هل كانت لإيران الخميني مصلحة في تلك الحرب، فلم تفعل شيئا لتفاديها، بل سعت إليها في ظل قيادة عراقية، على رأسها صدّام حسين، لا تعرف الكثير في السياسة والتوازنات الدولية وفي كيفية التعاطي مع ما يدور في الإقليم والعالم؟

من كارتر وريغان إلى عهد جورج بوش الأب ثم عهد كلينتون الطويل، وصولا إلى جورج بوش الابن وتسليمه العراق إلى إيران على صحن من فضّة، لم تتضرّر إيران يوما من السياسة الأميركية التي كان همّها محصورا في حماية إسرائيل ولا شيء آخر غير ذلك.

جاء باراك أوباما ليقيم نوعا من الحلف مع إيران متذرعا بالحاجة إلى حماية الاتفاق في شأن ملفّها النووي. ذهب العراق وسوريا ولبنان ضحية هذا التواطؤ الأميركي مع إيران. لم تفعل إدارة أوباما شيئا، لا في مواجهة الميليشيات المذهبية التابعة لإيران في سوريا والعراق، ولا من أجل مساعدة الشعب اللبناني في مقاومته لـ"حزب الله" الساعي إلى تحويل البلد إلى مستعمرة إيرانية لا أكثر.

هل تغيّر شيء في أميركا من إيران الآن؟ الجواب بكل بساطة أن شيئا لم يتغيّر على الرغم من الكلام الكبير الصادر عن دونالد ترامب. لم يسبق لرئيس أميركي أن عرض تفاصيل ما نفّذته إيران من عمليات في مختلف أنحاء العالم خدمة لمشروعها التوسّعي في المنطقة. لو كانت هناك لدى الولايات المتحدة نيّة فعلية للتصدي لإيران، لكانت ظهرت سياسة أميركية واضحة تجاه ما يدور في سوريا.

تحوّلت إيران إلى شريك أساسي في الحرب التي يشنّها النظام السوري على شعبه منذ سبع سنوات. كلّ ما فعلته أميركا هو التفرّج على الذبح والتهجير الممنهجين للشعب السوري بكلّ الوسائل المتاحة، بما في ذلك البراميل المتفجرة وقصف سلاح الجوّ الروسي للمدارس والمستشفيات والمدنيين.

الأمر الوحيد الذي تغيّر هو في داخل إيران. لم يعد الإيرانيون يمتلكون أيّ أوهام. لا يستطيعون سوى الاتّكال على أنفسهم في حال كان مطلوبا أن يعود بلدهم بلدا طبيعيا على علاقة طيّبة بمحيطه من جهة وأن يهتمّ حكّامه بالشعب الإيراني أوّلا من جهة أخرى.

جولة من صدامات قادمة بين الشعب والنظام

ليس في الإمكان الحديث عن ثورة في إيران. كلّ ما في الأمر أن في الإمكان الحديث عن جولة أولى من جولات كثيرة يبدو البلد مقبلا عليها. لا يمكن للشعب الإيراني إلّا أن يخرج منتصرا في نهاية المطاف، لا لشيء سوى لأنّ الوضع القائم منذ العام 1979 ليس وضعا طبيعيا. إنّه وضع لا يليق بحضارة عظيمة مثل الحضارة الفارسية. تستطيع الولايات المتحدة التعجيل في سقوط النظام القائم عبر مساعدة الشعب الإيراني، لولا أن تجارب الماضي الأكيد تؤكّد إيران ليست همّا أميركيا. لم تكن كذلك يوما وليست كذلك هذه الأيّام على الرغم من اللهجة العالية لدونالد ترامب الذي يعاني، على الصعيد الشخصي، من مشاكل داخلية ضخمة.

فدور إيران منذ العام 1979، لا يزال دورا مرحبّا به أميركيا ما دام الهدف هو استنزاف ثروات دول المنطقة ودفعها أكثر إلى الحضن الأميركي... وما دامت إسرائيل المستفيد الأوّل من أصوات تدعو إلى إزالتها من الوجود!

الرفاه قد يفرّق بين العرب ويشجع إيران وتركيا

أسعد البصري
كاتب عراقي

❏ تقول المؤرخة الإنكليزية تفاني سميث إن الحزن كان شعورا محترما في القرن السابع عشر بينما اليوم نرى الشعوب تقدر السعادة والرفاه أكثر، وصار الاكتئاب مرضا اجتماعيا منفرا. المشكلة أنها لا تذكر السبب، فهي تقدم النتيجة دون تقديم تفسير وكأن الإنسان قد تغير جوهريا لمجرد التقدم التكنولوجي وهذا غير صحيح.

كان العالم في القرون الوسطى يحتاج إلى عبيد وفلاحين معدمين حيث يقوم الإقطاع باستغلالهم في الزراعة قبل ظهور الآلات الحديثة. ثروات الأغنياء كانت قائمة على العضلات البشرية وشقاء الإنسان لهذا لم يكن لائقا أن يُظهر الأغنياء سعادتهم فتراهم يتظاهرون بالورع الديني والبكاء على المسيح.

إن احترام الحزن يأتي من تحقير الدنيا في التراتيل الدينية الحزينة وتمجيد الحياة الأبدية بعد الموت حيث تشجّع المؤسسة الدينية المتحالفة مع الأثرياء هؤلاء الفقراء على احتمال الشقاء والاعتياد عليه بلا مشاعر غضب أو ثورة ضد النظام.

كان الغني يخفي سعادته ويتظاهر بالحزن ولكن حين انفجرت الآلات والتكنولوجيا صار الأثرياء في غنى عن كتمان مشاعرهم الحقيقية، فلم تعد هناك حاجة للرق والاضطهاد وهكذا انتفت الحاجة إلى الحزن الديني النبيل. صار الغني يظهر ثراءه وسعادته وعلى الفقير كتمان مشاعره الحقيقية فهو مواطن حر وعليه تقبّل كونه محدود الدخل. أي أن العهد الجديد للقيم الذي انتشر منذ القرن العشرين والذي تنبّأ به الفيلسوف الألماني فريدريك نيتشه هو خاضع للتحليل الماركسي. العهد الجديد النيتشوي هو التخلص من سلطة الدين وسيطرة أخلاق جديدة هي أخلاق الأقوياء.

لكن في هذا مشكلة. فطالما هناك شعوب فقيرة فهي تحتاج إلى قيم أخرى تناسبها كرسالة وأيديولوجيا. ولهذا نرى النموذج الصيني والنموذج الروسي. فهو للحفاظ على دول تعيش ظروفا اقتصادية مختلفة.

حتى في الشرق الأوسط فإن قيم الأغنياء والسعادة كانت السبب في اندلاع ثورة عملاقة في إيران مثلا. فالإيرانيون رأوا أن الدين عزاء للفقراء ومؤسسة قديمة يمكنها مواجهة التاج بالعمامة وتحقيق تغير سياسي ولكنهم أعادوا تفسير الدين بطريقة ماركسية.

أي أن التشيّع الإيراني أو ما يسمّى ولاية الفقيه يختلف عن التشيع التقليدي القادم من القرون الوسطى. إنه يقترح أن يكون هناك نموذج من التواضع وعدم إظهار الثراء ومباهج الحياة لتحقيق هدف سياسي هو الاستقلال العسكري والاقتصادي في نهاية المطاف.

الإيرانيون في ذلك الحين رأوا في مقاومة الغرب منفعة وطنية على المدى البعيد لبلادهم بينما كان الشاه حاكما بنموذج غربي يؤذي المشاعر ويهدّد الهوية ويعمق الهوة بين الطبقات. لم يكن هناك حصار على الشاه ولا عقوبات غير أن الدولة ينخرها الفساد ويتسع الفقر وتزداد النقمة.

العرب يمجدون الترفيه اليوم على اعتبار أنه يخلصهم من الحماسة الدينية وهذا يناسب الدول الغنية فقط، بينما العرب الفقراء لن يستطيعوا اللحاق بهم وستعزل السعادة بين العرب. وهذا قد يؤدي إلى انتشار إيران المعزولة حاليا بالكراهية القومية والمذهبية في محيطها وبالعقوبات الاقتصادية في داخلها.

العرب يستشعرون الخطر الإيراني اليوم ولكنهم لا يستطيعون سحب العراق مقابل لا شيء. الإشكالية التي يعاني منها تحالف الدولة العراقية مع إيران هي بطبيعتها حادة. فالثورة الإيرانية انفجرت لأجل الاستقلال السياسي والكرامة الوطنية بينما القادة الشيعة الذين يحكمون العراق اليوم جاؤوا إلى الحكم باحتلال أميركي.

ونسمع عن حالات فساد كبيرة لدى القادة العراقيين.

والإشكالية الأخرى لم تكن لدى الشيعة مواهب إدارية كبيرة في البداية وانسحاب السنة من العملية السياسية جعل الدولة الوليدة تستعين بإيران وتعتمد عليها. هنا يظهر السباق مع الزمن في المنطقة، فبينما يسعى العرب إلى كسب الشيعة في العراق تسعى إيران إلى تقديم إجابات مقنعة للسنّة وكسبهم لمنع الاحتراب الطائفي، فلم تعد إيران بحاجة لصراع من هذا النوع.

عربيا هناك أزمة هوّية عميقة. فمنذ القرن العشرين اتجه النموذج الهاشمي نحو العروبة والحلم القومي وهذا المفهوم تطور إلى نماذج مأساوية كصدام حسين ومعمر القذافي، واتجهت السعودية نحو النموذج الإسلامي السلفي وهذا تطور إلى نماذج مأساوية ودفع إلى إعلان دولة سعودية حديثة شبه علمانية، فالسعودية تغيّرت.

من الطبيعي في هذه الظروف أن تنتشر مشاريع إقليمية غير عربية كالنموذج الإيراني والتركي، فهي وإن كانت توسعية في جوهرها غير أنها في الحقيقة كشفت عن كفاءة إدارية وسياسية.

إن الإعلاء من شأن الترفيه والسعادة ومباهج الحياة عربيا لجذب الشباب نحو الرفاه وتحويلهم عن الفكر الديني المتطرف قد يصطدم بشعوب عربية تعاني من مأساة إنسانية وحروب طاحنة وتهجير. كيف لشعوب مجروحة وتعيش في المخيّمات أن تلحق بفلسفة السعادة؟ ربما تدخل إيران وتركيا من هذا الباب وتعرضان نسختيهما عن الإسلام وتكسبان الشعوب سياسيا.

> الإيرانيون يريدون إصلاحات لكن الشعب لا يثق بأميركا، فقد رأوا مصير العراق وسوريا وغيرهما ولا أحد منهم يريد أن يرى مصير شيراز كمصير حلب ولا مصير طهران كمصير الموصل

المنطقة في ورطة سياسية فهناك خوف من التغيير بعد أن رأت الشعوب نتيجة الربيع العربي وصعود التطرف. وكما فشل الانقلاب التركي منتصف عام 2016 فشلت الاحتجاجات الليلية الأخيرة في إيران، ورد عليها مناصرو النظام بمظاهرات أضخم في وضح النهار. الإيرانيون يريدون إصلاحات وحياة أفضل لكن الشعب لا يثق بأميركا، فقد رأوا مصير العراق وسوريا وغيرهما ولا أحد منهم يريد أن يرى مصير شيراز كمصير حلب ولا مصير طهران كمصير الموصل.

إذا كان العرب يفكرون بطريقة لوقف النفوذ الإيراني فعليهم التركيز على التعاطف الحقيقي مع العراق وسوريا والمساعدات الإنسانية، فهذه شعوب مجروحة ومشرّدة بالحروب وغير مستعدة لفلسفة السعادة والرفاه.

إيران قبل، وإيران بعد

إبراهيم الزبيدي
كاتب عراقي

❏ لم يتوقع سوى القليل من المحللين والكتاب أن تؤدي المظاهرات الأخيرة، رغم جديتها واستمرارها وسعة انتشارها، إلى إسقاط النظام. ولكنّ كثيرين منهم كانوا متيقنين بأنها ستكون نقطة فاصلة بين إيران ما قبلها، وبين إيران ما بعدها. بالإضافة إلى أن صعوبة الظروف المعيشية والسياسية والاجتماعية هي التي أخرجت الجماهير عن صبرها، ودفعت بها إلى الاشتباك مع مجاميع الحرس الثوري القمعية، فإن النظام، بغبائه وغروره، أضاف أسبابا أخرى أكثر خطورة، ويصعب التكهن بقدرة الإيرانيين على نسيانها، ومسامحة النظام عليها.

استخدام الرصاص الحيّ لردع المتظاهرين وقتل بعضهم والتهديد بإنزال الجيش والمواجهات والمعارك التي حصلت بين الجماهير والحرس الثوري والاعتقالات الواسعة، خصوصا بين صفوف النساء المتظاهرات وطلاب الجامعات، لا بد أن تشعل المزيد من نيران الغضب الشعبي ومن إصرار الجماهير على المواجهة، ولا بد أن تدفع نظام خامنئي إلى انتهاج أحد سلوكين: فإما أن يزداد عنادا ويضاعف عنفه في الداخل وفي الخارج معا، لتأكيد قوته ومنعته وصعوبة إسقاطه، وإما أن يُضطر إلى التخفيف، ولو جزئيا، من دعمه للميليشيات والأحزاب الخارجية، ثم يجبره ذلك على أن يُرخي قبضته، قدر المستطاع، على الحكومات التي تخضع لوصايته، لامتصاص النقمة ولتحقيق بعض التصالح مع الجماهير. ولكل حالة من الحالتين تداعياتها اللاحقة وإفرازاتها التي تحدد عمر النظام وطبيعة المعارك المقبلة التي ينبغي له، مرغما لا راغبا، أن يخوضها.

من الأدلة القوية على نجاح المتظاهرين في إصابة النظام بالذهول وبالخوف من أن تتحول الاحتجاجات إلى طوفان سياسي يُسقطه مثلما أسقط غيره في المنطقة:

● حالة الاستنفار القصوى والانفعال والتوتر والاضطراب التي جعلت جميع أجهزة النظام تسارع إلى عقد الاجتماعات والمشاورات لاتخاذ القرارات وإعداد الخطط التي يمكن أن توقف المد الجماهيري الذي اقتحم، لأول مرة، مدنا كانت عصية مثل قم وكرمنشاه، إضافة إلى العاصمة طهران.

والأكثر تعبيرا عن الجدية التي عامل بها تلك الاحتجاجات هو إيعازه بإخراج عدد من المسيرات المؤيدة في عموم البلاد أغلبُ المشاركين فيها من طلبة الحوزات ومنتسبي الباسيج والحرس الثوري والموظفين وطلبة المدارس الذين تم نقلهم بحافلات حكومية، دعما للولي الفقيه، ورفضا لـ"مثيري الفتنة المخربين".

● توافق جميع قادة النظام في الداخل ورؤساء الأحزاب والميليشيات المملوكة من قبله في الخارج على أن أصل الحراك تدخل أجنبي وعلى أن المتظاهرين عملاء. ولأول مرة يهرع النظام الذي عوّد العالم على التصرف بعنجهية وكبرياء واستكبار إلى مجلس الأمن الدولي طالبا منع أميركا والغرب من التدخل في الشؤون الداخلية لدولة ذات سيادة، الأمر الذي ذكّر الإيرانيين والعرب والعالم بتدخلاته الدموية الإرهابية في دول كانت آمنة قبل وجوده.

● التصريحات النارية المتلاحقة التي أطلقها كبار وكلاء النظام الإيراني وحلفائه العراقيين والعرب المعتمدين في بقائهم وإثرائهم على رعايته. فقد أعلن أحد المعممين العراقيين أن الحراك (العميل) في إيران محاولة لإسقاط النظام الديمقراطي في العراق. وأعرب نوري المالكي عن "شجبه واستنكاره لأي تدخل خارجي في الشأن الداخلي لإيران، وأي دولة أخرى". وطمأن حسن نصرالله، جماهير المتظاهرين الغاضبين في إيران بأنه يتقاضى راتبا قدره فقط 1300 دولار أميركي. إلا أنه لم يفصح عن المبلغ الذي تتقاضاه ميليشياته من طهران.

ومن الشواهد على جدية الخطر الذي يتهدد النظام الإيراني تحذير سيرجي ريابكوف، نائب وزير الخارجية الروسي لواشنطن، من محاولات التدخل في الشأن الداخلي الإيراني. كما ضم سلطان أنقرة، هو الآخر، صوته إلى صوت حلفائه الروس وأبدى استعداده لحماية النظام من السقوط.

والآن، وقد تبيّن الخيط الأبيض من الخيط الأسود، واتضحت معالم المعارك المقبلة بين معسكر خامنئي وبوتين وأردوغان و(المجاهدين) العراقيين واللبنانيين والسوريين واليمنيين والأفغان، وبين شعوب إيران والعراق ولبنان وسوريا واليمن والبحرين ومصر وتركيا، فمن الغباء والجهل أن يظن أحد، مهما كانت قسوته وظلمه وجبروته، بقدرته على قهر كل هذه الشعوب.

قصص الغرام وفضائح الرؤساء لم تعد حبيسة الأدراج

فضائح البيت الأبيض أول بأول على فيسبوك وتويتر

"ووتر غيب، مونيكا لوينكسي، ترامب"، هذه الأسماء هي أول ما يتبادر إلى الذهن عندما يُسأل أحدهم عن فضائح الرؤساء في البيت الأبيض. لكنّ المؤرخين يكشفون أن قائمة الفضائح أطول من ذلك بكثير ولم يخل تاريخ أي رئيس من فضيحة جنسية كانت أو سياسية مشيرين إلى أن الفضائح كانت دائما موجودة لدى الطبقة السياسية لكن تفاصيلها نادرا ما تتسرب من بين أبواب البيت الأبيض خصوصا حينما يكون الرئيس المعني مازال في الحكم، ولم يتم ذلك إلا في بعض الحالات مثل فضيحة التنصت، ووتر غيت في عهد نيكسون، وإيران غيت التي كشفت تفاصيلها الصحافة اللبنانية سنة 1986، وهزت هذه الفضيحة إدارة ريغان هزة عنيفة، وظلت قضية لوينكسي وبيل كلينتون الأشهر إلى أن جاء دونالد ترامب إلى البيت الأبيض في شتاء 2017 ليهزه بفضائح وأزمات وتعقيدات تشكل محورا رئيسيا لأحاديث وتغريدات شبكات التواصل الاجتماعي والصحافة التي تتابع يوما بيوم ولحظة بلحظة تفاصيل ما يجري في البيت الأبيض وتصرفات ترامب الذي يتهمه الكثيرون بعدم الأهلية، وهي الفكرة التي ارتكز عليها مايكل وولف مؤلف كتاب نار وغضب: داخل بيت ترامب الأبيض، وهو كتاب مثير للجدل صدر بمناسبة الذكرى الأولى لوصول ترامب إلى الحكم ويرسم صورة قاتمة عن "إدارة يسخر أفراد فيها من رئيس يعتبرونه غير مستقر وعديم الخبرة وغير قادر على قيادة البلاد".

واشنطن – بدأ مكتب التحقيقات الفيدرالي (أف بي آي) تحقيقا حول أنشطة مؤسسة الرئيس الأميركي الأسبق بيل كلينتون وسط ضغوط من الرئيس دونالد ترامب ومزاعم فساد أطلقها نواب جمهوريون، في خطوة تأتي بضجيج فضائح أخرى لا تقل أهمية، بل إن البعض وصفها بـ"القنبلة" التي قد تتسبب في "طرد" ترامب خارج البيت الأبيض.

يتعلق الأمر بكتاب مايكل وولف الذي صدر الجمعة الماضي، رغم اعتراض ترامب وتهديد إدارته بوقف نشره. وحمل الكتاب عنوان "نار وغضب: داخل بيت ترامب الأبيض". ويصور وضعا فوضويا في البيت الأبيض ورئيسا لم يكن مستعدا كما ينبغي للفوز بالمنصب عام 2016 ومساعدين يسخرون من قدراته.

الزمن تغير

انتقدت إدارة ترامب الكتاب وقالت إنه "مليء بالأكاذيب"، ووصف ترامب كاتبه بـ"الخيالي". كان من الممكن أن يلقى ترامب آذانا صاغية ويقنع الناس بأن ما جاء في الكتاب غير واقعي، لو صدر في زمن ماض حيث لا تغريدات تويتر ولا متابعات فيسبوك وغيره من وسائل التواصل الاجتماعي التي تنقل بشكل مباشر كل ما يجري وتؤرخ في لحظة لتفاصيل فضيحة ما.

قال الموقع الإخباري الإلكتروني ذي هيل، المهتم بتغطية شؤون الكونغرس، ومحطة سي إن إن وصحيفة نيويورك تايمز إن محققي وزارة العدل يفحصون أمورا متعلقة بتبرعات تلقتها مؤسسة كلينتون مقابل خدمات سياسية فيما كانت زوجة الرئيس الأسبق تشغل منصب وزيرة الخارجية الأميركية بين عامي 2009 و2013.

وأشارت صحيفة نيويورك تايمز في مقال نشر عام 2015، إلى أن وزارة الخارجية الأميركية التي كانت تقودها هيلاري كلينتون في ذلك الوقت أعطت إلى جانب وزارات أخرى موافقتها على أن تقوم شركة "روزاتوم" الروسية بشراء شركة "يورانيوم وأن" الكندية التي كان بعض المساهمين فيها من المانحين الرئيسيين لمؤسسة كلينتون. غير أن أوساط كلينتون نددت وقتذاك باتهامات لا أساس لها.

وردت مؤسسة كلينتون قائلة إنها أثبتت بالفعل أن هذه المزاعم خاطئة. وصرح الناطق باسم المؤسسة كريغ ميناسيان في بيان أن "مرة تلو الأخرى، تتعرض مؤسسة كلينتون لمزاعم ذات دوافع سياسية. ومرة تلو الأخرى ثبت أن هذه المزاعم خاطئة. (لكن) أيّا من هذا لم يجعلنا نتردد في مهمتنا لمساعدة الناس".

وعلى غرار رد ترامب على كتاب وولف، كان يمكن لدفاع هيلاري كلينتون أن يكون مقنعا وأن تتدارك وزيرة الخارجية الأميركية السابقة ومنافسة ترامب خلال انتخابات الرئاسة فضيحة البريد الإلكتروني التي كانت أحد الأسباب المؤثرة عليها سلبا في الحملة الانتخابية.

لكن، الفرق بين عهد ريتشارد نيكسون مثلا، صاحب فضيحة ووتر غيت، وهيلاري كلينتون، أنه لم يكن من الممكن الوصول بسهولة إلى الرسائل والوثائق الخاصة، مثلما هو الحال مع عصر البريد الإلكتروني، حيث يمكن اختراق الحسابات الشخصية والرسمية للرؤساء وتسريب أدق التفاصيل والمعلومات.

وتعدد الفاعلون في هذا المجال، فالأمر لم يعد يحتاج إلى أن يختلف الرئيس مع جهة سيادية ما، المخابرات مثلا، أو دولة أخرى، حتى يتم فضحه، بل بكبسة زر من قرصان هاو أو بمجرد كتابة معلومة على فيسبوك يتم إعادة تدويرها على الملايين من الأشخاص في دقائق معدودة، أو تغريدة يغرّد بها رئيس مثل ترامب في منتصف الليل، حتى يصبح كل العالم على اطلاع بتلك القضية أو الفضيحة.

اليوم، أي معلومة تخرج لا يمكن إخفاؤها بعد ذلك، بينما في الماضي قصص الغرام والفضائح الجنسية والسياسية، كانت في الكثير من الأحيان تظل حبيسة الأدراج. ويقدم مايكل وينس أمثلة على ذلك، في تقرير نشرته صحيفة نيويورك تايمز، حول فضائح زعماء الولايات المتحدة مشيرا إلى أن ما وصل العالم من قصص عن الرئيس جون كيندي الشيء اليسير، وأن وسائل الإعلام الأميركية التمست له الأعذار.

وتعد قصة كيندي مع الممثلة مارلين مونرو الأشهر، لكن لم تأخذ القصة صدى مدويا إلا بعد أن ذكرت مونرو في مذكراتها أنها كانت متيمة به، فضلا عن علاقاته مع منظفات البيت الأبيض ومضيفات الطيران وفتيات الليل. وقد عثر على الممثلة الأشهر في هوليوود ميتة، فيما اعترف ضابط سابق بأنه نفذ جريمة قتلها بناء على أوامر من وكالة الاستخبارات المركزية لأنها شكلت خطرا على الأمن القومي بسبب علاقتها بالرئيس كيندي والخوف من أن تعمل كجاسوسة ضد البلاد.

هل كانت علاقة كيندي ومونرو ستنجح في أن تبقى سرية لمدة يوم واحد في عصر اقتحمت فيه الطائرات دون طيار عالم التصوير والصحافة والباباراتزي؟ وهل كان صوت سالي هيمينغز الخادمة التي جمعتها علاقة بتوماس جفيرسون، أحد الآباء المؤسسين للولايات المتحدة، والكاتب الرئيسي إعلان الاستقلال (1776) وثالث رئيس للولايات المتحدة (1801–1809)، وأنجب منها ستة أطفال رفض الاعتراف بهم سيبقى مكتوما في البيت الأبيض في عصر الثورة ضد التحرش الجنسي.

وعند الحديث عن هذا الموضوع تظهر مباشرة فضيحة بيل كلينتون والمتدربة في البيت الأبيض مونيكا لونيكسي في عام 1998، وأقيل بسبب هذه الفضيحة من قبل مجلس النواب الأميركي في 19 ديسمبر عام 1998.

تغير مصدر المعلومة

تطول قائمة الفضائح الجنسية للرؤساء وكبار المسؤولين في البيت الأبيض، ولم يسلم منها حتى الرئيس السابق باراك أوباما الذي تناقلت وسائل التواصل الاجتماعي إشاعة علاقته بالمغنية بيونسي وذلك بناء على صورة جمعته معها في إحدى المناسبات، فيما يبقى تاريخ دونالد ترامب الأكثر إثارة في هذا الملف، وهو ولئن لن يسبب ذلك له مصيرا مشابها لبيل كلينتون فإن عموم مواقفه السياسية وقراراته وتغريداته، قد يكون لها أكثر كبير في تحديد مصيره.

نار الغضب تشتعل في البيت الأبيض بسبب ما يتردد عن ترامب بأنه «غير المؤهل» ليكون رئيسا

وانكشفت أغلب القصص العاطفية لعدم حرص العنصر النسائي فيها على سرية العلاقة، أما الفضائح السياسية فلا تقل إثارة من ذلك فضيحة "تي بوت دوم"، التي تعود إلى فترة حكم وارن جي. هارديغ، الرئيس الـ29 للولايات المتحدة (1921 – 1923).

وتي بوت دوم هو حقل وكان مخصصا فقط للاستخدام في حالات الطوارئ من قبل البحرية الأميركية عند تقلص إمدادات النفط العادية قام هارديغ باستغلاله عن طريق نقل سلطة احتياطات النفط إلى وزير الداخلية ألبرت باء فال الذي قام بتأجير النفط لمؤسسة ماموث أويل، كما قام بتأجير كل مصادر النفط الاحتياطية لإدوارد دوهيني مقابل قروض شخصية دون أي فوائد.

وانطوت هذه العمليات على استغلال ألبرت لمنصبه في تحقيق مصالح شخصية ورشاوى وصلت قيمتها إلى 100 ألف دولار أميركي. وظل هارديغ طوال حياته واحدا من أكثر الرؤساء شعبية، ولم تكشف الفضائح التي وقعت تحت إدارته، إلا بعد وفاته ما جعل المؤرخين يصنفونه كأحد أسوأ الرؤساء في تاريخ البلاد، ولا ينافسه على اللقب إلا يوليسيس غرانت، الرئيس الـ18 للولايات المتحدة الأميركية (1869–1877)، وعرفت فترته بـ"فضيحة الويسكي" وأصبح واحدا من الرؤساء الأكثر فسادا في التاريخ بسبب تلك الفضيحة، حيث تورط أعضاء من الحكومة في عام 1875 والسكرتير الخاص للرئيس في تجارة الويسكي والتهرب من دفع الضرائب وقضايا رشاوى.

وليس ترامب أول رئيس أميركي يتهم بالمحسوبية وتعيين أفراد من عائلته ومقربين له في الحكومة، فقد سبقه إلى ذلك أندرو جاكسون، الرئيس الـ7 للولايات المتحدة الأميركية (1829 – 1837)، الذي اتهم بالتحيز لوزير الحرب في حكومته جون هنري إيون في قضية انتحار زوج عشيقته، وأيضا لاحقت جيمي كارتر، الرئيس الـ39 للولايات المتحدة الأميركية (1977 – 1981)، فضيحة تعيين صديقه بيرت لانس مديرا لمكتب الإدارة والميزانية، واتهم لانس بالاحتيال، واستقال من منصبه.

الفضائح كانت دائما موجودة في الطبقة السياسية في أميركا، منذ أول رئيس في البيت الأبيض، وكما يقول الصحافي الأميركي "فيسلي هجفيد" مؤلف كتاب "الجنس الرئاسي. عشيقات المؤسسين حتى بيل كلينتون"، فإن سجل نزوات رجال السياسة والأمن في الولايات المتحدة مكتظ بالفضائح. ويجد المتصفح للبيانات الرئاسية الأميركية والمعلومات المتعلقة بالرؤساء كمية كبيرة من الأنباء الطريفة والغريبة بل والمدهشة والتي لم يكن من السهل الاطلاع عليها لولا ثورة المعلومات والتطور التقني الذي ساهم في سرعة نشر المعلومة/الفضيحة مهما كانت طبيعتها ومصدرها ومكانها؛ فلولا تلك الثورة ربما لظلت أسرار سجن أبوغريب في العراق كأسرار حرب فيتنام لم تخرج إلا بعد سنوات كثيرة.

بفضل ثورة الإعلام والتواصل انتشرت صور تعذيب المساجين على يد جنود الجيش الأميركي في سجن أبوغريب، وهذه الصور ولئن لم تؤثر كثيرا على ولاية بوش الابن وأثرت أكثر في وزير الدفاع دونالد رامسفيلد إلا أنها صدمت العالم في ما تروجه أميركا من مزاعم بخصوص القيم وحقوق الإنسان وهي صورة تتأثر يوما بعد يوم نتيجة سياسات رؤسائها، فأوباما الذي سلم من الفضائح الجنسية إلا أن سجله لم يكن نظيفا، فمنذ أيام قليلة تناقل العالم فضيحة صفقة "حماية الاتجار بالمخدرات مقابل الاتفاق النووي" مع إيران وحزب الله.

لكل رئيس فضيحة

تكشف الوثائق التي حصلت عليها مجلة بوليتكو الأميركية أن الرئيس الأميركي السابق تعمّد التغاضي عن أنشطة إيران وحزب الله في تجارة المخدرات وتبييض الأموال في مختلف أنحاء العالم وحتى داخل الولايات المتحدة مقابل موافقة الإيرانيين على توقيع الاتفاق النووي.

ويرى مراقبون أن نشر هذه التفاصيل تأخر كثيرا وكان من الممكن أن تتوضح تفاصيل هذه القضية منذ أن كان أوباما في الحكم.

> الفرق بين عهد ريتشارد نيكسون مثلا وهيلاري كلينتون، أنه لم يكن في عهد نيكسون من الممكن الوصول بسهولة إلى الرسائل والوثائق الخاصة للرئيس مثلما هو الحال في عصر كلينتون حيث يمكن اختراق الحسابات الشخصية والرسمية للرؤساء وتسريب أدق التفاصيل والمعلومات

ويضيفون أن هذا السجل الطويل من الفضائح يعد أحد الأسباب الرئيسية التي تدفع الأميركيين اليوم إلى شراء كتاب مايكل وولف الذي نفدت نسخه بشكل قياسي من عدة مكتبات أميركية بعد أقل من يوم واحد من طرحه في السوق. فلم يعد الناس يرغبون في انتظار أن يموت الرئيس أو تنتهي ولايته حتى يعرفون فضائحه، هم يتطلعون اليوم إلى معرفة حقيقة الرئيس الذي يجمع الكثيرون داخل الولايات المتحدة وخارجها على أنه غير مؤهّل لرئاسة الولايات المتحدة.

يقول مايكل وولف إن الكتاب وضح للجميع أن ترامب "لا يستطيع أداء مهمته" وهذا هو إطار الاعتقاد والإدراك الذي "سيؤدي في نهاية المطاف إلى انتهاء... هذه الرئاسة". ويبدو أن الأهلية العقلية لترامب لم تعد من المحرمات داخل الكونغرس كما كان الأمر في السابق في ظل تصرفات ترامب وتغريداته.

وقام نحو عشرة نواب ديمقراطيين مع جمهوري واحد باستشارة طبيبة نفسية من جامعة ييل في ديسمبر الماضي حول حالة ترامب العقلية. تقدم ممثل النائب الديمقراطي آل غرين بطلب سحب الثقة من الرئيس ترامب، قائلا "إنّ دونالد جون ترامب جلب بتصريحاته الازدراء والسخرية والعار لمنصب رئيس الولايات المتحدة الأميركية، وزرع الخلاف بين طوائف الشعب الأميركي؛ وبهذا يثبت أنه غير قادر على أن يكون الرئيس".

وكان السناتور الجمهوري جون ماكين وصف قبل فترة ترامب بأنه "متهور وغير مطلع"، في حين يؤكد الخبراء أن خطر ترامب يكمن في سياسته الخارجية أكثر من الداخلية. فقراراته على الصعيد الخارجي تهدد أمن العالم، وهي التي تحدد أهليته لرئاسة القوى العظمى، لا فضائحه الجنسية وهي أمر يفتخر به ترامب ولا تقلقه الأحاديث عنها كثيرا.

الفضائح كانت دائما موجودة لدى الطبقة السياسية الأميركية ومنذ فترة حكم الآباء المؤسسين لم يخل البيت الأبيض من فضيحة

الخصوصية تنقرض في عصر الاستخبارات الإلكترونية

التجسس في العصر الرقمي: نعرف عنك كل شيء

الأعين المترصدة في كل مكان

❑ **لندن** – قامت تسريبات إدوارد سنودن، وقبله ويكيليكس، بتغيير نظرة الناس لهواتفهم وحواسيبهم، كما أطلقت شرارة نقاش عام حول حماية المعلومات الشخصية بدأت حدته تتصاعد مع تواتر التقارير التي تكشف أن هناك ثغرات في الهواتف الذكية وأجهزة الكمبيوتر ومختلف الأجهزة الإلكترونية الذكية من ذلك التلفزيونات تستغلها وكالات الاستخبارات وأجهزة التجسس الخاصة في عملياتها في مختلف أنحاء العالم.

ويقول الكاتب النيوزيلندي نيكي هاغرن، في كتابه "الآذان المترصدة.. كيف يتجسسون عليك"، إن "أكثر أنواع الاستخبارات قيمة وسرية وأكثرها غموضا هي الاستخبارات الإلكترونية". ويطلق على هذا النوع من التجسس مصطلح "استخبارات الإشارات"، ويقصد بها العمليات الاستخباراتية التي يتم جمعها عن طريق التجسس على اتصالات الراديو والهاتف والإنترنت.

وصدرت لهاغرن مجموعة من الكتب تتناول عالم التجسس الذي يصفه الكاتب بـ"العالم القذر"، ومن أبرز مؤلفاته كتاب "القوة السرية: دور نيوزيلندا في شبكة التجسس العالمية". ونيوزيلندا بلاده عضو في أشهر شبكة تجسس إلكتروني في العالم، يطلق عليها "العيون الخمس"، التي تضم إلى جانب نيوزلندا وكندا وأستراليا والمملكة المتحدة والولايات المتحدة الأميركية. وقد كشفت تسريبات سنودن عن هذه الشبكة التي تترأسها الولايات المتحدة. وتقضي بتبادل المعلومات الاستخباراتية بين الحكومات مع الحفاظ على السرية التامة لصيغة هذه الاتفاقيات.

وتسريبات سنودن وغيرها ليست سوى نوع مضاد من التجسس على وكالات التجسس الرسمية العاملة في مختلف أنحاء العالم لعمليات مراقبة وتعقب واسعة النطاق،عبر البريد الإلكتروني والمكالمات الهاتفية وفيسبوك والتليكسات وغيرها.. للأفراد كما للدول والمنظمات. وتشير المحللة في مجلة فورين افيرز جنيفير دسكال إلى أنه بعد تسريب سنودن، في سنة 2013، للآلاف من الوثائق شديدة السرية، ناضلت الحكومة الأميركية من أجل تبرير برامجها التجسّسية المترامية الأطراف. وفي محاولة لجعل هذه البرامج لجمع المعلومات أكثر شفافية وشرعية أسست إدارة باراك أوباما مجموعة مراجعة خاصة وأحيت هيئة مراقبة للخصوصية كانت نائمة وأصدرت أمرا تنفيذيا يتعهد باحترام حقوق الخصوصية لغير الحاملين للجنسية الأميركية في الخارج.

واتخذت شركات التكنولوجيا والاتصالات الأميركية (التي كشفت وثائق سنودن عن تواطئها) موقفا دفاعيا، إذ سعت إلى تبرير تعاونها السابق ونأت بنفسها عن الحكومة وذلك للحفاظ على قاعدة الحرفاء الدوليين. وفي سنة 2015 دخل الكونغرس الأميركي النزاع عن طريق كبح جماح ما يسمى برنامج البيانات الوصفية، أي الجزء الأكبر من البيانات لدى وكالة الأمن القومي الخاصة بأرقام الهاتف والمكالمات الخارجة والداخلة، وهي بيانات يمكن استخدامها لرسم خارطة لشبكة علاقات شخص ما.

والبريطانيون، بمجموعتهم الخاصة من القدرات الاستخباراتية المتطورة، ما فتئوا يتصارعون مع الكثير من المشاغل نفسها. ففي خريف سنة 2016 صادق البرلمان على قانون الصلاحيات التحقيقية، الذي يسميه الخصوم "ميثاق المتلصصين"، لكن يصوره المدافعون عنه على أنه نص تشريعي آن أوانه بأن يضع الضوابط لما يمكن للحكومة فعله فيما يتعلق بالتجسس. وكما هو الشأن بالنسبة إلى أغلب المسائل الخلافية فهناك عنصر حقيقة في جانبي النقاش، إذ يعطي هذا القانون أجهزة الاستخبارات الحق في جمع كميات كبيرة من المعلومات بتفويض واحد، ويسمح للمحاكم بإجبار الشركات الخاصة على المساعدة في فك شيفرة الاتصالات (وهو تطور يثير المخاوف حول الخصوصية وأمن الشبكات). لكنه أيضا يضيف ضوابط وإجراءات حماية في أماكن لم تكن موجودة من قبل، فلأول مرة في تاريخ المملكة المتحدة تخضع التفويضات للتنصّت على الاتصالات لمراجعة قضائية، بينما كانت السلطة التنفيذية سابقا قادرة على تنفيذها بناء على ادعاءاتها.

الجيل الرابع

التجسس عملية قديمة قدم الإنسان. وفي الماضي كانت الاستخبارات البشرية الأكثر اعتمادا، وهي العملية الاستخبارات المستخلصة من العملاء الجواسيس والخلايا النائمة. وشأنها شأن الكثير من الممارسات فقد تطورت عمليات التجسس مع تطور التكنولوجيا ووسائل الاتصال، وساعد التقدم التقني والرقمي في تطور عمليات التجسس والتنصت وأصبحت وكالات الاستخبارات تعتمد كثيرا على التجسس الإلكتروني الذي وصفه نيكي هاجرن التجسس بـ"الجيل الرابع من الحروب"، وتنوّعت مصادرة المعلومات وآليات الحصول عليها، من أمثلة ذلك:

● استخبارات المصادر المفتوحة: وهي العمليات الاستخباراتية المستخلصة من المصادر المفتوحة مثل الإنترنت.

● استخبارات الاتصالات: التنصت على الاتصالات واعتراضها مثل التنصت على المكالمات الهاتفية) ويضم استخبارات الإشارات والاستخبارات الإلكترونية.

● الاستخبارات بالأقمار الصناعية: توفر مجموعة من المعلومات المستخلصة من عدد من أصول التجميع مثل الأقمار الصناعية الاستطلاعية أو طائرات المراقبة.

● الاستخبارات الفنية: تعتمد على خصائص علمية وفنية في أنظمة الأسلحة والأجهزة التقنية وغيرها.

ولا تقتصر عمليات التجسس على الوكالات الرسمية المعروفة، حيث توجد شركات خاصة تقوم بهذه المهمة يصفها الكاتب رودري جفريس جونس في كتابه الصادر مؤخرا بعنوان "نحن نعرف كل شيء عنك" بـ"العيون الخاصة".

ويضع الكتاب النقاشات المعاصرة حول التجسس، التي يعرفها هو على أنها "التجسس على نطاق واسع"، في سياق تاريخي ومقارن. ويروي جفريس جونس باقتدار حكاية الاستخبارات في الولايات المتحدة والمملكة المتحدة من بداياتها في القرن الثامن عشر إلى اليوم. وتقدم جنيفر دسكال قراءة لهذا الكتاب مشيرة إلى أن ما يجعله فريدا من نوعه ليس حديثه عن التجسس الحكومي (الذي كُتب عنه الكثير) بل تركيزه على دور الشركات الخاصة فيه.

شركات التجسس

مثلما يقول جفريس جونس "التجسس ليس امتيازا تنفرد به الحكومات، بل هو شيء طوره الفاعلون الخواص واعتمدوا عليه". وفي الجنوب الأميركي قبل الحرب الأهلية، كان أصحاب المزارع يستأجرون رجالا من البيض لمراقبة تحركات العبيد وجمع المعلومات الاستخباراتية عن انتفاضات محتملة. وفي الشمال شرع تاجر في نيويورك اسمه لويس تبان ما كان بالأساس مكتب قروض، ولتحديد استحقاق الحرفاء للقروض، كونت الشركة قاعدة معلومات عن أصلهم العرقي وأعمارهم وتاريخهم المهني وإدمانهم على الكحول وحتى ميولاتهم الجنسية.

وبزيادة انتشار النشاط الصناعي لجأت الشركات الخاصة إلى التجسس كطريقة لإفشال العمل النقابي. ويروي جفريس جونس قصصا مثيرة عن شركات أميركية وبريطانية وظّفت مخبرين خواص للتجسس على العمال ومراقبة قادتهم. وعندما يتم تحديد شخص على أنه مخرّب يخسر كل شيء، إذ يطرد من العمل ويوضع في قوائم سوداء تجعله غير قابل للتشغيل في أماكن أخرى. وفي الخمسينات من القرن العشرين سهّلت أستوديوهات هوليوود ظاهرة الماكارثية عن طريق إخبار المحققين المكلفين من الحكومة عن المخربين الشيوعيين المزعومين، مما تسبب في تدمير المسيرات المهنية لأعداد لا تحصى من كاتبي السيناريو والمخرجين والممثلين.

وحتى الصحافة دخلت لعبة التجسس. ويحكي جونس عن قصة أخبار العالم، وهي صحيفة شعبية بريطانية تعقّبت عائلة تبحث عن ابنتها الضائعة في سنة 2002. وقامت الصحيفة بمتابعة حركات العائلة في سرية تامة وصورت وجوههم الحزينة وقرصنت بشكل غير قانوني الرسائل الصوتية للطفلة الضائعة. ويستنتج جفريس جونس بالقول "فيما يتعلق بالأذى الذي يلحق بالناس بشكل يومي، فإن التجسس الخاص أحسن أداء من نظيره العمومي".

ولكن على الرغم من أن جفريس جونس يوثق جزءا كبيرا من الضرر الذي ألحقه الفاعلون الخواص، من المبالغة الادعاء بأن التجسس الخاص يسبب ضررا أكبر من التلصص الحكومي. بعد كل شيء، الدولة هي الجهة الوحيدة التي تستطيع استعمال المعلومات التي يتم الحصول عليها عن طريق التجسس لحبس الأشخاص أو حتى قتلهم بشكل قانوني. وبكل المقاييس، فإن مسألة أي جهة أسوأ ليست لها أي صلة بالموضوع، فالشيء المهم حقا هو حقيقة وجود التجسس العمومي والخاص ومخاطر سوء الاستعمال من القطاعين، والتفاعل بينهما.

وبالفعل تكتسب القرارات التي يتخذها القطاع الخاص وقعا هائلا على حجم التجسس الحكومي، ففي كل يوم تتخذ الشركات خيارات بخصوص ما تجمعه وأين تخزّن المعلومات وهل تشفّر وماذا تشفر وكيف وهل ومتى ترضخ لمطالب الحكومة بإمدادها بالمعلومات أو تقاومها. وهذه القرارات بدورها تحدد ما هي المعلومات المتوفرة للحكومة حتى تجمعها.

وزيادة على ذلك، ومثلما يبيّن جفريس جونس، يسمح الباب الدوّار بين القطاعين العمومي والخاص للجانبين بتبادل التقنيات. وفي نهاية القرن التاسع عشر مثلا طور رالف فان ديمان، وهو ضابط عسكري أميركي متمركز في الفلبين، نظام تاشيرة وتصنيف يمكن للقادة العسكريين الأميركيين استعماله لتحديد المتمردين على الميدان. وبعد مغادرة الحكومة استعمل مهاراته لتقفي العمال النقابيين لمصلحة المصنعين في كاليفورنيا، وفي بعض الأحيان يرسل عملاء إلى الاجتماعات النقابية للتجسس على العمال وتقديم تقرير. وعند وفاة فان ديمان في سنة 1952 بلغ عدد المخربين المزعومين في قائمته أكثر من 125 ألف فرد.

وهناك أيضا قصة وليام رجينالد هول، وهو ضابط استخبارات بريطاني كان يدير وحدة فك الشيفرات في الحرب العالمية الأولى. وبعد خروجه من الحكومة أحدث مجموعة أصبحت تعرف باسم الرابطة الاقتصادية، وهي عبارة عن جمعية قوية وغامضة من الصناعيين كانت تتبع الناشطين النقابيين وتضعهم في قوائم سوداء لفائدة القطاع الخاص. ونتيجة لذلك فقدت أعداد كبيرة من العمال وظائفهم أو حرموا من العمل.

وكما يذكّر جفريس جونس بمد وانحسار الشراكات بين القطاعين العمومي والخاص. وفي سنة 1919 رفضت شركة ويسترن يونيون في البداية منح ترخيص للغرفة السوداء (وهي وكالة حكومية أميركية لفك الشيفرات وسلف وكالة الأمن القومي) للنفاذ إلى الرسائل التلغرافية عند عبورها المحيط الأطلسي. ولكن مع نهاية العام كانت الحكومة قد قدّمت ما يكفي من الحجج لتوافق ويسترن يونيون وشركات خدمات تلغرافية أخرى على خطة التجسس.

> القرارات التي يتخذها القطاع الخاص في مجال التجسس تكتسب أهمية كبرى، ففي كل يوم تتخذ الشركات خيارات بخصوص ما تجمعه وأين تخزن المعلومات وهل تشفر وماذا تشفر وكيف وهل ومتى ترضخ لمطالب الحكومة بإمدادها بالمعلومات أو تقاومها. وهذه القرارات بدورها تحدد ما هي المعلومات المتوفرة للحكومة حتى تجمعها

وبعد مرحلة فتور مؤقت للتعاون بين الحربين بدأ التعاون مرة أخرى في الأربعينات، مما أدى إلى ما يسمى مشروع شامروك الذي خول للحكومة الأميركية دون أمر قضائي قراءة مئات الآلاف من الرسائل التلغرافية بين القاطنين في الولايات المتحدة والمتلقين الدوليين. واستمر مشروع شامروك عقودا من الزمن ولم تغلقه وكالة الأمن القومي إلا بعد قيام "لجنة الكنيسة" بفضحه في السبعينات. وكانت هذه الحلقة نذيرا لعلاقة القطاع الخاص مع نشاط الجوسسة الحكومية بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، حيث وفرت الشركات تعاونا واسعا في البداية، ثم تراجعت عنه بعد نشر سنودن للوثائق.

جهاز تنصت على المكالمات (1950)

صحافي يشعل غضب ترامب معيدا أميركا إلى أجواء «ووترغيت»

مايكل وولف

هل هو مجرد ذبابة على حائط البيت الأبيض؟

❑ **واشنطن** – كان ذلك في يناير من العام 1974. ونحن اليوم في يناير أيضا، وجهت الصحافة اتهامات لساكن البيت الأبيض، ويوجه صحافي اتهامات أيضا لساكن جديد للبيت الأبيض.

صحافي لم يكن يشكو من غياب اعتراف مهني. فهو معلق معروف نشرت مقالاته في عدد من كبريات الصحف الأميركية، منها "هوليوود ريبورتر" و"فانيتي فير" و"نيويورك ماغازين" وغيرها. تنقل من صفحة إلى أخرى، ومن مشروع طموح إلى آخر.

> مجلة «نيو ريبوبليك» تصف مايكل وولف بأنه مزيج من كاتب صحافي عريق ومن معالج نفسي وعالم اجتماع يجر قراءه ليكونوا كـ«ذبابة على جدار» أصحاب السلطة والمال وشخوص القمم في السياسة والمجتمع والاقتصاد. فقد أثارت رواياته التي استندت على محادثات شخصية أو على مصادر حصل عليها بشكل غير مباشر صخبا كثيرا، واستدرجت ردود فعل غاضبة

لقد نجح كثيرا وفشل قليلا، لكنه اقتنص هذه المرة طريدة سهلة شغلت ناس أميركا منذ ظهوره. فبإمكان مايكل وولف أن يدين لدونالد ترامب بتلك النجومية الساطعة التي هبطت على الصحافي الأميركي المخضرم، لتجعله من أشهر شخصيات العالم برمته في الأيام الأولى لعام 2018 بعد الضجيج البركاني العالمي الذي أثير حول كتابه "فاير اند فيوري" أو "النار والغضب" الذي صدر الجمعة الماضي حول البيت الأبيض وساكنه وعائلته.

واكب الصحافي الدؤوب الرجل الثري الأشقر منذ الساعات الأولى لحملته الانتخابية المثيرة للجدل، انتهاء بدخوله واستقراره في البيت الأبيض. ممضيا 18 شهرا وهو يدور داخل وحول منظومة السياسة والمال والأعمال لترامب. وحتى يخطّ كتابه-الحدث كان عليه أن يجمع شهادات أكثر من 200 شخصية عرفت ترامب وعاشرته وخبرته، ناصرته وخاصمته وعادته.

من قلب منظومة ترامب

كان وولف قد راكم خبرة حياتية خلال سنينه الـ64. ولد الرجل في نيوجيرسي تعلم من والده العامل في ميدان الإعلانات إلى جانب الأعمال في مهنة الإعلام ما أخرجه من حيز الكتابة إلى عالم الأعمال، فأسس شركاته. برع في بعضها وأفلس بعضها الآخر. لكن انشداده إلى الصحافة كحرفة شأن أخذه عن أمه التي كانت تعمل مراسلة صحافية. ومنذ أن كان طالبا في جامعة كولومبيا في نيويورك عمل موزعا داخل إحدى صحف المدينة، قبل أن تنشر له النيويورك تايمز العريقة أول مقال له عام 1974.

أجرى وولف مقابلة مع ترامب، حين كان مرشحا للرئاسة عام 2016. وحين فاز في الانتخابات على نحو فاجأ حزب الجمهوري نفسه وصعق عائلته دهشة و"أبكى ذلك الفوز زوجته ميلانيا كمدا"، حسب ما يكشفه الكتاب، خطر للصحافي الماكر أن يطلب من الرئيس الجديد حرية الحركة في البيت الأبيض.

لم يرفض ترامب المزهو بانتصاره طلب وولف، ما فتح أمام الأخير فضاءات وممرات وكواليس راكمت مادة صلبة رسم بها سطور كتابه الشهير.

من لحظتها التصق وولف بجدران البيت الأبيض كـ"ذبابة"، على حد وصف من عرفه جيدا، وأضحى جزءا من أثاث البيت الرئاسي الكبير. كان يأتي من نيويورك إلى واشنطن كل أسبوع، ليلج البيت الأبيض، لا سيما جناحه الغربي حيث مركز السلطة وحكاياتها، ما خصّب كتابه بقصص وحكايات طريفة وأسرار تتجاوز أصداء الغرف المغلقة التي عرفتها الولايات المتحدة مع رؤساء سابقين، بحيث يختلط في كتابه الأخير السياسي بالعائلي، وتتقاطع ورش صناعة القرار بنزق رب البيت الأبيض وسكانه.

حيطان وآذان

أنصت وولف كثيرا حين كان في البيت الأبيض إلى ستيفان بانون مساعد الرئيس ومستشاره للشؤون الاستراتيجية آنذاك. يملك الصحافي ما يجعل بانون، الذي كان من أكثر المحيطين قربا من ترامب ومهندس انتصاره، أن يفرج عن أسرار كتمها حين كان يدا يمنى للرئيس الأميركي.

طرد ترامب بانون. فأفشى الأخير أسرارا لم يعد يهمه الاحتفاظ بها بعد أن صار ضحية من ضحايا رجل البيت الأبيض القوي.

يكشف بانون أن اجتماع ابن ترامب مع مسؤولين روس دون وجود محامين يعتبر "خيانة". يكفي أن يتكلم بانون فيصفه ترامب بالجنون. لم يصفه بالكاذب. وصفه بما يتجاوز ذلك: الجنون.

الجنون، هو التعبير الذي ينقله وولف عن مقربين من ترامب يشككون في قدراته العقلية. أمر كهذا يضطر شخصية بحجم وزير الخارجية ريكس تيلرسون إلى نفيه بصيغة ملتبسة "إنه ليس مثل الرؤساء السابقين. ولهذا اختاره الأميركيون. كانوا يريدون التغيير".

والظاهر أن وولف يهوى مشاغلة كبار الرؤوس. كان بإمكانه أن يكتفي بما قدمته له المهنة وأهلها من اعتراف. حاز عام 2002 ثم عام 2004 على جائزة ناشيونال ماغازين تقديرا لمقالاته في العديد من منابر الولايات المتحدة الصحافية التي تتناول العديد من شؤون بلاده كما شؤون العالم. لكنه أصدر عام 2008 كتابه الشهير "الرجل الذي يملك الأخبار". كان هنا يشرّح بمبضع حاد رجل الإعلام الأول في العالم روبرت مردوخ.

معركة مع الرئيس ومع آخرين

مجلة "نيو ريبوبليك" تحدثت عن وولف في أحد إصداراتها عام 2004. تعثرت في وصفه واعتبرته مزيجا من كاتب صحافي عريق ومن معالج نفسي وعالم اجتماع يجرّ قراءه ليكونوا كـ"ذبابة على جدار" أصحاب السلطة والمال وشخوص القمم في السياسة والمجتمع والاقتصاد.

أثارت رواياته التي استندت على محادثات شخصية أو على مصادر حصل عليها بشكل غير مباشر صخبا كثيرا، واستدرجت ردود فعل غاضبة كتلك التي ينفخها ترامب ضد كتابه الأخير هذه الأيام.

ينقل وولف ما سمعه وما شاهده وما نمي إليه. يغضب الرئيس الأميركي ويسعى لوقف نشر الكتاب، ويغرد بصخب أنه كتاب مليء بالأكاذيب. ترد دار النشر بتقديم موعد صدور الكتاب أربعة أيام، ذلك أن مادة الكتاب متينة موثقة صادقة، وذلك أيضا أن الأرباح التي تعد بها عمليات بيع الكتاب الذي يتصدر موقع آمازون الشهير واعدة واستثنائية.

وذات يوم كتب الناقد الأدبي دايفيد كار في الواشنطن بوست يقول إن "أحد أكبر مشكلات وولف أنه حتى عندما يستطيع امتلاك المعرفة والإدعاء بأنه يعرف كل شيء، إلا أن معرفته تلك تكون في بعض الأحيان خاطئة".

كان كار يعلق على كتاب وولف حول مردوخ. وفي قوله "في بعض الأحيان"، ما قد يكون إقرارا بأن وولف يعرف الحقيقة في أغلب الأحيان.

تلك الحساسية التي تشبه الغيرة من نجاح وولف التي قد تتسرّب من تعليق كار، ظهرت أيضا في تغريدة للصحافية البريطانية بيلا ماكي التي عملت سابقا في الغارديان، والتي اعتبرت أن كتاب وولف حول البيت الأبيض "مسلي"، لكنها أطلقت تحذيرا أنه "إذا كنتم تعرفون مايكل وولف لا تأخذوا كل ما يكتبه على محمل الجد".

هل يكذب وولف؟ هل يبالغ؟ أم أنه مقتنص شهرة؟

تقول الناطقة باسم البيت الأبيض أن كثيرا مما كتبه وولف "خطأ"، وأن الكاتب لم يحظ بالحديث مع ترامب منذ تبوئه رئاسة البلاد إلا من خلال "محادثات هاتفية مقتضبة لدقائق، وأنه لا علاقة تجمعه مع الرئيس".

لكن وولف قال في حوار مع قناة "إن بي سي" إن موظفي البيت الأبيض يتعاملون مع ترامب وكأنه "طفل رضيع". ووصف ترامب بأنه لا يقرأ ولا يستمع.

أميركا العميقة

غير أن تأملا بسيطا للحدث الأميركي الحالي يستنتج أنه مولود شرعي للحدث الدراماتيكي الذي أتى بشخصية كترامب ليحكم من البيت الأبيض الدولة الأولى في العالم.

انهارت شعبية ترامب بعد أسابيع على دخوله البيت الأبيض، وظهر ذلك البون الشاسع الذي يتسع يوما بعد يوما إلى حد الفصام بين المؤسسات الأميركية وشخص الرئيس في البيت. بات الكلام عن إنجازات الرئيس متواكب مع طموحات الابنة إيفانكا وجلبة الصهر جاريد وحرد الزوجة ميلانيا وخبل ترامب نفسه.

لم تعد أميركا العميقة تحصّن رئيس البلاد، وبات الأميركيون يتساءلون كل يوم: هل ما زال هذا الرجل يحتل ذلك البيت الكبير في واشنطن؟

بمعنى آخر، لو لم يكن مايكل وولف في هذه اللحظة لتم اختراعه. ذلك أن حكايات الرجل تستحق أن تروى بصفتها مسرحية "مسلية" يختلط في ثناياها الواقع بالخيال، وبصفتها جدارية تعلق على حائط محكمة تحاكم رئيس أميركا على صفحات كتاب، أو ربما يوما داخل محكمة حقيقية ترمي به خارج جدران البيت الأبيض. حينها فقط لن تكون للذبابة على الحائط الوظيفة التي شغلها وولف.

يجزم وولف بثقة أن ما نسبته 100 بالمئة "من الأشخاص المحيطين بترامب من أسرته ومستشاريه يشككون في قدرته العقلية وجدارته بالرئاسة". ويضيف أنه حتى إيفانكا ابنة ترامب وزوجها جاريد كوشنر "يحمّلانه مسؤولية كل شيء ويقولان: ليس نحن بل هو".

ويعيد الصحافي المثير للجدل التأكيد أنه التقى ترامب في حوار استمر ثلاث ساعات، مضيفا قوله "لقد تحدثت مع الرئيس بالتأكيد، ولا أعرف إذا كان يدرك أن ذلك كان حوارا أم لا، ولكن الشيء المؤكد أن الحوار مسجّل".

أجواء تشبه الأيام الصعبة التي سبقت فضيحة كبرى هزت أميركا، وتسببت باستقالة الرئيس الأميركي ريتشارد نيكسون في السبعينات، لأسباب أقل بكثير من الاتهامات التي تحوم حول ترامب. إنه مناخ "ووترغيت".

> الصحافي الدؤوب واكب الرجل الثري الأشقر منذ الساعات الأولى لحملته الانتخابية المثيرة للجدل، انتهاء بدخوله واستقراره في البيت الأبيض. ممضيا 18 شهرا وهو يدور داخل وحول منظومة السياسة والمال والأعمال لترامب. وحتى يخط كتابه-الحدث كان عليه أن يجمع شهادات أكثر من 200 شخصية عرفت ترامب وعاشرته وخبرته، ناصرته وخاصمته وعادته

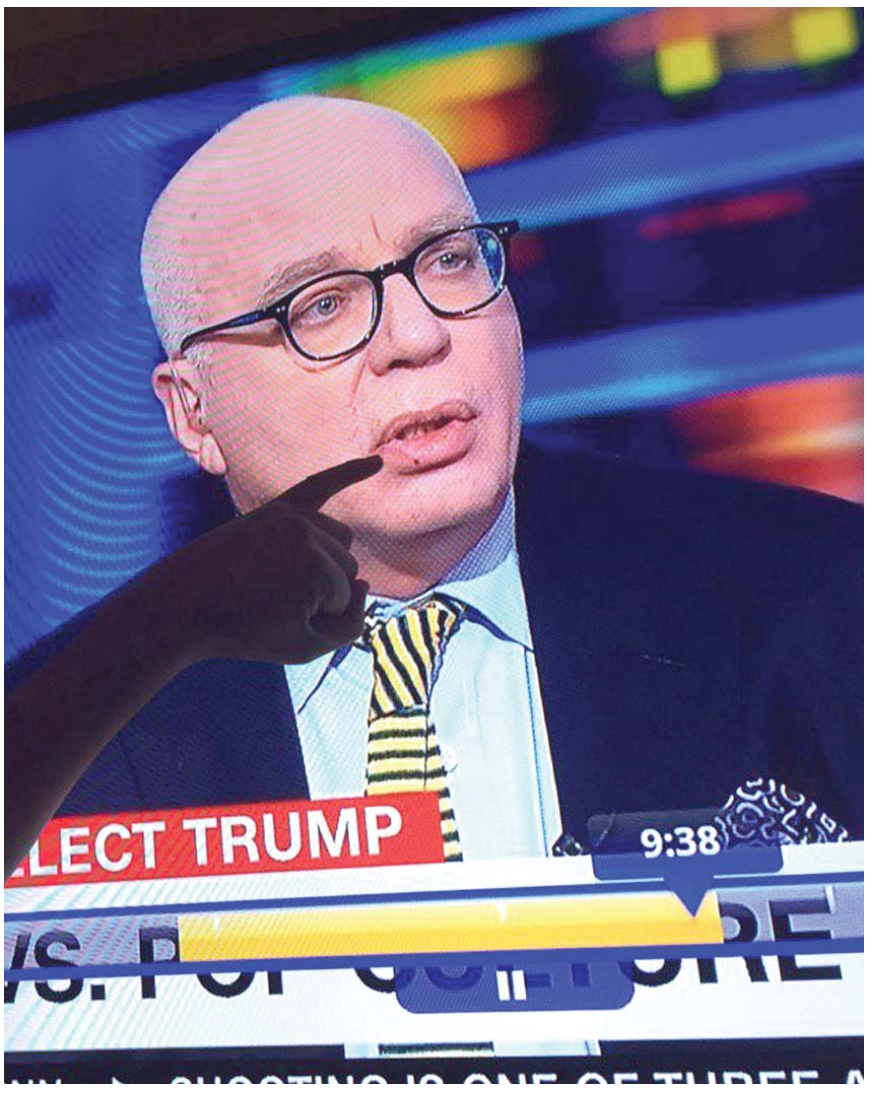

● الغيرة من نجاح وولف تتسرب من تعليقات زملائه، كما في تغريدة الصحافية بيلا ماكي، والتي اعتبرت أن كتابه "مسلي"، لكنها أضافت "لا تأخذوا كل ما يكتبه وولف على محمل الجد".

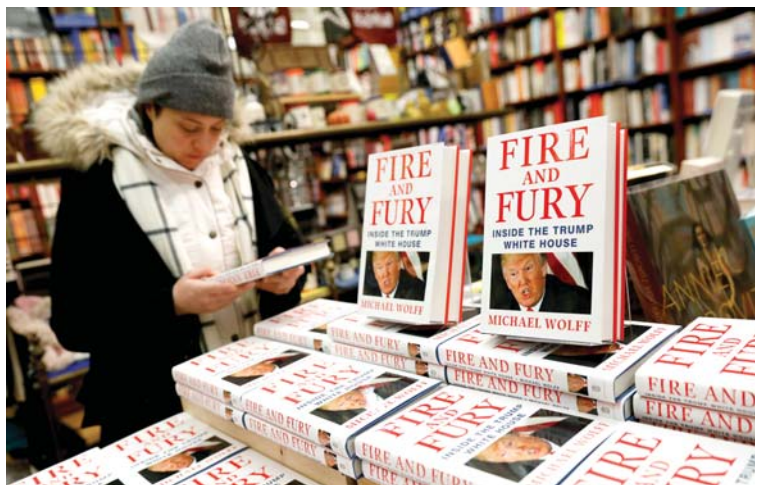

● بانون يكشف لوولف أن اجتماع ابن ترامب مع مسؤولين روس دون وجود محامين يعتبر "خيانة". ويكفي أن يتكلم بانون ليصفه ترامب بالمجنون لا بالكاذب.

المقيم في مجرة تحولاته

فادي يازجي

فنان معاصر ذاهب إلى العالمية

فاروق يوسف

❑ هو الرسام الذي يقف في منطقة تقنية ملتبسة لا تنتسب إلى الرسم تماما. لم تكن المادة التي يستعملها وحدها هي السبب، بل وأيضا سلوكه الذي يتخطى السطح باعتباره حيزا نهائياً لما ينتج عن فعل الرسم.

خبزه الإلهي

قبل حوالي عشرين سنة، حين رأيت أول عمل له تكونت عبارة في رأسي ستكون بعد سنوات عنوانا لكتابي عنه وعن تجربته الفنية "خبز الآلهة".

الرسام القادم من النحت وهو اختصاصه الأكاديمي لا يفكر في الرسم باعتباره مساحة للإلهام الصوري، فكائناته لا تقبل أن ترى صورتها ملساء في المرآة. لذلك تحضر مجسّدة من خلال طبقات من الأصباغ التي لا يلغي بعضها البعض الآخر بل يقف إلى جانبه مثلما تفعل تلك الكائنات الخرافية التي استعارها الفنان من مخيلة أزمنة سحيقة.

يوم كنت أتردد على مشغله الواقع في الحي اليهودي بدمشق القديمة كانت تسليني أسئلته الوجودية وتعذبني. دائما كنت أرى في لوحاته مسيرات جنائزية، الضياع عنوانها والتيه هو مجالها الحيوي.

"إلى أين نحن ذاهبون؟" سؤال ينتقل مثل عدوى من الإنسان إلى ديكته وخرافه وأرانبه وثعالبه ووحوشه التي استحضرها فادي يازجي من كوابيسه اليومية التي لا تزال تطل من عينيه كلما جلس متأملا.

> فادي يازجي القادم من النحت وهو اختصاصه الأكاديمي لا يفكر في الرسم باعتباره مساحة للإلهام الصوري، فكائناته لا تقبل أن ترى صورتها ملساء في المرآة. لذلك تحضر مجسدة من خلال طبقات من الأصباغ التي لا يلغي بعضها البعض الآخر

كانت الحرب التي لم تقع بعد في سوريا نبوءته التي لم يجد لها تفسيرا. في عالمه الفني كما في العالم الذي يعيشه بطريقة استثنائية ليس هناك ما يدعو إلى الاطمئنان والثقة. غير أن ذلك لم يكن مدعاة لانهيار البنى الشكلية في ذلك العالم الذي يسعى إلى إخفاء هشاشته.

فمهما بالغ يازجي في تحطيم أشكاله فإنها تظل تحتفظ بقدر لافت من التماسك وهو ما ورثه من عادات النحات الذي لم يفارقه.

يازجي رسام ونحات. ولكنه في الحالين لا يصف ما يراه كما يفعل الرسامون ولا يحاكي أبخرة الحكايات التي تتشكل في أعماقه كما يفعل النحاتون.

من يتأمل رسومه ومنحوتاته لا بد أن يدرك أن كائناته لا تملك وقتا للوصف أو الكلام أو الإنصات.

لقد ألهمه ذلك الوضع البشري المربك والحائر القدرة على مواجهة الألم والهلع والذعر والفزع الإنساني وهو ما ميّزه عن سواه من الفنانين العرب. ذلك لأن أسلوبه الفني وإن كان قريبا من التعبيرية الرمزية غير أنه لا يلتزم إيقاعا مدرسيا بعينه بسبب إخلاصه للسؤال الوجودي الذي تتعثر به كائناته.

فنه هو خلاصة تجربته في العيش في صحراء وجدت تلك الكائنات فيها معنى لتيهها الأبدي.

فن للإنسانية

ولد يازجي في اللاذقية عام 1966. أنهى دراسة النحت في كلية الفنون الجميلة بدمشق عام 1988. وبدأت مغامرته في الحياة كما في الفن حين اختار المشي في طريق موحشة وصعبة. لقد اكتشف مبكرا أن الفن لا يقبل منافسا لذلك تفرغ له في تجربة لم تكن مضمونة النتائج. ما لا توحي به رقته الشخصية أن يكون فادي مقبلا على شظف العيش بقوة الكادح الذي يسكنه.

يومها اكتشف صلابته وفي الوقت نفسه ذلك الفيض الهائل من الرؤى التي صار يحولها إلى أعمال فنية. لذلك لم تكن غزارة إنتاجه مفاجئة إلا لمَن يقدمون الإلهام على العمل.

يازجي من جهته يؤمن بالعمل وحده طريقا للقبض على شعلة الإلهام ولأنه ليس رجل علاقات عامة فقد انصب جهده على قيمة ما ينجزه.

ما كان لفنه الصعب أن يُعرض في قاعات عرض راقية بنيويورك ولندن وباريس وبيروت وأبوظبي وقبلها كلها في دمشق لو لم يكن ذلك الفن يمثل لحظة فريدة من نوعها في تاريخ الوعي الجمالي العربي. مثل فنه لم يكن يازجي على المستوى الشخصي سهل القياد ولا تتشكل قناعاته إلا بصعوبة. يمكنني الحكم بيسر أن كائناته النافرة اكتسبت الكثير من صفاتها منه وربما اكتسب هو في ما بعد شيئا من صفاته منها.

لقد وضع الرجل نفسه في خلاف مع فكرة الهوّية السورية للفن. وهو ما كان مزعجا بالنسبة لأتباع تلك الفكرة المتوارثة عن فن سوري بأبعاد شكلية وفكرية متفق عليها. حيوية يازجي وانتشار فنه هما ظاهرتان تقعان خارج ما هو مسموح به بالعودة إلى تلك النظرية. هناك مسحة إنسانية في فن يازجي حاول الكثيرون تضييق الخناق عليها من خلال ربطها بالأحداث التي تشهدها بلاده اليوم. وهو ما لا يمكن نفيه غير أنه لا يمثل الحقيقة كاملة. فادي يازجي هو فنان إنساني النزعة وهو ما يجعله في موضع المدافع عن قضايا الإنسان في كل مكان. المواطن السوري الذي يسكن يازجي هو ليس هويته المطلقة، وهو ما يسر لفنه أن يكون عالميا.

كنزه الخيالي

من الطين إلى المعادن النفيسة نقل فادي يازجي أصابعه الحساسة كمَن يعزف على لوحة مفاتيح البيانو عينها. تربطه بالمواد المختلفة علاقة ساحرة، هي من بقايا افتنان الإنسان بالطبيعة الحية وهو ما يقرب فنه من مفهوم الفن الخام الذي اخترعه الفرنسي جان دوبوفيه. غير أن ما يميز فن يازجي يكمن في تلك الأصرة التي تجمع اليومي بالأسطوري كما لو أنهما الشيء نفسه. هناك نوع من الانسجام الكوني الذي تتفاعل من خلاله الأشياء بعضها مع البعض الآخر لتنتقل من حيزها الاستعمالي البسيط إلى حيز، تكتسب من خلاله هالة اللقى النادرة. كل شيء تمسه يدا الفنان يتحول إلى لقية. ومن تلك اللقى يتآلف قاموس يازجي الذي هو كنزه الخيالي.

أتذكر منحوتاته التي استلهم من خلالها "الملعقة والسكين والشوكة".

لقد وهب الفنان تلك الأدوات الاستعمالية الجاهزة شيئا من خيال الطبيعة حين تجعلها تزهر وتورق وتتبرعم وتثمر. لعبة يمكن أن تستمر إلى ما لا نهاية. وهي لعبة فيها الكثير من الإلهام المرح غير أن يازجي وهو صاحب مخيلة واسعة لا يطيق البقاء في مكان بعينه. وهو ما يدفعه إلى الانتقال إلى مناطق جديدة تاركا وراءه مناطق لا تزال نضرة. عادته التي لن يتخلى عنها وهي سر تجدده الإبداعي الذي أنقذه من الوقوع في فخ المعنى الشائع لمفهوم الأسلوب الذي يعتمد على تكرار المفردات نفسها. لا يكرر يازجي ما رسمه في وقت سابق وإن مد يده إلى المفردات نفسها فإن تلك المفردات ستظهر كما لو أنها لم تُستعمل من قبل بسبب طريقة الفنان المتجددة في النظر والتفكير تأمّليا. عادة صارت بمثابة أسلوب.

هوية كونية للكائن

يملك يازجي كل مؤهلات الفنان العالمي. إنه ينتمي إلى ذلك النوع من الفنانين الذين يتآلف معجمهم التصويري من مفردات وجودية ثبتت في الوجدان والعقل البشريين باعتبارها تلخيصا للوضع البشري في مختلف تحولاته. وإذا ما كان مولعا في العودة إلى التماثيل والأفاريز التي أنجزت في وادي الرافدين عبر حضاراته فلأنها تمثل بالنسبة إليه خلاصات لوعي الإنسان الجمالي في واحدة من أهم ذرى تفوقه.

لم يكن قصده من وراء ذلك التماهي أن يعلن عن هويته. كائناته المعذبة بهروبها وخوفها وذعرها ويأسها لا تكترث بسؤال الهوية الذي ظل زمنا طويلا يلح على ما سمّي بـ"المحترف السوري".

يازجي مثل كائناته يعرف أن هويته الكونية تكفي للتعريف به ولكنها لا تكفي لدفع الكارثة. وهو سؤاله الذي ينفتح به على حقول شاسعة من التجارب التي يليق بالإنسان المعاصر أن يعيشها.

فادي يازجي رسام معاصر بكل ما ينطوي عليه مفهوم المعاصرة من معان.

> الوضع البشري المربك والحائر يلهم يازجي القدرة على مواجهة الألم والهلع والذعر والفزع الإنساني وهو ما ميزه عن سواه من الفنانين العرب. ذلك لأن أسلوبه الفني وإن كان قريبا من التعبيرية الرمزية غير أنه لا يلتزم إيقاعا مدرسيا بعينه بسبب إخلاصه للسؤال الوجودي الذي تتعثر به كائناته

حالة فوضى

مأزق اسمه الفكر النقدي

هيثم الزبيدي
كاتب من العراق

❏ لنفترض جدلا أن العقل الغربي الذي قاد الثورة الفكرية والعملية التي أوصلتنا إلى العصر الحديث كان قد قرر الاستكانة والابتعاد عن الفكر النقدي. يمكن بسهولة لأي باحث أو مطلع أن يقول إن العالم الذي نعيشه كان سيصبح شيئا آخر، مظلما ربما أو منكسرا، أو فقط استمرارا لعالم القرون الوسطى. هذا لا يعني فناء البشرية، وإن كانت قد اقتربت من الفناء مرات بسبب الأوبئة. لكن شيئا ما مفصلياً كان سيتغير في قدرة الإنسان على النظر إلى واقعه بمسعى الرغبة في التغيير. من دون عين ناقدة، تبقى الأمور كما هي ويخنق السكون حياتنا.

يبدو العالم اليوم على الطريق السريعة نحو المستقبل. تتزاحم الإنجازات التقنية والابتكارات. هناك 120 دواء أساسياً رخيصاً، تنتج في أنحاء الأرض وقادرة على شفاء 99 بالمئة من الأمراض. المزارع ملأت بطون البشر بوفرة الإنتاج. العقول متخمة بالمشاهد التلفزيونية والنصوص والصور. التقدم في العلوم الفيزيائية والبايوتقنية جعل مفكرين كباراً يتراجعون عن نظرياتهم حول استقرار مسيرة التطور. هذا التقدم فتح الباب أمام آفاق جديدة غير مسبوقة للبشرية. دواء مضاد للكآبة يستطيع تغيير حياة مئات الملايين من البشر في العالم، مثلما يقدم هاتف ذكي فرصة التواصل للمليارات، كما لم يحدث من قبل: كم كلمة هالو تقال يوميا الآن؟

مشكلة هذا التقدم المذهل تكمن في قدرته على أن يصبح أساساً للارتداد. قبل الحديث عن واقع عربي، يمكن النظر إلى ما حدث في الغرب أولا. التغريدات التي تستفيد من قمة التقدم التقني يمكن أن تكون فرصة لصعود شخصية عبثية على شاكلة الرئيس الأميركي دونالد ترامب. الصحف البريطانية التي عُرفت بجرأة تناولها للموضوعات الداخلية الساخنة، صارت اليوم تقف عاجزة أمام اكتساح الأخبار الملتوية التي تروج على الشبكات الاجتماعية. كل ما بناه السياسيون والمثقفون والصحافيون، والأهم الاقتصاديون ورجال الأعمال، من عمارة الانتماء البريطاني لأوروبا، تم هدمه بالتلفيق والدعاية. انتهت بريطانيا تتلمس -عمياء تقريبا- طريقها خارج أوروبا. الصمود الألماني في مواجهة حملات الأفراد والمجموعات التي تدعو إلى طرد الأجانب من ألمانيا وأوروبا يستحق التقدير، لكنه يعود إلى أسباب تاريخية وإلى عقدة الذنب أكثر منه إلى وعي جماعي بأهمية الدماء الجديدة التي تأتي مع المهاجرين، حتى اللاجئين منهم. الفكر النقدي الحداثي الذي شكل الغرب المعاصر، ومعه العالم بشكل أو بآخر، يقف مرتبكا أمام مد الشعبوية، شعبوية يحملها التقدم نفسه على ظهره. إلا أن ما يبعث على الاطمئنان هو أن هذا الفكر الحداثي الغربي سيتجاوز الردة الشعبوية بمرور الوقت وبفعل التجربة لأنه، بالحد الأدنى، يدرك إلى أين ستقوده فوضى اللانقد.

الوضع في الشرق مختلف تماما. فاجأنا التطور. كان البناء الحديث في بداياته. توفر الغذاء، مثلا، لم يدفع أوروبا إلى تغييرات سكانية عددية كبيرة، رغم أن الغرب هو المنتج الأول للغذاء في العالم. لكن هذه الوفرة تحولت في عالمنا العربي إلى زيادة سكانية مفرطة استهلكت معظم الموارد. منظومة المجاري في القاهرة تئن قبل أن تئن الصفوف المدرسية من عدد الطلاب، أو الشوارع من السيارات. تساوت أدوار انعدام الفكر النقدي في تنظيم الحالة السكانية، على سبيل المثال، مع استسلام الدولة العربية لغيبيات رجال الدين، أو ترك الأب والأم يجرِّبان الإنجاب لحين ولادة الولد الذكر، وأخيه وأخيه وأخيه بعد أخته وأخته وأخته.

انظروا ماذا حل بتعاملنا مع التقنية. ولّدت الثورة المعلوماتية في عالمنا كتلة حرجة للتمرد. مجموعة المفكرين العرب، ممن كان في صميم مسؤوليتهم نقد حالة الفوضى، انساقوا بعيدا في مجاراتهم لهذه الفوضى، وركبوا موجة الاضطرابات بكل انتهازية، من دون التوقف عند العواقب. بعضهم رمى أدواته النقدية واستقر مفاوضاً سياسياً في قاعة من قاعات جدل، أو مفاوضات النزاعات العرقية والطائفية والدينية التي اشتعلت تباعا في منطقتنا. التقنية فضحت مثقفينا قبل أن تتسبب بالانقلاب على سياسيينا. هو مثقف وشتّام أكثر منه ناقداً أو مفكراً. الفكر النقدي في عالمنا العربي، الذي كتبنا عنه الكثير، لم يسقط في امتحان بناء الوعي فقط، بل فشل فشلاً ذريعاً في الحضور الفاعل في قضايا مصيرية. الفكر النقدي، الذي هو في صميم الحداثة، صار أداة تفسير وتبرير لصراعات أخذت تستمد شرعيتها من حقائق، أو أوهام عمرها قرون.

* لوحة: بسام الإمام

الفكر النقدي في عالمنا العربي عنوان مأزق خطير. اسمه "فكر" وصفته أنه "نقدي" ويمارسه "مفكرون" و"نقاد" ويقرأه الناس على أنه فكر ونقد، ولكنه يخلو حتى مما ينتمي إلى اسمه. إنه نزعة ارتدادية تقود إلى السكون بدلا من أن يكون محرك التغيير.

هواء نقي يهب على الأدب العربي

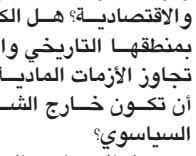

أمين الزاوي
روائي وأكاديمي من الجزائر

❏ الأدب الجميل والجاد هو الذي يولد في زمن الأزمات. ما علاقة الكتابة، في جمالياتها وقوتها وصدقها، بالأزمات السياسية والاقتصادية؟ هل الكتابة الإبداعية قادرة بمنطقها التاريخي والذاتي والجمالي على تجاوز الأزمات المادية الاقتصادية، وبالتالي أن تكون خارج الشكوى وخارج التباكي السياسوي؟

هل الإبداع، والكتابة الأدبية على وجه الخصوص قادرة أن تتعافى خلال الأزمة التي تمر بها أمة ما؟

بين لنا تاريخ الثقافة والإبداع بأن للكتابة منطقها الخاص في التاريخ، منطقها في تشكيل تاريخها.

مع هبوط سعر البترول في السوق العالمية ولأن البلد يعتمد على هذه الثروة الطبيعية في إطعام الشعب اعتمادا كليا يقارب المئة بالمئة، تمرّ الجزائر بأزمة مالية حادة، وأمام هذه الأزمة هناك قطاعات يتم التضحية بها فتقلص ميزانياتها وعلى رأسها قطاع الثقافة، الضحية الأولى دائما في العالم العربي، وهو بالفعل ما جعل ميزانية وزارة الثقافة في الجزائر تتقلص إلى أكثر من النصف بعد أن كانت قد قاربت الواحد بالمئة، وأمام هذا الوضع المالي الجديد، وعلى خلاف غالبية البكّائين، أرى بأن الثقافة والأدب الجادين هذا هو زمنهما المناسب، فحين يجفّ الضرع، ضرع الدولة، الذي لطالما رضع منه الرديء والانتهازي والمتسلل، تبدأ الساحة الأدبية في الصفاء والوضوح، ولن يبقى في نهاية المطاف، في الساحة، من الكتّاب ومن الناشرين أيضا إلا من يستطيع أن يضمن خبزه من القراء الذين يحبونه ويتابعونه بالنقد والإعجاب وبالانتظار أيضا.

أتابع بدقة مشهد النشر والكتابة في الجزائر منذ أن طلعت شمس السنوات العجاف! وأسجل بارتياح انسحاب كثير مما كان يسمّى بدور "نشر" والتي كانت وزارة الثقافة، وأموال وزارة الثقافة ووزارة المجاهدين، هي من تتولى تغطية مخطوطاتها التي جلّها لا يقرأ.

لقد قيل في الإعلام، وبكثير من التبجح والانتفاخ الديماغوجي، أننا نشرنا مليون كتاب، وآلاف العناوين خلال السنوات العشر الأخيرة، وأنا أتساءل اليوم بعد مرور سنوات على تظاهرات ثقافية شكلت عصب النشر الانتهازي في الجزائر، ومثلت موائد ولائم لكثير من الكتاب،

وهي: سنة الجزائر في فرنسا (2003) وسنة الجزائر عاصمة الثقافة العربية (2007) وسنة قسنطينة عاصمة الثقافة العربية 2015 وسنة تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية 2011 وسنة مهرجان (الباناف) المهرجان الثقافي الأفريقي 2009، وسنة تظاهرة تخليد الاحتفال بالذكرى الخمسين للاستقلال (1962–2012)، وكلها تظاهرات ثقافية صرفت عليها وفيها مئات الملايين من الدولارات، وهنا أتحدث في باب الكتاب والنشر فقط، أتساءل بكثير من العفوية والمرارة: ما الذي بقي من منشورات هذه المناسبات من كتب خالدة تقرأ في البلد أو تصدر إلى القارئ في العالم العربي أو في العالم الأوروبي الفرنكفوني؟

دون شك الثقافة فعل حضاري وهي في الوقت نفسه إبداع ذاتي، والثقافة إلى ذلك اقتصاد وتجارة، اقتصاد وتجارة بميزات خاصة، استثمار في الرأسمال الرمزي وربح أيضا في الرصيد البنكي.

وأعتبر الجزائر، على سبيل المثال، من الدول العربية والأفريقية التي تملك من الطاقات في الأدب والسينما والموسيقى ما يمكنها أن تحوّل هذه الأسماء إلى ثروة اقتصادية حقيقية. لماذا يحقق كتابنا وفنانونا وسينمائيونا وموسيقيونا نجاحا تجاريا لصالح أكبر الشركات الأجنبية في أوروبا ولا يعتمد عليهم في الاستثمار الثقافي الوطني؟ أذكّر هنا، على سبيل التمثيل، بموسيقى الرّاي من الشاب خالد إلى مامي والموسيقيين من إيقربوشن والصافي بوتلة إلى الأدباء من أمثال ياسمينة خضرا وبوعلام صنصال وآسيا جبار وكمال داود... ومن الفنانين التشكيليين من أمثال رشيد قريشي وامحمد أسياخم.

أعتقد أن سوء التدبير مع وفرة المال المراق على الثقافة (و هنا أتحدث عن الثقافة ولكن قطاعات أخرى ابتلعت أموالا مضاعفة خلال الفترة نفسها دون أيّ مردود يذكر كالفلاحة مثلا وغيرها) جعل الجزائر تعيش حالة من الفوضى الثقافية، وتم خلط الأوراق، فقد اختلط الحابل بالنابل، الجيد بالرديء، وأصبحنا بقدرة قادر نرى عشرات الكتاب ينشرون أعمالهم الكاملة في مجلدات عدة أنيقة على حساب وزارة الثقافة حيث لا أحد يقرأ مثل هذه الكتب، ولكن وراء هذه العملية يجني الناشر مالا وفيرا على حساب الوزارة الوصية، كما يجد الكاتب فيها فرصة للانقضاض على طرف الخبزة.

وفي مثل هذه الحال من سوء التدبير وكثرة المال العمومي غير المراقب، تغتال الأسماء الجادة الجديدة وذلك بأن يتم تغريقها في وهم الوصول السريع أو بوضعها في كيس واحد مع أسماء كثيرة أخرى رديئة أو غير موهوبة، وبالتالي تنتحر إما غرورا أو من خلال تعويمها داخل أسماء كثيرة وهو ما يسمى بالترذيل (la banalisation).

الآن وبعد أن ألغي الدعم أو قلّص إلى درجات كبيرة، أشعر بالهواء النقي بدأ يهب على الساحة الثقافية، وهو شعور الكثير من المثقفين والكتاب، لقد اختفت كثير من دور النشر المشبوهة من الساحة، والتي ظلت ترتزق على الأموال العمومية وتنشر كتبا لا يقرأها أحد، شأنها شأن كثير من عناوين الجرائد التي تُمْنَحُ المليارات من الدنانير من خزينة الدولة في شكل إعلانات ولا أحد يقرأها ولا تشكل أيّ وزن في الرأي العام.

إنني من المؤمنين بأن الأدب يرتفع سهمه، قراءة وجمالا، حينما ينمو داخل الحرية والصدق والموهبة، وهي قيم يجب أن يدفع الكاتب الأصيل ثمنها، أما رعاية الأدب بالمال العمومي غير المحاسب عليه فهي رعاية ملغومة تقوم في غالب الأحيان بهدف تقليم أظافر الكتابة النمرة، وتحويلها إلى أرنب، وفي عملية كهذه يحوّل الكاتب إلى موظف بسيط أو سمسار يقف عند باب معيله، وبالتالي يقبل بأن يمد لسانه للقص ولغته للتلوث وعرضه للهتك وتصلى عليه الجنازة.

أدب ووسائط

عبدالغني فوزي
شاعر وكاتب من المغرب

❏ لا يمكن أن ننكر ونتنكر اليوم لدور الإنترنت كحلقة من حلقات التطور التكنولوجي والعلمي الهادف إلى تكسير الحدود الجمركية ضمن اقتصاد السوق والتبادل الحر. وفي المقابل، أصبح الحديث في هذا الخضم عن رأس المال المعرفي الآتي من مجموع الخبرات والأنماط للهويات الثقافية؛ وقد يتم الرقي بها لمجتمع المعرفة الذي لا يتوقف عند التداول التقليدي للثقافة والمعرفة.. بل إنتاجها وتسويقها بالمعنى الرمزي.

في هذا السياق، وضمن المجال الأدبي، ظهرت مواقع ثقافية ضمن الشبكة الإلكترونية تمتص الإبداعات على اختلاف أشكالها من شعر وقصة ورواية.. وهو ما ساهم حقا في توفير مساحة حرة دون رقيب ولو أدبيا أحيانا. فأصبح الأدب منسابا كبحيرة في جزيرة ما ضمن واقع يحاصر المساحات الثقافية ويطاردها نظرا للأعطاب الكثيرة المعروفة.

فالشبكة هذه، لا تكتفي بالعرض فقط، بل خلق نوع من الحوار المباشر حول الإبداعات. وهو ما أدى إلى تفاعل مباشر، دفع الكثير من النوافذ الإيصالية إلى تطوير تأثيثها الداخلي؛ قصد سهولة الاستخدام وإثارة المشاهد جماليا. وبالتالي، فالصفحة على الإنترنت تتصف ليس فقط بعرض وطول؛ بل برحابة وعمق الداخل. فبدأ هذا الواقع الإلكتروني ينتج آلياته التواصلية وخصوصية تلقيه.

ضمن هذه المساحة الإلكترونية انضافت للأدب المعروض تقنيات الحاسوب والإنترنت من صوت وصورة ومشاهد وحركة.. فأصبح الأدب يتميز عن الآخر الورقي بمواصفات تفاعلية لمخاطبة مشاعر المشاهد وإثارته، ليس فقط للتلقي، بل للمساهمة في بناء النص دلاليا واحتماليا. إن هذا الفيض والذي لا يستقر على ملح، يطرح السؤال حول النشر الورقي الذي ينبغي أن يتحرر من أحاديته، وبالتالي دمقرطته.. كما يطرح السؤال حول المؤسسة الثقافية قصد تجديد آليات تواصلها لتتصف بالنجاعة والانفتاح.. إذا حصل، ستغدو حلقة الإنترنت امتدادا طبيعيا لأشكال التواصل الأخرى قصد إخضاع الأدب الافتراضي للسؤال دون انعزاله ضمن صناديق فاقدة للحركة والنقاش الجاد حتى لا تطفو الرداءة ويسقط الأدب. ويمكن طرح السؤال أيضا حول الكثير من المواقع الثقافية الإلكترونية التي تتحرك دون أسئلة موجهة بقدر ما تراكم المواد دون جدل حقيقي داخل الثقافة والتاريخ.. لأن الأدب لا يمكن أن يكتسي معناه وتموقعه إلا داخل سير زمني، وتبصيم إنساني دون انغلاق طبعا. ونعرف أن السرعة تقتل الأدب الأصيل لذا ينبغي استحضار هذه المحاذير حتى لا يتحول الإبداع إلى رفس لغوي لا ظاهر له ولا باطن لا وجه له ولا خلفية.

فهذه التقنيات الرقمية جعلت الإيصال متعدد الوسائط والخصائص؛ فأصبحنا معها نتحدث عن واقع افتراضي وأدب رقمي.. وهو ما يدفع إلى توالد أسئلة عدة مرافقة، نصوغ منها: هل يحضر الإنترنت وضمن المجال الأدبي والثقافي كشاشة فقط للعرض والاستعراض أحيانا؟ أم كأداة من أدوات الإيصال الموسومة بالسرعة والفعالية؟ وكيف تعامل المبدع العربي اليوم مع هذه التقنية؟ وما هي مساحة الأدب -بمعنى الأدب- ضمن هذه النافذة؟

إن الثورة المعلوماتية على انتشارها الواسع في العالم، نعرف أنها تنمو عربيا في بيئة غريبة لكن أحيانا بشكل مشوه، كأن هناك قطيعة بين ما هو ورقي ورقمي. وامتد ذلك إلى الأدباء أنفسهم، إذ ليس هناك إقبالا كليا على هذه الأدوات التواصلية والتي ليست غاية في حد ذاتها. لكننا نرى البعض يشهرها كبدائل لآليات التواصل التقليدي والورقي.

في تقديري، فالأدب في جوهره أدب، وحتى الأشياء التي تنضاف إليه (إلكترونيا) فهي من صميم تربته: من صورة وحركة ومشاهد. ولعل الهدف هو إيصال العمل الأدبي لتلق حواري وفعال. وبالتالي، تبادل التجارب والخبرات لخلق ذاك الجدل المفتقد داخل الثقافة العربية، في انفتاح تجاذبي مع الثقافات الإنسانية. ومن جهة أخرى فالإنترنت فتح باب التخزين على مصراعيه للعرض والتوثيق والاستثمار...

دفاعا عن مثقفي مصر

محمد سلماوي: القوى الحاكمة مسؤولة عن تراجع القوة الناعمة لمصر

أصبح تدهور الحال الثقافي لمصر مثار اهتمام الكثير من المتابعين لهذا الوطن ودوره الريادي، وفي الوقت الذي تخطو فيه مصر خطوات لافتة على المستوى السياسي ولديها طموحات على الصعيد الاقتصادي، لم تظهر بعد ملامح واضحة لنهضة ثقافية تعيد لهذه الدولة الكبيرة دورها المحوري في الثقافة العربية، وإذا كان للتدهور أسبابه، فإن تشخيصها وعلاجها أول معالم العافية الثقافية.

شريف الشافعي
كاتب من مصر

الحل الأمني غير كاف لمواجهة الإرهاب والطرح الثقافي سلاح معطّل

❏ يعترف الكاتب محمد سلماوي في حواره مع "العرب" بتراجع دور القوة الناعمة في مصر والعالم العربي خلال السنوات الأخيرة، نافيا أن يكون هو أو أحد من المثقفين مسؤولا عن ذلك الخفوت في دور الأدباء والمبدعين والفنانين، الذين يرفض وصفهم بالخواء أو التسطيح في الوقت نفسه، ملقيا باللوم على الحكومات العربية في تجاهلها للثقافة والمثقفين.

وبقدر تشعّب مجالات الكتابة وآفاق العمل العام والميداني التي يخوضها محمد سلماوي، وتعدّد اهتماماته بين المسرح والرواية والمقال والتاريخ والسياسة وأخيرا أدب الاعترافات أو المذكرات، بقدر ما جاء حواره زاخما ومثيرا، يفسح المجال للمصارحة والمكاشفة والمواجهة، والرد أيضا على الانتقادات والاتهامات.

وللكاتب محمد سلماوي مؤلفات عدة سابقة، نال عنها جائزة الدولة التقديرية في الآداب، منها مسرحياته؛ "فوت علينا بكرة"، "القاتل خارج السجن"، "رقصة سالومي الأخيرة"، وأعماله السردية؛ "الرجل الذي عادت إليه ذاكرته"، "الخرز الملون"، "أجنحة الفراشة".

تراجع القوة والدور

في اعترافاته الخاصة لـ"العرب"، التي تأتي موازية لصدور مذكراته "يوما أو بعض يوم" عن دار "الكرمة" بالقاهرة، يقر الكاتب محمد سلماوي (72 عاما) بأن المشهد الثقافي الراهن في مصر ضبابي، والقوة الناعمة ليست في أزهى عصورها، مقارنة بعهود سابقة تعاظم فيها تأثير العمالقة في الفكر والأدب والفن.

وينفي سلماوي ما يراه البعض من أن المثقفين أنفسهم، خصوصا الذين يتولون المناصب ويترأسون المؤسسات الثقافية، مسؤولون عن تدهور أوضاع الثقافة والمثقفين بمصر خلال الفترة الماضية، مؤكدا أن وصف الأدباء والمبدعين والفنانين بالفراغ والاضمحلال أمر يجافي الحقيقة.

وقد تقلد سلماوي مناصب عديدة عبر عمره الممتد، منها رئاسة اتحاد كتّاب مصر، واتحاد الكتاب العرب، وشغل صفة المتحدث باسم "لجنة الخمسين" لإعداد مسودة الدستور المصري المعدل في 2013، واختاره الراحل نجيب محفوظ ممثلا شخصيّا له في الاحتفال بفوزه بجائزة نوبل بالسويد في العام 1988.

ويعيد محمد سلماوي السبب في "تراجع دور القوة الناعمة" إلى عدم الاكتراث بأهميتها من جهة القوى الحاكمة والمجتمع على السواء، ويقول "لا أدين المثقفين بشأن عدم وصول كلمتهم، وضعف حضورهم في السنوات الأخيرة على الساحة العربية، فالمشكلة في مصر والمجتمعات العربية عموما هي عدم التفات الكثير من الحكومات إلى القوة الناعمة كسلاح حيوي واستراتيجي نافذ، لخدمة الأهداف الوطنية، والمعاونة في مواجهة المشكلات الكبرى، ومعالجة القضايا المصيرية".

وينتقد سلماوي آليات استثمار القوة الناعمة في مصر، من جانب الحكومة والمؤسسات الرسمية، واصفا إياها بأنها "أدنى من المستوى المأمول، وتكاد تقتصر على المؤتمرات والكرنفالات الكلامية المكرّرة".

ويقول "معركة الإرهاب، على سبيل المثال، يبدو الطرح الثقافي سلاحا معطّلا فيها، مع أن العلاج الفكري من خلال التنوير هو الحل الوحيد لاستئصال جذور العنف والتطرف، فالتعامل الأمني لا يجدي وحده في مسألة شائكة ومعقدة كهذه، لكن أصحاب القرار لهم رأي آخر".

ويؤكد سلماوي أن أسباب تفوق وازدهار القوة الناعمة لمصر في أعقاب ثورة يوليو 1952، إلى إدراك الدولة لقيمة الأدب والفن، وتأثير المثقفين في نشر الإبداع وتغذية روافد المعرفة، "يتجلى مدى تقدير ثورة يوليو للكلمة، بإهدائها جوائز النيل إلى كتّاب ومبدعين من أمثال طه حسين، بعدما كانت هذه الجوائز في عهد الملكية حكرا على الملوك والرؤساء الأجانب، وهكذا جعلت الثورة يوسف وهبي فنان الشعب، وأم كلثوم مطربة الشعب، وصارت للمبدعين مكانة لائقة، وتأثير حقيقي".

المثقف العضوي

تنتمي أعمال محمد سلماوي إلى ما يمكن وصفه بالأدب الملتزم، حيث تحضر القضايا المجتمعية في مقدمة الطرح الأدبي للمثقف العضوي، أو تكون هي المحور المشكّل للبناء والمحرّك للأحداث. وفق هذا التوجه، قدم مسرحيته "الجنزير" (1992) لرصد ظاهرة الإرهاب التي كانت حديثة الظهور بمصر، كما وصف البعض روايته "أجنحة الفراشة" بأنها من الأعمال التي تنبأت بثورة 25 يناير 2011، التي أزاحت نظام الرئيس المصري حسني مبارك.

يرى بعض النقاد أن إعطاءه "القضية" أولوية في أعماله، يشكل نوعا من التقييد لحرية التجريب، والتوجيه لعناصر الفن نحو رؤى ذهنية جاهزة وتصورات أيديولوجية وسياسية.

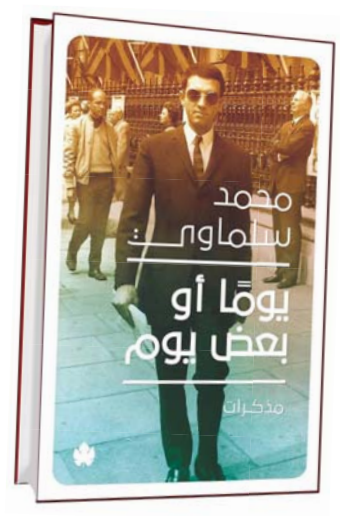

وعن ذلك الانتقاد يقول لـ"العرب"، "تنبع قيمة الكاتب من قدرته على أن يكون ضمير أمته، وبقدر تفاعله مع قضايا مجتمعه بقدر ما تكون لكتاباته معنى، ولوجوده ضرورة. لا أتصور أن يحلق عمل إبداعي في فراغ، ولا أن يكون الكاتب غير منشغل بالقضايا الكبرى في أوطانه".

ويرى سلماوي أن اختزال جيل الستينات من القرن الماضي، وهو أحدهم، القضايا الكبرى في قوالب سياسية هو شأن طبيعي، وليس اتهاما يجب دحضه، لأن المصريين، والعرب عموما، أكبر قضاياهم وأكثرها سياسية في المقام الأول.

وتساءل "هل يدعي أديب أو كاتب عربي خلال العقود الستة الأخيرة مثلا أن هناك قضايا كبرى أكثر إلحاحا وأهمية من قضية فلسطين، والتحرر من الاستعمار، والحروب مع إسرائيل، والقومية العربية، والعدالة الاجتماعية، والثورات العربية، ونظم الحكم الديمقراطية؟".

وحول مدى التوافق والانسجام بين كتابة الأديب، كمبدع، ودوره الحياتي على الأرض، كإنسان ومثقف فاعل، يقول "يجب أن يكون هناك اتساق تام، وإلا صار الكاتب غير أمين أو غير صادق، ولا يمكن لكاتب المناداة بالحرية في عمل أدبي، وهو في الحقيقة مهادن للسلطة مثلا".

وأضاف، من جهتي "لا أنحاز إلى سلطة غير القلم، وتكاد واقعة سحب اتحاد كتّاب مصر الثقة من الرئيس الأسبق مرسي في العام 2012، أثناء رئاسته الجمهورية، تكون واقعة فريدة مصريًا وعربيًا، وقد كنتُ أشرف على رئاسة الاتحاد في ذلك الوقت، ولم ترهبنا السلطة".

بين الأدب والسياسة

تنفتح مذكرات سلماوي "يوما أو بعض يوم"، الصادرة حديثا، على اتجاهات عدة، فهو مسرحيّ، وكاتب صحافيّ، وناشط وثيق الصلة بشؤون السياسة، وقد وصف حلمي النمنم وزير الثقافة المصري المذكرات بأنها بمثابة "إنباء تاريخي، اجتماعي وإنساني، عن وجه مصر الذي ربما لا يجيد البعض قراءته".

عن تلك المذكرات، ومزجها بين الأدبي والسياسي والتاريخي يقول سلماوي لـ"العرب"، "الأدب كان نقطة البداية لهذه المذكرات، التي تضمنت لاحقا الذاتي والسياسي والمجتمعي بناء على رغبة الناشر، إذ كنتُ في أول الأمر أنتوي رواية سيرة حياتية وتفاصيل تتعلق بأحداث أدبية ومبدعين كبار جمعتني بهم علاقات وثيقة، من أمثال نجيب محفوظ وتوفيق الحكيم".

على الرغم من تضمّن مقالات سلماوي الأدبية في هذا الإطار العديد من الأسرار والمفاجآت، من قبيل كشفه في أثناء زيارته لمقر لجنة نوبل أن اسم طه حسين كان مدرجا للفوز بالجائزة في أعقاب حرب 1948، وتم استبعاده من أجل منع الوجود العربي على الصعيد الدولي، وغيرها من الأسرار الأدبية، فإن الناشر أشار على سلماوي بضرورة أن تتضمن مذكراته شهادته الكاملة على العصر، بكل ما فيه من أحداث كبرى كالحروب والثورات والانتفاضات.

> لا أنحاز إلى سلطة غير القلم وسحب «اتحاد الكتاب» الثقة من الرئيس الأسبق مرسي واقعة فريدة مصريا وعربيا

وعما إذا كان قد كتب مذكراته بروح المبدع المجنح بخيالاته أم بعقل المؤرخ الدقيق، يشير سلماوي إلى أنه أراد كتابة شهادة على العصر، وهذه الشهادة يجب أن تكون أمينة، وموثقة بالمستندات والصور، ومسبوقة ببحث مُضنٍ ومراجع تخصصية، ومن ثم "يخطئ من يراها مجرد ذكريات أو خيالات أو حكايا من دون استدلالات وإثباتات".

وحول ما إذا كان احتفاء حركة النشر في مصر والعالم العربي بكتب المذكرات والاعترافات، مثل مذكرات السياسي عمرو موسى وغيرها، يعكس توجها ماضويّا مبعثه تعلق القراء بالزمن القديم وفراغ المشهد الراهن من قامات شامخة وأحداث كبرى تهمّ الجمهور، يقول سلماوي "النوستالجيا، أو الحنين إلى الماضي، شعور طبيعي، ولا يعني ذلك أن الماضي أفضل من الحاضر، أو أن رجاله وأحداثه أكثر أهمية أو أعلى قيمة، واهتمامي بالتاريخ واستدعاء الأحداث القديمة في أحد كتبي لا يعني أنني كاتب ماضويّ منصرف عن قضايا الواقع، فانشغالاتي دائما وأبدا بالمجتمع".

أما بالنسبة إلى رواج كتب المذكرات، على النحو التجاري والتسويقي، فيرى سلماوي أن ذلك أمر إيجابي، ويمكن رده إلى شغف القرّاء بما لا يعرفونه من تفاصيل.

ويوضح "أوراق التاريخ دائما بضاعة مثيرة، ورائجة، ولا بأس أن تتم كتابتها بتشويق، وبساطة، وأنّ حرص الكاتب على تقديم مؤلفات واسعة الانتشار ليس عيبا".

لا أحد يريد كلود سيمون

محمد حياوي
كاتب من العراق

❏ ما فتئت معايير النشر والقراءة والسلوكيات والطقوس المصاحبة لها تتغير باضطراد، كلما أوغلنا بالزمان، فذائقة قارئ الخمسينات والستينات من القرن الماضي هي غيرها في عصرنا الحديث، وربما تكون الأسباب معروفة للجميع وأخضعت للمناقشة والدراسة والتحليل في الكثير من الدراسات النقدية التحليلية التي تستقرئ مستقبل القراءة والثقافة عمومًا. لكن المختلف والمثير للانتباه والاستغراب هذه المرة، هو رؤية الناشرين للأدب واختلاف معايير وأحكام الجوائز الكبرى المخصصة له، مثل نوبل التي مُنحت في العام 1985 للكاتب الفرنسي الشهير كلود سيمون (1913 – 2005)، وهو كاتب لا يختلف إثنان على مكانته وعظمته في عالم الأدب، إذ قالت عنه لجنة نوبل آنذاك إنه "كاتب أبدع في أسلوب الكولاج والمزج بين الشعر والسرد والرسم وصاغ روايات كشفت عن وعي عميق بالأحداث والقضايا المصيرية التي تواجه الإنسان".

كلود سيمون هذا، وفي خبر نشرته وكالة الأنباء الهولندية قبل أيّام، رفضت أكثر من عشرين دار نشر مختلفة إعادة نشر روايته "القصر"، التي كتبها في العام 1962، وكانت محل جدل نقديّ طويل ومعقد وقتها، فقد أرسل صديقه الكاتب والناقد الفرنسي سيرج فول مخطوطة الرواية بعد مراجعتها، وحسب الوكالة الهولندية فقد كان الحكم مدمرًا، بعد أن رفض إثنا عشر ناشرًا الفكرة واعتذروا عن نشرها، بينما لم يكلف السبعة الآخرون أنفسهم حتى عناء الردّ على رسالة سيرج فول، وأوردت الوكالة مقتضبًا لأحد محرري تلك الدور يقول فيه: إن الرواية تضع القارئ في متاهة معقدة للغاية نتيجة للجمل الطويلة التي لا نهاية لها، كما أنّها تفتقد للحبكة الدقيقة ووضوح معالم الشخصيات. وقال سيرج فول معلقًا على هذا الرفض الواسع إنه يشير بشكل واضح إلى أن معايير النشر اختلفت اختلافًا كبيرًا في زماننا، وباتت الأعمال الأدبية الصعبة والعميقة لا تستهوي الناشرين، الذين هم بدورهم مؤشر على ذائقة الجمهور وتوجهاتها.

ويعد كلود سيمون بالنسبة إلى الكثيرين أحد آباء الرواية الفرنسية الجديدة، وكان معروفًا بسرده المتداخل وجمله الطويلة التي تستغرق في بعض الأحيان صفحات عديدة. وتدور أحداث روايته "القصر" إبان الحرب الأهلية الإسبانية.

وتوفي سيمون عن عمر ناهز الـ91 عامًا، بعد عشرة أعوام بالضبط من تاريخ حصوله على جائزة نوبل، تاركًا إرثًا روائيًا كبيرًا ما زال يثير الجدال والخلاف. ويعتقد الكثير من النقاد، لا سيّما الفرنسيين منهم، أن تأثر سيمون الواضح ببروست وفوكنر لجهة اعتماده مفهوم الزمن كمنصة ثابتة للأحداث وانشغاله ببنيوية العمل السردي المستند إلى الجمل الطويلة والاستطراد وعدم الاهتمام بعلامات التنصيص أو التوقف والقطع، وهو الأمر الذي جعل من رواياته متاهات ثقيلة ومتعبة ويصعب تتبعها أو حتى قراءتها.

ولعل ما يعنينا من درس كلود سيمون هذا، هو اختلاف مزاج القارئ المعاصر واهتمامات الناشر، الذي لا يتردد برفض أيّة أعمال أدبية قد لا يحبّها القارئ ويثقل تسويقها، حتى لو كان كاتبها فائزًا بجائزة نوبل، التي اختلفت معاييرها هي الأخرى، بعد أن مُنحت في سنوات لاحقة لكتّاب شديدي الوضوح والواقعية وتوظيف الخيال الخلاق مثل غابرييل غارسيا ماركيز وغيره. وتبقى قضية التجريب المبالغ فيه قضية محفوفة بالمخاطر قد تفقد السرد روحه وتجعل من العمل الروائي مخاضة لغوية لا يقوى القارئ المعاصر، الذي تربى على الاختزال والسرعة، على تحملها، كما أن الإيقاع البطيء للأحداث ويوميات الناس وطبيعة العلاقات المسترخية التي كانت شائعة منتصف القرن الماضي، قد اختلفت جذريًا في زماننا، وأصبحت الأخبار المتوالية واللاهثة التي تداهم الأفراد من كل حدب وصوب وبسرعة مهولة سببًا في تسارع نبضهم وأفقدتهم استرخاءهم القديم وألقت بهم في أتون المعلومات المتلاطمة.

ألم التحولات الإنسانية

نظرة في رواية «صوت الغراب» لعادل عصمت

محمود شرف
كاتب من مصر

❏ رواية "صوت الغراب" للكاتب المصري عادل عصمت، الصادرة مؤخرا في القاهرة، هي السادسة في مسيرته الروائية. حصلت رواياته الأخيرتان؛ أيام النوافذ الزرقاء (دار شرقيات) على جائزة الدولة التشجيعية (2011)، وحكايات يوسف تادرس (الكتب خان) على ميدالية نجيب محفوظ من الجامعة الأميركية (2016).

الرواية ذات عوالم متشابكة، شديدة التعقيد، على الرغم مما يبدو للوهلة الأولى من وضوح في الرؤية. وهي تتناول سيرة حياة شخص يتحول إلى غراب! مستعرضا تاريخ العائلة، أصدقائه، والمدينة. يرصد تحولات تلك الأخيرة التدريجية الموغلة في صخب الحياة الحديثة، فاقدة قيمها الأولى، منسحقة تحت ثقل المتغيرات.

لا يمكن وصف هذا العمل بأنه رواية مكان، رغم احتفائه به بشكل أساسي، ورغم ما يشكله المكان من حضور طاغ في وعي القارئ، بتشعباته الكثيفة، وقد رصد عادل عصمت بدقة سيرورة الأشياء وعلاقاتها داخله. يمكن أن نتابع أيضا التصاعد الشفيف للخط الزماني في الرواية، الذي يربط بين تاريخ عائلة البطل الشخصي، وبين وقائع تاريخية مرّ بها الوطن في عمومه، حيث تحضر مشاهد حرب أكتوبر (1973) كمحور زمني، يراوحه الروائي جيئة وذهابا، كلما عنّ له أن يربط الأحداث المتشابكة في وعي بطله. تارة يستدعي "مندور البري"؛ مؤسس تلك العائلة، صانع أمجادها، تلك الشخصية التي نُسجت من حولها الأساطير المتسقة زمانيا ومكانيا أيضا مع طبيعة الأفكار المنتسبة للمكان والزمان. ثم يقفز سريعا إلى عمق البطل، حفيد "مندور"، الذي كان يحمل لعنة ما أيضا، فشجرة عائلته تلك كانت "تطرح كل فترة فرعا معوجًا. في حدود التاريخ المعروف حدث هذا ثلاث مرات. المضحك أنه لا أحد يتذكر".

العائلة تنتمي إلى الطبقة البورجوازية، المتوسطة. من أصحاب الأعمال التجارية المحدودة، يتمثل نشاطها الأساسي الذي أنشأه الجدّ في أعمال العطارة، من خلال متجر يقع في شارع تاريخي بالمدينة. من واقع وتاريخ تلك العائلة يرصد عادل عصمت التحولات التي حدثت لمجتمع المدينة، كعلامة دالة على التحولات الكبرى التي حدثت لمصر. الفترة الزمنية، التي تدور معظم أحداث الرواية خلالها، شهدت انحرافات حادة في وجهة الحياة المصرية؛ والمقصود بها فترة السبعينات وأوائل الثمانينات من القرن الماضي. اضطراب عظيم مرت به البلاد، بعد القرارات الاقتصادية التي اتخذها الرئيس السادات، تحوّل الاقتصاد المصري على إثرها من النمط شبه الاشتراكي إلى الرأسمالي. وقد صاحبه تحوّل على صعيد البنية الاجتماعية التي عانت طويلا من تلك التقلبات الحادة، إضافة إلى اختراق أفكار غريبة، متشددة دينيا، بتشجيع من القيادة السياسية، جماعة كبيرة من الشباب. خضرة، خالة البطل، بحسها الفطري أدركت تغيرات الحياة تلك؛ "بدأ ذلك الاضطراب يثير قلقها عندما اضطرت ذات يوم إلى أن تنزل إلى شارع الخان لتشتري دوبارة تربط بها شروش البصل. صدمها الصخب حول الجامع الأحمدي، وعادت متأكدة من أن الحياة فقدت تماسكها وانفرطت".

"صوت الغراب" كعنوان، يحمل دلالات عميقة تشير إلى أزمة الحياة المصرية في تلك السنوات، تلك الأزمة التي ما زالت تلقي بظلالها على المجتمع حتى اللحظة الحاضرة، وترتبط بشكل عضوي مع خط الحكاية العائلية، التي عانت من وطأة هذه الانحرافات؛ ما جعل الانشقاقات الكامنة بين أفرادها تطفو على السطح، وفي كل الأحوال تظل سيرة المكان تغلف الأجواء.

الحضور النسائي متعدد المستويات في الرواية أيضا، فبخلاف التناحر الذكوري داخل العائلة، على الإرث، أو على فرض السيطرة المطلقة على نسائها المارقات؛ فإن السطوة النسوية على الحياة تبقى حقيقة راهنة، فقط تختلف الأسماء، وتتعدد السمات التي تظهر من خلالها تلك السطوة؛ هناك العمة التي ماتت مجنونة، بعد منعها من الزواج بحبيبها، طبقا لأعراف سائدة. وكذلك الحضور الشفيف للأم، الخالة، والأخت، كدوال مشعة داخل الرواية، رغم اقتصار هذا الحضور على محاولة إثبات التعددية؛ بين الإذعان، المواراة، والمقاومة، على الترتيب. هناك أنساق أخرى من الحضور النسوي؛ سومة، الخادم المتمردة. ابتسام، التي تبحث عن عالمها الشبقي السري. وسيدة المنظار التي راقبها البطل من خلال منظاره المعظم، طيلة أيام، ثم انكسرت صورتها بعد لقاء مباشر، بضبابية شخصيتها، التي تعطي الموقف ميسما يتناسب معه.

> الحضور النسائي متعدد المستويات في الرواية، فبخلاف التناحر الذكوري داخل العائلة، على الإرث، أو على فرض السيطرة المطلقة على نسائها المارقات؛ فإن السطوة النسوية على الحياة تبقى حقيقة راهنة، فقط تختلف الأسماء، وتتعدد السمات التي تظهر من خلالها تلك السطوة

تنزع الرواية في عمومها إلى البحث في عمق الألم الإنساني، إلى مسايرة الحيرة التي تصاحب وجود الإنسان منذ ميلاده، وحتى عبر حيوات السابقين عليه، علّ اكتشاف أسرار الحياة يكون ممكنا؛ فالبطل، الذي آثر عادل عصمت أن يكون هو نفسه الراوي، دون أن يمنحه اسما؛ ربما دلالة على رمزيته البشرية، يأسره حلم الطيران منذ طفولته. برمزية هذا الحلم التاريخي، لكن اختيار الغراب، بما يحمله من دلالات تتعلق بالدمار والخراب والشؤم، في الحكاية الشعبية، يمثل نقطة فارقة في صناعة حلم الطيران هذا، أو الانعتاق من أسر المعيش، القاتم. يدعم هذه الدهشة ميله إلى انتقاء كل ما يشير إلى اختلال الحياة، والاعتناء بذلك بشكل فلسفي متعمق؛ فصديق البطل، إبراهيم الألفي، الذي درس الفلسفة، وتمثّل شوبنهاور في كل تصرفاته، وأفكاره، يقول في أحد أحلام البطل "هناك نوعان من الاكتئاب، اكتئاب العالم الجديد، وهو اكتئاب نزق طفولي، رغبة أنانية في متعة لا توفرها كل أشكال الرفاهية التي صنعتها الحضارة الحديثة؛ أما اكتئاب العالم القديم فهو اكتئاب آت من العيش على نفس الأرض آلاف السنين".

وصف عادل عصمت، ببراعة، من خلال صوت الغراب الألم الإنساني، الذي ينساب متأجّجا داخل الروح، وهي في أشدّ حالات الضعف، حينما تكتشف حتمية التاريخ، والجبرية التي تخضع لقوانينها الحياة، رغم كل محاولات الانعتاق. حتى لو أدّى الأمر إلى أن يصير المرء غرابا:

"عندما سأتحول إلى غراب، وسيكون هذا التغير مفيدا لي، فهناك على الأسطح العالية لتلك الأبراج سوف أعيش، ناسيا ما كنت أعيشه ذات يوم على أنه ألم لا يُحتمل، سوف أكون هناك لكن بعين أخرى، وبطريقة أخرى في الحياة".

ولد عادل عصمت في مدينة طنطا (86 كيلومترا شمال القاهرة)، في عام 1959، حصل على ليسانس الفلسفة من جامعة عين شمس، ويبدو أنه قد تأثر بشكل عميق بدراسته الفلسفية؛ إذ تتبدّى انعكاسات وتأثيرات تلك الدراسة على أعماله الروائية في عمومها، وبالذات على روايته الأخيرة "صوت الغراب".

الرواية تصور عائلة تنتمي إلى الطبقة البورجوازية المصرية (من أعمال حلمي التوني)

رف الكتب

الغيرية في فلسفة ليفيناس

❏ جديد روبير لوغرو الأستاذ المحاضر بجامعة كان الفرنسية كتاب بعنوان "ليفيناس، فلسفة الغيرية"، يبين فيه كيف أن ليفيناس يسمي وجها الكيفية التي يتجلى بها الغير. فالوجه يطفح ويحطم في كل آن الصورة التشكيلية التي يقدم نفسه تحتها. الغير هو الآخر في المطلق، هو يفرض معنى سابقا لكل معنى معطى. من خلال فهمه للعلاقة بالآخر بوصفه وجها، وعلاقة للآخر في المطلق، يمدد ليفيناس ويشدّد ويغير بعمق الفينومينولوجيا التي أسسها هوسرل، ويقود إلى طرح سؤال راديكالي للأنطولوجيا الهيدغرية، التي تربط العلاقة بالغير بالعلاقة مع الكائن بوجه عام.

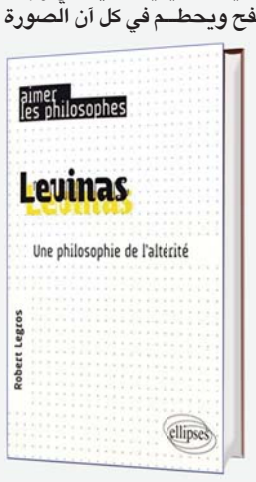

والكتاب في عمومه يهدف إلى إخراج فكر ليفيناس من الغيرية، عن طريق جعله محاورا لهوسرل وهايدغر وسارتر وحنا أرندت، لإبراز ما يتميز به فكره من دعوة إلى ضرورة تحلي كل فرد بنزعة إنسانية.

نقد المكننة البشرية

❏ غزت الأنظمة الآلية حياتنا اليومية عبر التطبيقات المتنوعة للسمارتفون ونظام تحديد المواقع والأدوات المتصلة بالشبكة والروبوتات والسيارات دون سائق. وهي تكنولوجيات ما انفكت تتجدد كل يوم، وتقترح علينا إراحة أذهاننا وتجنيبنا الجهود الزائدة وإلغاء الضغوط علينا، وتزعم أنها تخفف شغل العمال وتعزيز عائدات الإنتاج. والمعروف أن الآلية ظهرت في المصانع خلال الثورة الصناعية، ثم ما فتئت تتطور في المجال الصناعي قبل أن تغزو شتى المجالات، من الطيران والهندسة والبناء والديزاين إلى الطب والتعليم والمالية والموارد البشرية. استنادا إلى أمثلة محسوسة، ودراسات علمية متنوعة، يبين نيكولاس كار، أشهر ناقد للمنظومة الرقمية في الولايات المتحدة، في "تعويض الإنسان، نقد مكننة المجتمع" أن تبعيتنا المتزايدة للمنظومات الآلية ليست خالية من المخاطر، فنحن إذ نستدعي حواسنا وتجربتنا وقدراتنا بشكل أقل، قد نفقد حريتنا ومهاراتنا وقدرتنا على اتخاذ القرار. ومن ثَمّ يدعو كار إلى معارضة مكننة المجتمع العامة، وأولوية التكنولوجيا على الإنسان.

آخر دروس بورديو

❏ الثورة التي تقود من اقتصاد العطاء الخاص بمعظم المجتمعات ما قبل الرأسمالية إلى اقتصاد الأخذ والعطاء في المجتمعات الحديثة انتقلت إلى كل مجالات الوجود، كما يزعم الذين يطبقون على كل الممارسات مثال التحكيم بين التكاليف والفوائد (في التربية، أو في الزواج، وكلاهما مصوغ كتبادل اقتصادي لخدمات الإنتاج وإعادة الإنتاج)، هل تحققت تماما في الدائرة التي قامت على قاعدة "بيزنس إيز بيزنس" التأسيسية؟ في كتاب "الأنثروبولوجيا الاقتصادية" الذي يجمع دروسا كان ألقاها في الكولاج دوفرانس عامي 1992 و1993، يستبعد بورديو مزاعم الأنثروبولوجيا المتخيلية الخاصة بالنظرية الاقتصادية في تعريفها المهيمن، ويطرح فرض نظرية أخرى تقطع مع فكرة اختيار أفراد بلا إرغام. وبذلك يبين أن بالإمكان التعبير عن الطبيعة المعقولة لأغلبية السلوكات الاقتصادية، من خلال ملاءمة التمنيات الذاتية للحظوظ الموضوعية.

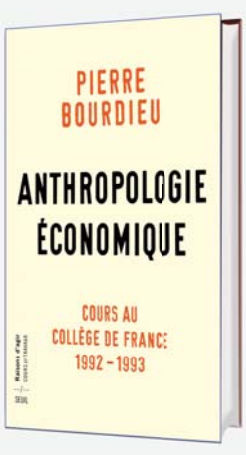

الشاعر البريطاني ت. أس. إليوت

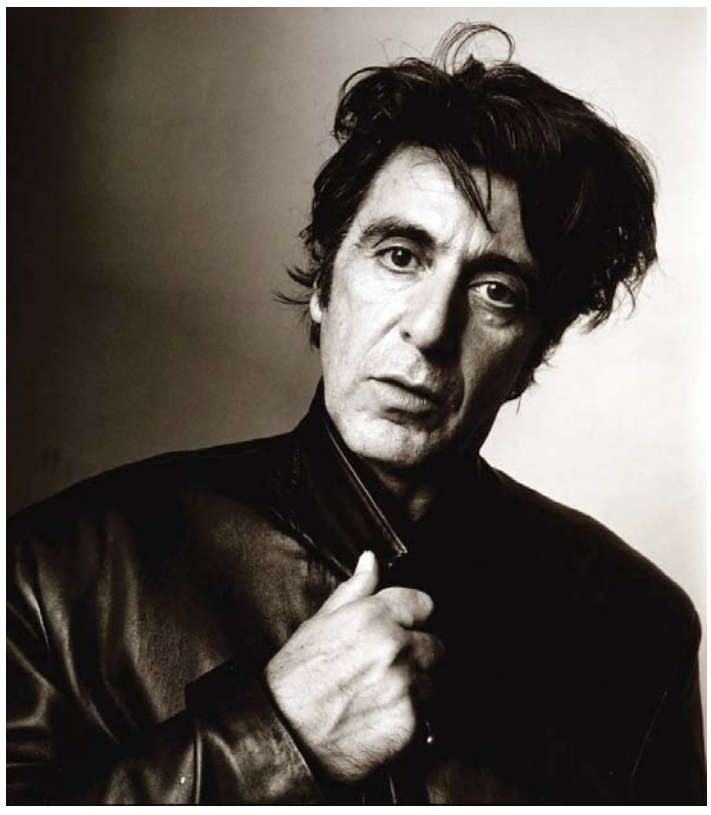

الممثل الأميركي آل باتشينو

الرسام الإسباني سلفادور دالي

باريس تحتفي بالمصور العالمي إيرفينغ بين

معرض يستعيد سيرة الفنان وتأثيره على عالم الموضة وتاريخ التصوير الفوتوغرافي

تشكّل تجربة المصور الفوتوغرافي الأميركي إيرفينغ بين جزءا من ثقافتنا البصريّة المرتبطة بعوالم المشاهير والموضة والأزياء، إذ عمل في مجلة فوغ الشهيرة التي احتلت العديد من صوره غلافها، ليكون مساهما في تكوين معايير الجمال وصيحات الموضة منذ الأربعينات من القرن الماضي، إلا أن نشاط إيرفينغ يمتد أيضا خارج العواصم الكبرى للثقافة والأزياء، حيث قام بسلسلة من الرحلات إلى أميركا الجنوبية وأفريقيا الشماليّة لالتقاط بورتريهات وصور من الحياة اليوميّة هناك، فعدسته لم تكن حكرا على المشاهير أصحاب التأثير والصيت الذائع بل التقطت أيضا المغمورين الذين أهملتهم عدسات التصوير إلى جانب صوره المفاهيميّة التي تحوي الطبيعة الصامتة والميتة ومخلّفات الحياة اليوميّة.

عمار المأمون
كاتب من سوريا

❏ يشهد متحف القصر الكبير في باريس هذا العام بالتعاون مع متحف الميتروبوليتان في نيويورك احتفالا بمئويّة إيرفينغ بين، إذ يستضيف المتحف معرضا لصوره الفوتوغرافية منذ بداية نشاطه الفنيّ في الأربعينات من القرن الماضي حتى موته عام 2009، لنشاهد البورتريهات التي التقطها لأشهر شخصيات القرن العشرين كإيف سان لوران و تي إيس أليوت وهيتشكوك وغيرهم، إلى جانب صور من رحلاته المختلفة حول العالم والمجموعات الفوتوغرافيّة التي عمل عليها كتلك التي تلتقط الأجساد العاريّة وأعقاب السجائر المتنوعة وغيرها من اشتغالاته على تفاصيل دقيقة من الطبيعة أو المدينة.

> المعرض مرتب زمنيا ويرصد تبدل الموضوعات التي عمل عليها إيرفينغ في مختلف مراحل حياته المهنية

المعرض مرتب زمنيا ويرصد تبدل الموضوعات التي عمل عليها إيرفينغ في مختلف مراحل حياته المهنيّة، والتي تبدأ منذ نهاية ثلاثينات القرن العشرين حين امتلك أول كاميرا تصوير فوتوغرافي وبدأ بالتقاط الصور المختلفة لوجبات طعام قيد التحضير أو عناصر ميتة كانعكاس لمرحلة الكساد الاقتصادي التي كانت تمر بها أميركا لينتقل بعدها في منتصف الأربعينات للعمل مع مجلة فوغ بعد مشاركته في الحرب العالميّة الثانيّة لينتج بالتعاون مع الناشر أليكسندر ليبرمان سلسلة من الصور بعنوان "بورتريهات وجوديّة" تتضمن العديد من الشخصيات المشهورة في تلك الفترة، إذ تأخذ كل شخصية وضعيّة ضمن زاوية بين جدارين ليلتقط إيرفينغ ملامح الضعف البشريّ في حالات الحصار وخيبة الأمل وخصوصا بعد الحرب العالميّة الثانيّة التي تركت شرخا عميقا في التاريخ المعاصر، وأشهر هذه الصور هي تلك التي تحوي الملاكم جو لويس الذي نراه في الزاوية مهزوما غير قادر على الحركة.

ننتقل بعدها إلى سلسلة الصور التي أنجزها بين 1947 و1951 حيث كان يعمل كمصور أزياء لصالح فوغ إذ وقفت أمام عدسته أشهر العارضات اللاتي كن يرتدين أشهر التصميمات التي ساهمت بصناعة تاريخ الموضة العالميّة، لترسله بعدها فوغ عام 1948 في رحلة إلى كوزو في البيرو ثم إلى المغرب العربي حيث التقط مجموعة من الصور بعنوان "العالم في استديو" التي تعكس جوانب الحياة هناك بصورة إيكزوتيكّية من منطق يحمل جذور استعماريّة، ليبدو هذا الآخر الغرائبي اللاأوروبي محط دهشة وتساؤل بوصفه ينتمي إلى عوالم مختلفة عن تلك التي تقدمها المجلة عادة والمرتبطة بالموضة وصرعات الأزياء، هذه النظرة المتعالية نراها أيضا في مجموعة من الصور بعنوان "مهن صغيرة" والتي يلتقط فيها إيرفينغ مجموعة من الصور لأصحاب مهن متنوعة كحداد وقاطع تذاكر وساعي بريد وغيرهم في لندن ونيويورك وباريس، وكأن عوالم الموضة الراقيّة تتنازل لتلتقط معالم الشعبي والغرائبيّ بوصفه مختلفا، هذا الاختلاف ينبع من نظرة دونيّة ودهشة من بدائيته، وخصوصا بعد الحرب العالمية الثانية حيث تحول الطليعي بتجلياته الشعبية والبدائيّة من حالة ثوريّة إلى موضة استهلاكيّة.

ما يشد الاهتمام في المعرض مجموعتان من الصور تمثلان رد فعل من قبل إيرفينغ على السياسات الاستهلاكيّة، الأولى بعنوان "العاريات 1949–1950" وهي سلسلة من الصور التي كما يتضح من العنوان تحوي صور لنساء عاريات، لكن هذه المرة وحسب تعبيره "نساء حقيقيات في وضعيات حقيقية" إذ لا نرى صور عارضات نحيلات وأجسامهن المخصصة لتكون معيارا جماليا استهلاكيا، بل لنساء عاريات من مختلف "الأشكال" دون أيّ معايير مسبقة، أما المجموعة الثانية فهي سلسلة صور لأعقاب سجائر أنجزها عام 1972 كرد فعل على الصور التي التقطها للعديد من إعلانات التبغ الذي كان يكرهه بشدّة سرّا، لتأتي هذه المجموعة كإعلان عن تأييده لمنظمة أمراض السرطان الأميركيّة التي تقف بوجه شركات التبغ والأضرار الهائلة التي يتسبب فيها التدخين.

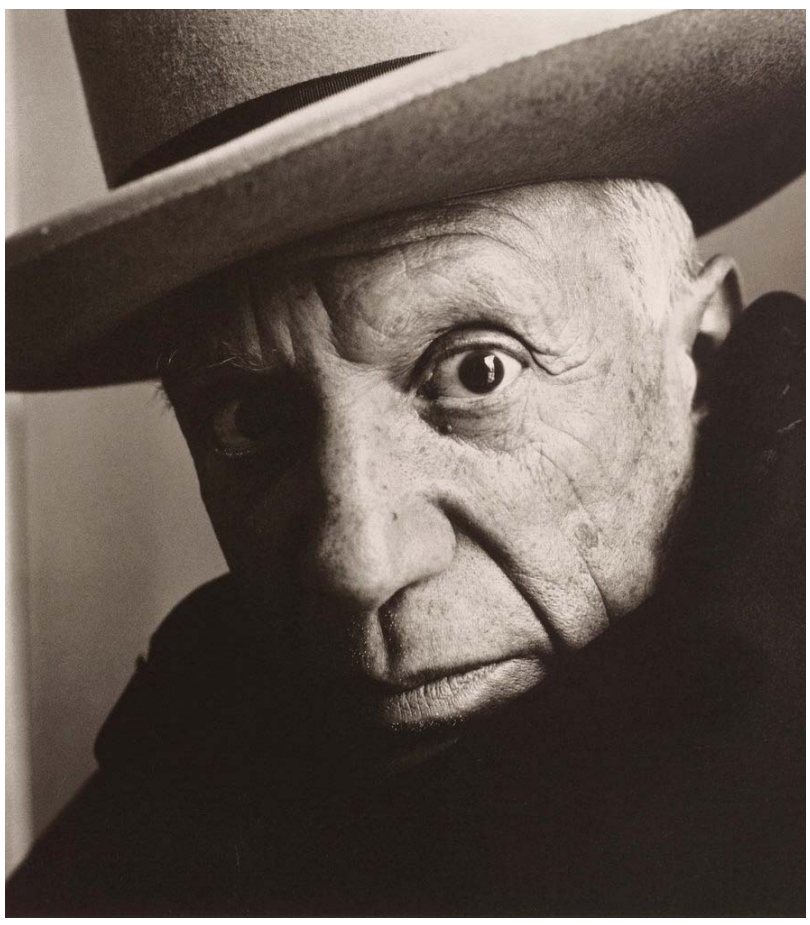

الرسام الإسباني بيكاسو

نساء مغربيات

رجل ودراجة هوائية

عارضة أزياء فرنسية

البحث عن سينما فلسطينية

رشيد مشهراوي: أفلامي تشبهني

حينما يصبح الفن أرضاً شاسعة للأحلام وتصبح الأحلام ملجأ آمناً للكائن من الحروب والاحتلال والتضييق والخوف والظلم وتصبح الكاميرا آلة فنية ناجعة تحفر في الوعي الجمعي وتسهم في كسر أطواق الأغلال وحالة الحصار تصبح السينما وطناً شاسعاً لا يستطيع أن يحتله أحد، وقلعة محصنة عصية على الأعداء أن يخترقوا أسوارها المسيّجة بالحب والجمال والموسيقى والرقص والغناء والصور المعبرة. هذا ما تعلمنا إياه تجربة السينما الفلسطينية التي تعتبر حالة فنية لن تكرر في السينما العربية. وهذا ما نستخلصه من تجربة المخرج رشيد مشهراوي الذي تعتبر أعماله السينمائية المتميزة ركيزة جوهرية في السينما الفلسطينية الجديدة، ومرجعا فنيا في الصورة المعبرة والسينما الجادة التي نجحت إلى حد بعيد في المزاوجة والمواءمة بين الجانب الذاتي الذي يعبر عن هموم المخرج وأحاسيسه واعتمالاته النفسية، وبين الجانب الموضوعي للفن كمحفز مهم على تصوير قضايا المجتمع وتثبيث الهوية والجذور، لا سيما بالنسبة إلى مخرج فلسطيني. اقتراب جمالي وتعبيري من المحلي الفلسطيني الذي لا يشبه إلا نفسه، وانسجام واع مع الهاجس العربي الذي يعشش في ذاكرة الفنان ومخياله، وانفتاح رمزي على الإنساني القيمي الذي يلخص جوهر الفن والإبداع.

قدم رشيد مشهراوي، المولود في غزة سنة 1962، أول أفلامه سنة 1986 وكان تحت عنوان "جواز سفر" ثم تلاه "الملجأ" سنة 1989 و"دار ودور" سنة 1990 و"أيام طويلة في غزة" سنة 1991. ويتميز بكثرة نشاطاته فقد أسس سنة 1996 مركز الإنتاج السينمائي في رام الله، ليقدم من خلاله عدة أعمال ناجحة، ويؤسس بعد ذلك مهرجان سينما الطفل والسينما المتنقلة في فلسطين، فخرجت للنور عدة أفلام تجريبية ووثائقية مثل "رباب" و"توتر" و"خلف الأسوار" و"غباش" و"مقلوبة" و"موسم حب" و"من فلسطين بث مباشر" و"قمر واحد" و"أخي عرفات" و"أرض الحكاية" و"رسائل من اليرموك". ولأنه يؤمن بقيمة الحفر في ذاكرة أجيال المستقبل قدم المخرج سلسلة أعمال موجهة للأطفال على غرار "الأجنحة الصغيرة" في أربعة أجزاء و"حوراء بغداد". وقد ترك بصمته لدى الجمهور العربي من خلال ستة أفلام روائية طويلة هي "حتى إشعار آخر" و"حيفا" الذي يعتبر أول فيلم فلسطيني يعرض بشكل رسمي في مهرجان كان السينمائي. ثم كان فيلم "تذكرة إلى القدس" و"انتظار" و"فلسطين ستريو" و"عيد ميلاد ليلى" الذي حصل على أكثر من عشرين جائزة عالمية وعرض في أغلب مهرجانات العالم.

حول تجربته السينمائية الثرية وآخر أفلامه الروائية الطويلة الموسوم بـ"كتابة على الثلج" والذي سيعرض للمرة الأولى على الجمهور في افتتاح الدورة 28 لأيام قرطاج السينمائية التي ستنعقد من 4 إلى 11 نوفمبر، كان لنا هذا الحوار الخاص مع المخرج الفلسطيني رشيد مشهراوي الذي تكلم بصراحة في عدة قضايا سينمائية وثقافية.

* قلم التحرير

رشيد مشهراوي: أصور خارج فلسطين لسهولة الأمر

❏ الجديد: هل مازلت تمارس السينما بروح الهواية بين روح الهواية ودقة الاحتراف، هل هناك معادلة يتبعها المبدع في مغامرته الإبداعية؟

● **رشيد مشهراوي: أعتقد أنه مع الوقت ومع عدد الأفلام وعدد العروض التي تقام في العالم، شئنا أم أبينا نصبح نأخذ بعين الاعتبار المعلومات العامة والمعلومات الشخصية والأبعاد السياسية كما لا ننسى ردود فعل الجمهور والنقاد بدون وعي. وهذا المخزون من المعلومات يستعمل بلا وعي كلما تقدمت التجربة وهذا طبعا يؤثر على البراءة وعلى السذاجة التي أحيانا تحتاجها السينما. كذلك يؤثر على التلقائية التي لا يمكن أن يأخذها المخرج الهاوي بعين الاعتبار لأنه ليس لديه إنتاج مشترك مع دول مختلفة وليس لديه مسابقات يتنافس فيها مع سينمائيين من العالم.**

فمع كل فيلم جديد من ناحية الطرح والموضوع واللغة السينمائية تكون هناك حالة خاصة في حدّ ذاتها وأحاول أن أخوض تجربة جديدة وتعلم أشياء جديدة. في النهاية كلما تقدم المبدع في التجربة كلما فقد جزءا من عفويته وتلقائيته.

■ الجديد: كيف يمكن لمخرج محترف أن يتعلّم من السينما الهاوية ومن مهرجانات السينمائيين الهواة على غرار مهرجان قليبية للسينمائيين الهواة؟

● **رشيد مشهراوي: عندما يكون الأمر متعلّقا بالسينما فأكيد يمكن أن أتعلم، لأن الصورة هي الصورة والإنسان هو الإنسان سواء كان هاويا أو محترفا. ويبقى الاختلاف طبعا في تكوين وطبيعة كل إنسان وهنا يكمن الفرق ويمكن الاستفادة والتعلم. فلو أن واحدا من المبتدئين أو الهواة كان يبحث عن خصوصيته وشخصيته أعتقد أنني سأتعلم منه كثيرا، لأنه سيكون مختلفا عني ولديه رؤية مختلفة أو أفكار مختلفة ومقولة مختلفة ويمكن أن يضيف لي. إذا كان يملك أيضا الفن والتقنية المتعلقة بالسينما لأننا هنا نتحدث عن السينما والسينما يجب أن تكون فنيا وتقنيا في مستوى المشاهدة.**

■ الجديد: لو تحدثنا عن فيلمك الجديد "كتابة على الثلج" ما هو موضوعه، وما هي مناخاته التي يتحرك فيها ومن هم الممثلون الذين اشتغلوا معك؟

● **رشيد مشهراوي: "كتابة على الثلج" هو فيلم يتناول حكاية وقعت بغزة خلال العدوان الإسرائيلي على القطاع. وهو كتابة مشتركة بيني وبين صديقي السيناريست الفلسطيني إبراهيم مزين. وليس هناك في الفيلم ذكر لتاريخ العدوان ولا تحديد لزمانه وهذا ليس مهما لأن الاحتلال يمارس القمع والظلم دائما وهو احتلال قديم جديد. ومن خلال خمسة ممثلين محاصرين في بيت بغزة، يطرح الفيلم عدة مواضيع إنسانية وفكرية وسياسية أيضا ويقوم بتجارب في السينما. وفي نفس الوقت يحاول الفيلم أن يتعامل مع موضوع الانقسام الفلسطيني سواء في الفكر أو في العقيدة أو في الدين أو في السياسة.وطبعا هناك إيحاءات وانعكاسات للانقسام العربي مع أن الحكاية تصير فقط في غزة من ناحية المكان والزمان ولكن سينمائيا مشاهد الفيلم يمكن أن تتخيل أنها تحدث في كثير من الأماكن من العالم العربي. ولا أحد يستطيع أن يرى ما يحدث من انقسام وتقسيم في العالم العربي ولا يتأثر، خاصة التقسيم الممنهج الذي يريدون فرضه في العراق وسوريا وليبيا واليمن.**

للأسف هناك مجموعات وأحزاب تريد أن تدهن كل البلدان بلون واحد، وترى أن الذي ليس معها هو ضدها وتحاول تحقيق غايتها عبر الادعاءات وسلطة الدين وقوة السلطة والمال.

لا بد من قبول الآخر رغم الاختلاف والفروقات وهذا ما يجعلنا متحدين وأقوياء ونكون مجتمعاً راقياً وديمقراطياً متعدد الألوان والأفكار والرؤى، وهذا ما يقوينا فلسطينيين وعرباً. في هذا الفضاء وهذه القضايا يتحرك أبطال فيلم "كتابة على الثلج" محاولين تبليغ الرسالة الجوهرية للفيلم.

■ الجديد: أين وقع تصوير الفيلم؟

● **رشيد مشهراوي: الفيلم صوّر بالكامل في مدينة طبرقة بتونس، حيث تمّ بناء ديكور لحي كامل يحاكي قطاع غزة، وأنجز العمل والتصوير في الحي الذي بنيناه، لنصور ظروف القصف والحرب سواء من الداخل أو الخارج.**

■ الجديد: هل حاولت التصوير في غزة ووقع رفض طلبك؟

● **رشيد مشهراوي: لا، اختيار التصوير من الخارج كان من الأول، لأني أتعامل مع فكرة وليس فقط مع مكان. أنا من مواليد غزة وصورت الكثير من الأفلام في غزة ومعظم شغلي كان في غزة. وعموما التصوير خارج فلسطين يوفر لي سهولة التعامل مع تقنيين وفنيين من دول مختلفة، بالإضافة إلى كوني اعتمدت في فيلمي "كتابة على الثلج" على ممثلين من دول عربية مختلفة مثل غسان مسعود من سوريا وعمرو واكد من مصر وعرين عمري ورمزي المقدسي من فلسطين ويمنى مروان من لبنان. مع العلم أن طاقم التصوير أغلبه من تونس.**

المشكلة في السينمائيين

■ الجديد: إلى أيّ مدى يعتبر اللجوء إلى جهات إنتاج أجنبية في غياب المنتج المحلي قيداً لا مناص منه كي يقدم المخرج العربي سينما محترفة؟

● **رشيد مشهراوي: حقيقة الأمر لا يبدو سهلا لأن الإنتاج السينمائي مكلف جدا، والدول العربية ليس لديها صناديق دعم لكي تستطيع أن تنتج. في الغالب يحدث ذلك بصعوبة والأشياء تأخذ وقتا أطول. ورغم ذلك يمكن القول إن "كتابة على الثلج" هو نموذج للفيلم الذي أنتج مئة بالمئة بأموال عربية معظمها فلسطينية، وهو تقريبا إنتاج فلسطيني عربي. أنا لست ضد الإنتاج المشترك، ولا أيّ منتج يشترك في الإنتاج من العالم الغربي، أعتقد أن ذلك سيساعد الفيلم ويساهم في تبادل الخبرات والتوزيع في المهرجانات والدول المختلفة في العالم.**

■ الجديد: ولكن أليست هناك حقيقة إكراهات معنوية وشروط تحد من حرية المخرج في عملية التمويل والإنتاج المعقدة هذه؟

● **رشيد مشهراوي: أنا من الأشخاص الذين قاموا بإنتاج مشترك في السينما الروائية، وقدّمت في هذا الصدد خمسة أفلام روائية مشتركة، واشتغلت مع ألمانيا وهولندا وبريطانيا والنرويج والكثير من الدول الغربية ولم أتعرض إلى أيّ ضغوط من أيّ نوع. مشكلتنا ليست في الجهات التي تفرض شروطها، مشكلتنا أكبر في السينمائيين العرب الذين يكونون أحيانا متطوعين لتقديم ما يرضي الآخر. يعني يقدمون تنازلات مجانية. لعل المشاهد الأجنبي يريد أن يشاهد السينما برؤية مختلفة، بثقافة مختلفة، بفكر مختلف، وهذا ما يخلق المتعة لديه ويصحح المفاهيم المغلوطة لو وجدت. كثير من السينمائيين، حقيقة، ومن دون ذكر الأسماء هم متطوعون بشكل مجاني، لاعتقادهم بأن الفيلم إذا أنجز بهذه الطريقة يكون تسويقه أحسن، وإذا قدم السيناريو بهذا الشكل يجد دعما أكبر، ويحصل على جوائز أكثر. نحن في السينما الفلسطينية ليست هذه طريقتنا، ولا نؤمن بهذا السلوك، لأن أفلامنا واضحة. الأفلام الروائية السينمائية يكتب فيها السيناريو وبعد ذلك تبدأ رحلة التمويل الشاقة التي يمكن أن تستغرق سنة سنتين وأحيانا أربعة سنوات.**

> **الصورة هي الصورة والإنسان هو الإنسان سواء كان هاويا أو محترفا لا أحد يستطيع أن يرى ما يحدث من انقسام وتقسيم في العالم العربي ولا يتأثر**

■ الجديد: هل رفضت التعامل مع منتج ما لأنه حاول فرض شروطه عليك؟

● **رشيد مشهراوي: نعم حدث ذلك في البدايات أظن في سنتي 1993–1994، هناك منتج أميركي قرأ سيناريو لي وقال لو هناك شخصية أميركية في الفيلم، كأن يكون صحافياً موجوداً مع الفلسطينيين بالمصادفة في حظر التجول سيكون السيناريو جيدا وسأقوم بإنتاجه. ولكن هل إسرائيل ساذجة إلى هذه الدرجة حتى تترك صحافياً أميركياً مع الفلسطينيين خصوصا في حالة حظر التجول؟ ولأنني أحسست أن الأمر سيكون ملفقاً من خلال هذه الشخصية، لم أتجاوب مع رغبة المنتج واقتراحه هذا. قمت بإنجاز الفيلم دون الاستعانة بهذا المنتج الأميركي. وقدمته في الكثير من المهرجانات الدولية، وحصل على عدة جوائز، منها جائزة في مهرجان "كان". عموما أنا لا أعتقد أن الغرب يريد تغيير سيناريوهات السينمائيين العرب مقابل تمويله. إذا كان هناك من لوم على الأفلام التي نشاهدها والتي تتماشى مع مزاج الغرب وأفكاره فاللوم لا يقع على الغرب، بل على المخرجين والمنتجين العرب.**

أن تكون فلسطينيا

■ الجديد: أن تكون مبدعا أو مخرجا سينمائيا فلسطينيا اليوم، هل هو قدر أم ترف جميل يجلب التضامن، أم لعنة من نوع ما؟

● **رشيد مشهراوي: ليس هناك شيء اسمه لعنة في الإبداع. الفن شيء جميل وراق، شيء يضيف نكهة جميلة للحياة. الفن يحفز على تثبيت الثقافة والهوية وتثبيت الجذور في الأرض. عموما نحن الفلسطينيين بسبب حالة الاحتلال التي نعيشها نتعامل في معظم أفلامنا مع السياسة وكأنها موجهة ضد الاحتلال وذلك خاصة في الأفلام الوثائقية والروائية التي تتعامل أيضاً مع الحالة السياسية الفلسطينية. الأفلام الفلسطينية فيها لغة سينمائية وبحث جمالي وتعبير مهم. السينمائي الفلسطيني يختلف في وضعه وتطلعاته عن السينمائيين الآخرين. أن تكون فلسطينيا، كما أكرر دائما، فأنت صاحب قضية عادلة وبلدك واقع تحت الاحتلال وهذا يقدم لك فرصة أن تكون سينمائيا جيدا من طراز خاص، وهذا هو مربط الفرس، فإما أن تكون سينمائيا أو لا تكون. وحين تكون سينمائيا جيدا بالمعنى الجمالي للكلمة فهذا يمكنك من أن تقدم فنا يخدم قضيتك العادلة.**

■ الجديد: إلى أيّ مدى يمكن للمبدع الفلسطيني بصفة عامة أن يخرج من جبة القضية ويكسر طوق الأيديولوجيا التي تحيط بها وبه من كل جانب؟

● **رشيد مشهراوي: السينمائيون الذين يعملون داخل دولهم هم أيضا يتعاملون مع الحالة الراهنة للحياة في بلدانهم. لذلك من الطبيعي أن يقدم السينمائي الفلسطيني فيلما عن واقعه الخاص وعن قضايا مجتمعه، مثلما يقدم الأميركيون أعمالا سينمائية عن أميركا، والايطاليون عن ايطاليا، والتونسيون عن تونس. نحن ولدنا في ظروف قاسية تحت الاحتلال. عمري 55 سنة الآن والاحتلال مازال موجودا يجثم على ذاكرتي وأفكاري وشخصيتي، وهذه التفاصيل من غير الطبيعي أن لا تنعكس في أعمالي السينمائية.**

أجرى الحوار في تونس: عبدالمجيد دقنيش

ينشر الحوار بالاتفاق مع «الجديد» الشهرية الثقافية اللندنية والنص كاملا على الموقع الإلكتروني

بين السينما والتلفزيون: صراع وجود

نيتفليكس غيرت الخارطة فهل تظهر الطبعة العربية منها؟

لقطة من فيلم «وحوش بلا أمة» أحد أفلام نيتفليكس

أمير العمري
ناقد سينمائي من مصر

❑ كان كل السينمائيين الكبار يرفضون التعامل مع شبكة "نيتفليكس" التلفزيونية الأميركية. والآن أصبح الجميع يرحبون ويتسابقون على العمل مع نيتفليكس. كانت مهرجانات السينما الكبرى في العالم التي تتمتع بسمعة دولية مثل كان وفينيسيا وبرلين، ترفض عرض أفلام مصورة ومصنوعة أصلا للعرض من خلال الشبكات التلفزيونية المغلقة مثل نيتفليكس. ولكنها الآن تتسابق من أجل الحصول على أحدث الأفلام التي أنتجتها هذه الشبكة وغيرها من الشبكات الكبرى مثل أمازون التي أصبحت بدورها منافسا قويا لنيتفليكس، وأصبحت الاثنتان منافستين قويتين لشركات هوليوود العريقة.

ما الذي تغير؟ وكيف كان ممكنا أن يحدث ما حدث؟ وهل تساهم شبكات التلفزيون في إنقاذ صناعة السينما، أم أنها تستقطب النجوم بالإغراءات المادية الكبيرة خارج هوليوود، وبالتالي تقضي تدريجيا على الصناعة أو تصنع احتكارا جديدا ليس من السهل تحجيمه، ومن ثم يصبح بمقدورها التحكم في السوق وفي تشكيل أذواق الجمهور؟

جمهور نيتفليكس وحدها أصبح يتجاوز اليوم أربعين مليون مشترك. وقد نجحت الشبكة خلال السنوات الثلاث الماضية في إنتاج عدد من الأفلام الجيدة التي أثارت اهتمام الملايين. من هذه الأفلام "ساحر الأكايب"، و"وحوش بلا أمة"، و"في البداية قتلوا أبي"، و"أوكجا"، و"قصص ميروفتيش"، و"قلعة الرمال" و"أرواحنا في الليل"، وغيرها.

وإضافة إلى الأفلام الروائية الطويلة التي قام ببطولتها عدد كبير من نجوم هوليوود الكبار أمثال جين فوندا وروبرت ريدفورد وإدريس ألبا وبراد بيت وبيل وراي وتيلدا سوينتون وروبرت دي نيرو، أنتجت نيتفليكس العشرات من الأفلام التسجيلية المثيرة.

نجحت شبكة نيتفليكس أيضا في شراء حقوق عرض المئات من الأفلام، منها أعمال كلاسيكية قديمة من إخراج مخرجين من بلدان وثقافات مختلفة مثل "الملكة الأفريقية" لجون هيستون، و"بابادوك" لجنيفر كنت، و"القاتل" لهو هتسياو هتيسين، و"الغريزة الأساسية" لبول فيرهوفن، و"الأزرق أفضل الألوان" لعبداللطيف كشيش، و"إحرق بعد القراءة" للأخوين كوين، و"الصبا" لريتشارد لينكلاتر، وغير ذلك.

السؤال المطروح في الأوساط السينمائية حاليا هو: هل من الممكن أن تتجه نيتفليكس وأمازون وغيرهما، إلى المشاركة مع هوليوود في الإنتاج مقابل الحصول على حقوق العرض على الشبكة بعد انتهاء العروض الأولى للفيلم في دور العرض، وبالتالي يمكن أن يصبح هذا "الزواج" بين الإنتاج السينمائي والإنتاج التلفزيوني، زواجا مباركا من الجميع؟

حتى الآن يبدو أن السينما هي التي تزود نيتفليكس وأمازون بالحصيلة الجيدة من الأفلام التي تكتسب بها المزيد من المشتركين عبر العالم، وليس العكس، غير أن الأمر ليس من الممكن أن يستمر على هذا المنوال.

ولكن ما قصة المنافسة بين السينما والتلفزيون؟ كيف بدأت؟ وما الذي حدث بالضبط بعد ظهور هذا "الغول" الشرس الذي سرق جمهور المنازل من دور السينما في المدن؟

البدايات المرة

تأثرت السينما كفن شعبي في العالم كله تأثرا كبيرا بانتشار التلفزيون، خاصة بعد طغيان التلفزيون الملون في العالم منذ أوائل السبعينات. والملاحظ أن التلفزيون لجأ إلى دخول معترك المنافسة الشديدة مع السينما منذ ظهوره الأول في الأربعينات في الولايات المتحدة وبريطانيا، فقد لجأ التلفزيون إلى عرض الأفلام الروائية الطويلة والأفلام التسجيلية التي تنتجها الشركات السينمائية بعد مرور فترة من عرضها التجاري بدور السينما، إضافة إلى إنتاج الأفلام التلفزيونية والمسلسلات التي ترصد لها شركات التلفزيون ميزانيات مضمونة الاسترداد بحكم إحكام قبضتها على العشرات من المحطات المحلية إلى جانب البيع لمحطات التلفزيون في دول العالم.

في عام 1946، وصلت أرقام تردد المشاهدين على دور السينما إلى ذروتها في معظم الدول الغربية، ثم بدأت في الهبوط منذ ذلك التاريخ. وبحلول عام 1953، عندما أصبح نصف عدد الأسر الأميركية تقريبا يمتلك أجهزة للتلفزيون، انخفض معدل تردد المشاهدين على دور السينما إلى نصف ما كان عليه قبل عام واحد تقريبا. وفي بريطانيا وإذا ما لجأنا إلى الإحصائيات، نجد أن عدد تذاكر السينما المبيعة في عام 1952 بلغ مليارا و312 مليون تذكرة. أما في عام 2016 فقد وصل العدد إلى 168 مليون تذكرة فقط.

ومن الطبيعي أن التلفزيون أصبح منافسا شديد البأس للسينما طالما أنه يوفر للمشاهدين متعة المشاهدة الرخيصة داخل البيوت، دون تحمل مشاق الانتقال والنفقات الباهظة التي تقتضيها عملية الذهاب إلى السينما اليوم مع الارتفاع الكبير في أسعار التذاكر.

ويرى بعض المحللين وخبراء الصناعة أن التناقص في أعداد جمهور السينما كان قد بدأ قبل أن يبدأ غزو التلفزيون الأسواق الأميركية الكبرى، وأن التلفزيون ساهم فقط في تعميق الأزمة. وهم لا يقدمون تفسيرا مقنعا لتدهور السينما جماهيريا، ولكنهم يقولون إن السينما كانت بالفعل قد بدأت تفقد هيمنتها الثقافية مع بداية الخمسينات، ويرون أن رد فعل صناعة السينما على ذلك التدهور جاء عن طريق صنع أفلام أضخم وأكثر تكلفة وإبهارا لكي تستعيد جمهورها مجددا، كذلك اللجوء إلى استخدام الشاشة العريضة (سكوب) أو الفيلم المجسم ذي الأبعاد الثلاثة، ثم السينيراما، أي الشاشة المقوسة التي تملأ الأفق أمامك داخل دار العرض. أما الوسيلة التي لجأت إليها شركات الإنتاج السينمائي للتغلب على المشكلة وعمقت من حدة الأزمة، فكانت غزو التلفزيون عن طريق إنتاج الأفلام لحسابه، وتسخير المواهب المعروفة من النجوم المشهورين والمخرجين اللامعين، للعمل في التلفزيون.

مع الازدياد الكبير في تكاليف صنع الأفلام السينمائية في الوقت الذي تضخمت فيه الأجور، وجد السينمائيون أنفسهم في مأزق، هل يمكنهم الانتظار لوقت قد يصل إلى سنوات لتحقيق مشروعات أفلامهم التي تنتظر التمويل، أم يلجأون من البداية إلى تقديم مشروعاتهم للتلفزيون؟ وقد ظل الحل الثاني يمثل دائما إغراء لا يقاوم. فإذا عرفنا أن أجر المخرج أو كاتب السيناريو عن مسلسل تلفزيوني يبلغ أضعاف ما يحصل عليه من العمل في فيلم سينمائي، نستطيع أن ندرك مدى تأثير التلفزيون على السينما، بل الأغرب من هذا، أن الكثير من المخرجين والممثلين اللامعين في العالم، أصبحوا يلجأون اليوم إلى صنع أفلام الإعلانات التجارية التي يعرضها التلفزيون للترويج للسلع الاستهلاكية المختلفة، كوسيلة للحصول على دخل جيد مضمون في فترة زمنية وجيزة!

> في العالم العربي لدينا اليوم عشرات القنوات التي تعرض الأفلام. لكن هذه القنوات تستهلك الفيلم السينمائي دون ان تساهم في انتاجه، أي أنها تنتظر الى أن ينتهي إنتاج الفيلم دون أن تتحمل أي نوع من المغامرة أو المخاطرة، ثم تشتري حقوق عرضه على شاشتها بأقل التكاليف

الصراع بين السينما والتلفزيون، أو بين مشاهدة الفيلم في دور العرض السينمائي أو على شاشة التلفزيون، ازداد شراسة بعد ظهور وانتشار شرائط «الفيديو» في أوائل الثمانينات، الذي كان يوفر للمشاهدين إمكانية استئجار كل ما يريدون من أفلام بأسعار زهيدة لمشاهدتها داخل البيوت. ومن المؤكد أن القاعدة التي تقول «لو لم يكن التلفزيون ما كان الفيديو» هي قاعدة صحيحة تماما. وهناك توابع أخرى للفيديو والتلفزيون، منها نظام البث بالكابل الذي يتيح مشاهدة قنوات خاصة طوال 24 ساعة، ونظام البث بالأقمار الصناعية الذي يوفر للمشاهدين الآن العشرات من المحطات المتخصصة، ومنها ما يقتصر فقط على عرض الأفلام السينمائية الروائية.

لكن الفيديو انتقل إلى مرحلة جديدة أكثر شراسة مع ظهور الأسطوانات المدمجة (دي في دي) التي قدمت صورة أكثر نقاء للفيلم محفوظا على شكل خطوط إلكترونية رقمية، أعقبه ظهور البلو راي أي الأسطوانات التي يتم تخزين الفيلم عليها بالأشعة الزرقاء أي بتقنية أكثر صلابة من الأسطوانات المدمجة التقليدية، بحيث يصبح الفيلم ليس فقط أكثر وضوحا ونقاء في الصور والألوان بل يطول عمره الافتراضي كثيرا بحيث يمكنه البقاء لمئة سنة دون أن تتحلل الأسطوانة المخزن عليها بتقنية البلو راي.

في العالم العربي

في العالم العربي تسبب طغيان التلفزيون وتوابعه وسهولة تقليد وتزييف الأسطوانات المدمجة التي أصبحت تباع على أرصفة العواصم العربية، مع انتشار العشرات من القنوات التلفزيونية التي تبث الأفلام، ثم، وهذا هو الأخطر، قرصنة المواقع الإلكترونية الأفلام العربية والأجنبية، في إغلاق أعداد كبيرة من دور العرض السينمائي إلى درجة أن بعض المدن العربية التي اشتهرت بدور العرض الكثيرة التي كانت تتوفر لها مثل تونس والجزائر العاصمة والإسكندرية المصرية، أصبحت تعاني من ندرة قاعات السينما. أما في مدينة القاهرة وحدها فهناك نحو 36 دارا للعرض مغلقة حاليا دون أن يتم هدمها، إما نتيجة إهمال أصحابها أو صراع الورثة على الملكية وعدم قناعتهم أصلا بالمحافظة على هذا النشاط، أو نتيجة قلة الدخل الذي يأتي من عرض الأفلام مقارنة بما يمكن أن يحصل عليه مالك الدار في حال قام بهدمها وبيع الأرض التي كانت مقامة عليها في أماكن حيوية في المدينة لتشييد أبراج سكنية وإدارية مكانها.

أصبح التلفزيون أيضا يستهلك الكثير من الأفلام العربية دون أن يغامر بالدخول كطرف في الإنتاج كما تفعل قنوات التلفزيون في فرنسا وألمانيا وإيطاليا على سبيل المثال، فقد أصبح من المتعذر كثيرا في الوقت الحالي إنتاج أفلام ذات نوعية جيدة في تلك البلدان، دون مساهمة التلفزيون، كما اختفى بشكل شبه تام ما كان يعرف بـ"الفيلم التلفزيوني" الذي كان يعرض خلال السهرة، ويتناول عادة مواضيع اجتماعية تهم المشاهدين في المنازل. ولا شك أن هذا النوع من الأفلام التي كانت تصور بتقنية السينما كان يتيح الفرصة أمام الكثير من المخرجين والسينمائيين الشباب للعمل، ومع تراجع الميزانيات المخصصة للإنتاج "السينمائي" لحساب قنوات التلفزيون، اختفى هذا النوع المتميز من "أفلام التلفزيون"، خاصة بعد أن أصبح "المسلسل" أكثر جماهيرية، وبوجه خاص المسلسل الطويل الذي يصل إلى 30 حلقة أو أكثر، مع إهمال المسلسلات القصيرة التي لا تتجاوز ست أو ثماني حلقات، كذلك اختفاء المسلسلات ذات الحلقات المستقلة التي يتناول كل منها موضوعا مختلفا ولكن في إطار رؤية ما لكل من المخرج والمؤلف.

ومع الارتفاع الكبير المبالغ فيه في أجور السينمائيين والممثلين، زادت معاناة السينما وتفاقمت، وانخفض الإنتاج، وقل عدد الأفلام، وتضاءل ظهور مواهب جديدة في التمثيل اعتقادا بأنها لن تجلب النجاح التجاري لمنتجي الأفلام.

في العالم العربي لدينا اليوم العشرات من القنوات التي تعرض الأفلام. لكن هذه القنوات تستهلك الفيلم السينمائي دون أن تساهم في إنتاجه، أي أنها تنتظر إلى أن ينتهي إنتاج الفيلم دون أن تتحمل أي نوع من المغامرة أو المخاطرة، ثم تشتري حقوق عرضه على شاشتها بأقل التكاليف. ولذلك لا تعرض معظم هذه القنوات أفلاما جديدة بل تتعيش على القديم الذي انتهت مدة عرضه في دور السينما منذ سنوات، وتقبل أكثر على عرض الأفلام الأجنبية ومعظمها أفلام أميركية، كما أنها لا ترحب بالدخول طرفا في الإنتاج من البداية، وبالتالي تضمحل وتموت صناعة السينما تدريجيا ويهاجر صناعها من السينمائيين العرب إلى أوروبا بحثا عن التمويل الأوروبي الذي غالبا ما يأتي من شبكات التلفزيون الأوروبية وبعض المؤسسات الداعمة للسينما الأخرى في إطار اهتمامها بالتمثيل الثقافي للمهاجرين.

رغم هذا الوضع الصعب تظهر يوما بعد يوم العشرات من الأفلام التي يصنعها مخرجون من الشباب الذين يغامرون بصنع أفلامهم بميزانيات تقترب من الصفر، باستخدام التقنيات المتقدمة التي تسمح لهم بتصوير ومونتاج أفلامهم بأيديهم في منازلهم، ولكن تبقى هذه الأفلام حبيسة دائرة المهرجانات وتعاني من التجاهل الإعلامي والغياب التام عن السوق، بل إن "السوق" نفسها أصبحت مسألة مشكوكا في وجودها!

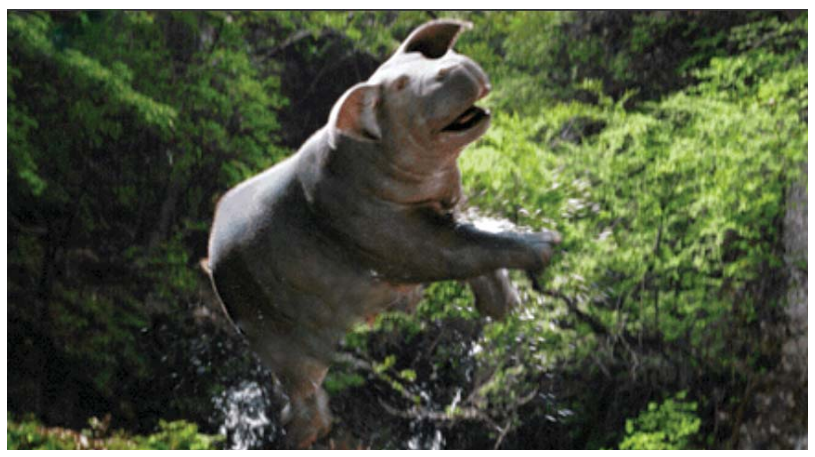

رصدت نيتفليكس ميزانية ضخمة لإنتاج فيلم «أوكجا»

استقطبت نيتفليكس مشاهير النجوم مثل البريطانية تيلدا سوينتون

عين دراهم الآلب التونسية تجتذب السياح

المدينة البيضاء ثاني مقصد عالمي للسياحة الاستشفائية

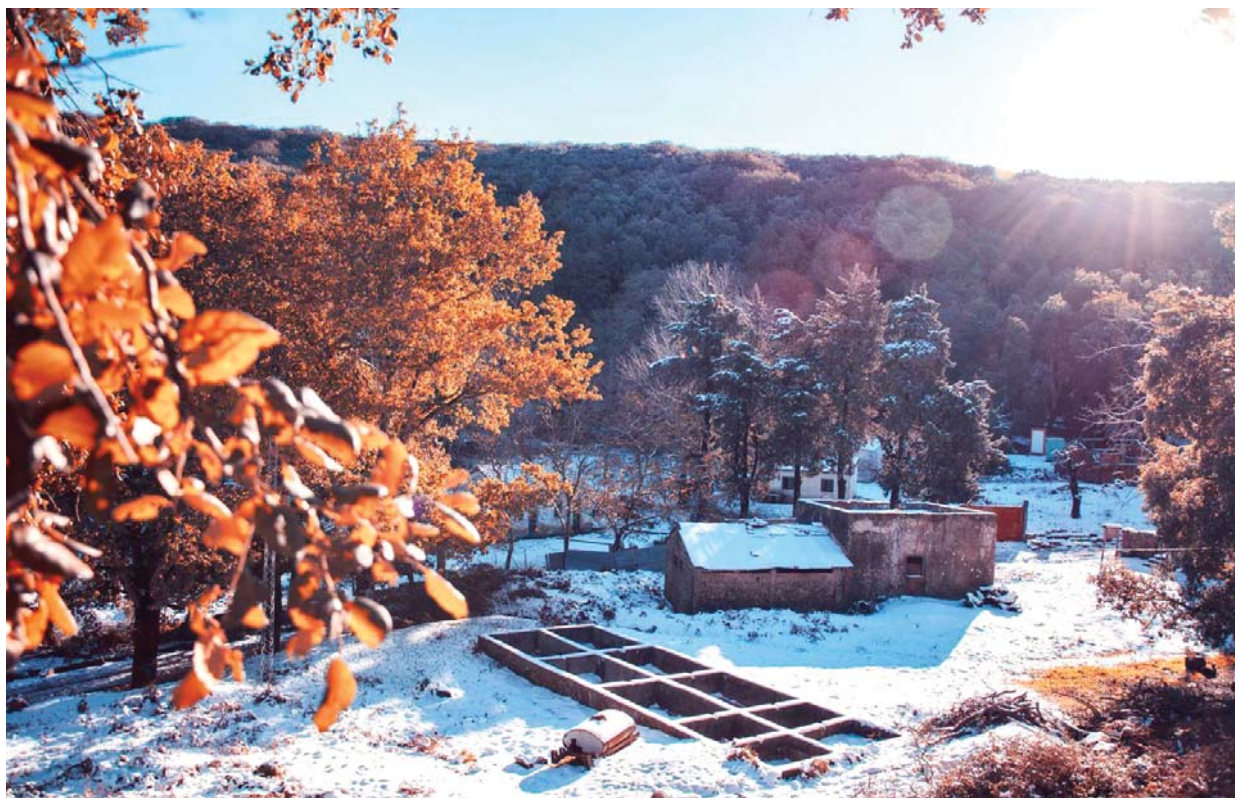

مشهد فريد يجمع الشمس بالثلج

يمثل تساقط الثلوج بمدينة عين دراهم التونسية انتعاشة سياحية كبيرة، حيث لا تكاد تتوقف الرحلات المتوجهة إلى هناك من قبل السكان المحليين والأجانب على حد السواء رغم الصعوبات والنواقص المحيطة بالمنطقة التي تضاهي في جمالها الفريد منطقة الآلب بقلب أوروبا.

طارق القيزاني
كاتب تونسي

❏ **تونس** – تقدم مدينة عين دراهم (شمال غرب تونس) من فوق قمم الجبال ووسط الغابات المكسوة بالثلوج، لزائريها صورا تخطف الألباب في فصل الشتاء.

ومع انطلاق ذروة موسم الشتاء تتكدس أكوام من الثلوج على جنبات الطريق الجبلي المتموّج والمؤدي إلى مدينة عين دراهم لتبدو من بعيد مدينة بيضاء، وهي أحد الألقاب اختصت بها عين دراهم.

ويعقد سكان المنطقة التي تبعد نحو 250 كيلومترا عن العاصمة والقريبة من الحدود الجزائرية غربا، مقارنات عفوية بين جمال المشاهد التي تحيط بمدينتهم والقرى الجبلية، والمنتجعات المنتشرة في منطقة الآلب بقلب أوروبا.

وتحافظ عين دراهم على قدر كبير من الميزات الطبيعية الفريدة. وأكثر ما يفاخر به السكان هنا الأقوال الخالدة التي ردّدها الشاعر التونسي الشهير أبوالقاسم الشابي عن مدينتهم الجبلية.

وفي وسط المدينة تنتصب اليوم لوحة صخرية ضخمة تحمل لافتة رخامية وقد نقشت عليها أجمل أبيات شعر أبوالقاسم "من يأبى ركوب الجبال يبقى أبد الدهر بين الحفر"، وسكان عين دراهم يقدّرون الحياة فوق الجبال التي تحيط بهم على صعوبتها.

> عين دراهم تضم غاباتها مسالك صحية ورياضية، كما تتميز بانتشار واسع لشجر البلوط والصنوبر ما يجعلها دائمة الخضرة

وقال طارق المرزوقي، وهو حرفي من منطقة حكيم الجبلية القريبة ويأتي إلى عين دراهم مع تزايد حركة السياحة في فصل الشتاء، "تأتي الثلوج كل موسم شتاء. الناس تزور عين دراهم للاستمتاع بهذه المشاهد خاصة أنها تتزامن مع العطل المدرسية". وأضاف "يأتي السياح الجزائريون بكثافة. نعوّل كثيرا على هذه الفترة الشتوية لمنح دفعة إلى السياحة في المنطقة".

وتعتبر السياحة والفلاحة من أبرز الأنشطة الاقتصادية الرئيسية في عين دراهم، لكنّ القطاعين لا يوفران مواطن الشغل لأعداد كبيرة من العاطلين من الشباب وكبار السن. ولهذا يستعد المرزوقي والآلاف من الحرفيين والتجار وباعة السلع التقليدية في الجهة، عادة مع نهاية نوفمبر وعلى امتداد ذروة فصل الشتاء، لتوافد السياح على النزل في الجهة، من أجل ترويج سلعهم. وتسمح هذه الفترة بتدارك حالة الركود في الموسم الصيفي.

وترتفع المدينة نحو ألف متر عن سطح البحر وتضم غاباتها مسالك صحية ورياضية، كما تتميز بانتشار واسع لشجر البلوط والصنوبر والفلين، ما يجعلها دائمة الخضرة على مدار العام.

تعاقب الحضارات

كانت عين دراهم تاريخيا من بين المناطق التي استحوذ عليها الإسبان في حملتهم على تونس منتصف القرن السادس عشر واستمر وجودهم لمدة أربعين عاما قبل دخول العثمانيين، وكان لهذا أثر على طبيعة المعمار في المدينة.

وخلال حقبة الاستعمار الفرنسي التي بدأت عام 1881 أصبحت عين دراهم مركزا لقاعدة عسكرية وإحدى المستوطنات المفضلة للفرنسيين. وتحولت تدريجيا إلى محطة سياحية متعددة الوظائف بدءا من العام 1930.

وعلاوة على كونها مقصدا رئيسيا للباحثين عن السكينة والهدوء بعيدا عن ضجيج العاصمة والمدن الكبرى، تنشط في عين دراهم السياحة الاستشفائية في قرية حمام بورقيبة، ذات المياه المعدنية والعلاجية، وهي ذات شهرة عالمية، إذ تحتل المرتبة الثانية بعد فرنسا في الاستشفاء بالمياه المعدنية والكبريتية.

وتحافظ عين دراهم حتى اليوم على خصائصها المعمارية القريبة من الريف الأوروبي، إذ أن أغلب أسقف البيوت في المدينة مصنوعة من الخشب، ومنها ما هي مصنوعة من القرميد الأحمر.

وعلى الرغم من خصائصها الطبيعية المذهلة فوق قمم الجبال، فإن عين دراهم تفتقد حتى اليوم إلى معابر هوائية (تليفريك). وهو أحد المطالب الرئيسية في المدينة منذ عقود طويلة.

تليفريك

ويعتقد المرزوقي أن تشييد معابر هوائية في عين دراهم وتعزيز الفنادق بها من شأنهما أن يحدثا ثورة ونقلة كبيرتين للسياحة في المنطقة ويجعلانها منافسة للمنتجعات الثلجية بسويسرا لأنها وجهة رخيصة للسياح.

وأرجع سيف الدين الشعلالي، مستشار بوزارة السياحة، غياب التليفريك في عين دراهم إلى غياب شريك من القطاع الخاص لتمويل جزء من المشروع.

وأوضح الشعلالي أن "الوزارة تدعم المشروع السياحي وهي تبحث عن شركاء في القطاع الخاص ولدى الأجانب لتمويل التليفريك بين مدينتي عين دراهم وطبرقة المجاورة لأنه سيحدث دون شك حركية كبرى في المنطقة".

وتبرز الحاجة الملحة للتليفريك في عين دراهم مع صعوبات التنقل والترفيه التي تحدثها الثلوج الكثيفة في الطرق والمعابر الجبلية، وهو وضع سرعان ما يتحول إلى كابوس لأهالي المنطقة وحتى الزائرين.

وسجلت عين دراهم بالفعل رقما قياسيا في تونس من حيث سماكة الثلوج حيث وصل ارتفاعها إلى قرابة المترين عام 2005 وتسبب ذلك في طمر أجزاء كبيرة من شوارع المدينة والمنازل تحت الثلوج.

وباغتت الثلوج الكثيفة في مطلع 2017 زوار المدينة خلال العطلة بالإضافة إلى الآلاف من السياح الجزائريين، فقطعت الطرقات وسدت جميع المداخل إلى المدينة التي عزلت عن باقي المدن التونسية.

وقال قيس عمراني، وهو يعمل مدرس بالعاصمة لكنه يزور عائلته بانتظام في عين دراهم، "ستكون الحياة أفضل في عين دراهم لو ضخت الدولة المزيد من الاستثمارات في البنية التحتية بالمدينة". وأضاف عمراني "نملك كل مقومات القطب السياحي في شمال أفريقيا".

زوم على السياحة

● حظرت نيبال على المتسلقين، تسلق الجبال بما في ذلك قمّة ايفرست، أعلى قمة في العالم، فرادى. وذكر بيان نقلته وكالة كيودو اليابانية عن وزارة السياحة النيبالية أن القرار يهدف للحد من عدد الحوادث.

● قالت شركات السفر إن أحد قطاعات صناعة السفر وهو الرحلات الثقافية حيث يستكشف الأشخاص دولة ما بشكل شامل، تأثر بالاضطرابات العالمية.

● مع تزايد إقبال السائحين على زيارة منازل الهوبيت في مدينة سيواس وسط تركيا تعتزم بلدية الولاية زيادة عدد هذه المنازل إلى خمسين منزلا، وتحويل منطقة المنازل إلى قرية سياحية متكاملة.

تخطى عدد السياح الوافدين على تونس السبعة ملايين سائح في 2017، في مؤشر على تعافي القطاع بعد هجمات إرهابية كبرى شهدتها البلاد في 2015.

● واستنادا إلى أرقام لوزارة السياحة، فإن عدد السياح فاق سبعة ملايين و50 ألفا على امتداد 2017.

● أعلن مدير هيئة السياحة والآثار في منطقة مكة المكرمة محمد العمري، أن السعودية ستبدأ العمل بنظام التأشيرة السياحية لمواطني 65 دولة، كمرحلة أولى.

وقال العمري، لصحيفة محلية "التأشيرة السياحية تصدر لمواطني هذه البلدان شريطة أن تكون عبر منظمي الرحلات والبرامج من شركات سعودية، وفق أنظمة معينة، وستعمل بمسار مختلف عن رحلات المعتمرين والحجاج".

● صنفت جمعية الرحالة البريطانيين "بريتش باك باكر سوسيتي" باكستان كأجمل الوجهات السياحية للعام 2018، نظرا لما يتميز به هذا البلد من طيبة مواطنيه وكرم الضيافة، بالإضافة إلى تمتعه بطبيعة خلابة لا يتصورها العقل، وفقا لموقع "غولف نيوز".

● وبحسب تقرير للجمعية، التي تهتم بالسياحة ويشارك فيها الآلاف من المستخدمين على الإنترنت، فإن باكستان تصدرت قائمة 20 بلدا الأكثر جذبا للسياح، من بينها روسيا والهند وتركيا والصين.

للسياح آراء

مدينة مغربية تستهوي السياح للاستقرار

❏ **ميرلفت (المغرب)** – زارت السائحة الفرنسية كارول مدينة ميرلفت، وسط غربي المغرب قبل سنتين، لتعود إليها مجددا منذ أشهر، وتقرّر الاستقرار بشكل نهائي عبر افتتاح مطعم وسط المدينة.

وتعتبر قصة كارول مثالا للعشرات من الأجانب الذين قرروا الاستقرار بشكل دائم في هذه المدينة الصغيرة.

وقالت كارول "ميرلفت لها سحر خاص في نفوس الأجانب الذين قاموا بزيارتها، وهذا يغريهم على البقاء فيها والاستمتاع بهدوئها وبساطة سكانها".

وتعرف ميرلفت رواجا للقطاع السياحي، خصوصا في الفترة الأولى من السنة، وتعد هذه المدينة الشاطئية الصغيرة، التي توجد بإقليم سيدي إفني (660 كلم جنوب العاصمة المغربية الرباط)، قبلة للسياح لقضاء العطل، ووجهة مفضلة لعدد من الأجانب للاستقرار.

وأفادت كاترين بواتغي، سائحة بلجيكية برفقة زوجها، أن "ميرلفت لها طعم خاص، تحس فيها وكأن الزمن توقف وتنسى كل هموم الحياة"، مضيفة "نستمتع هنا بالسكون والهدوء، مما يعطي لكل شيء طعمه الخاص، عكس المدن الكبيرة التي تتسم بالسرعة وعدم التمعّن في الأشياء".

وبحسب كاترين، فإن "زيارتها لهذه المدينة تأتي من أجل قضاء عطلة، بعيدا عن ضوضاء العواصم الأوروبية، وعن الاحتفالات ذات الصبغة التجارية، التي أضحت تتسم بها المناسبات بأوروبا".

وقال حسن بوكناري مرشد سياحي، إن "المدينة تضم أكثر من سبعين أسرة أوروبية مستقرة، الأجانب يفضلون ميرلفت".

السباحة مع قرش تستقطب السياح في المكسيك

❏ **خليج لا باز (المكسيك)** – يستقطب قرش الحوت الكبير، رغم اسمه الذي قد يثير الفزع، السياح في خليج لا باز في شمال غرب المكسيك، حيث يمكنهم السباحة إلى جانب هذا الكائن البحري العملاق.

وأوضح فابريسيو موخيكا، الذي يتولى رعاية وتنظيم هذا النوع من النشاطات، أن "الحيوانات المدارية لطيفة للغاية ويمكن السباحة معها وهي تتقدم بسرعة قصوى لا تتخطى 8 كيلومترات في الساعة. هي إذن بطيئة ومطيعة للغاية".

واعتبارا من أكتوبر، مع اقتراب أسماك قرش الحوت هذه من السواحل، يتوافد السياح إلى خليج لا باز حيث ينتظرون طويلا دورهم للصعود ضمن مجموعات من عشرة أشخاص على مراكب للاقتراب بعدها من هذه الكائنات الكبيرة غير المؤذية التي لا تنتمي إلى فصيلة الحيتان بل إلى الأسماك رغم ضخامة حجمها.

ويتلقى السياح حالما يصبحون في المياه تعليمات من مرشديهم للسباحة إلى جانب هذه الأسماك.

وعلق إدواردو رودريغيس، وهو سائح قدم من مكسيكو للسباحة للمرة الثانية مع أسماك قرش الحوت هذه، قائلا "يصعب بشدة وصف هذه التجربة.. إنها مميزة حقا".

وأكد موخيكا أن هذه الحيوانات "تقدم مشهدا فريدا للغاية من دون أي خطورة على الأشخاص الذين يأتون للسباحة معها".

ويسلر الكندية أكبر منتج للتزلج في أميركا الشمالية

❏ **ويسلر (كندا)** – يزدهر مع قدوم فصل الشتاء النشاط السياحي بمدينة ويسلر الكندية، والتي تعد بمثابة جنة للتزلج في أميركا الشمالية، والتي توفر أجواء ساحرة لهواة التزلج والمحترفين على حد سواء.

وتعتبر ويسلر أيقونة منتجعات التزلّج في أميركا الشمالية، لما تزخر به من مناظر طبيعية خلابة وأجواء ساحرة، والتي تغلفها الأمطار ودرجات الحرارة المنخفضة.

وتقع ويسلر على ارتفاع 652 مترا في جبال الساحل الكندي الواقعة شمال مدينة فانكوفر، وتعد أكبر منتج للتزلج في أميركا الشمالية.

ويعد داريل باوي أحد عشاق التزلج، الذين وقعوا في غرام هذه المدينة، وتمر الرحلة من فانكوفر عبر الطريق السريع سي تو سكاي بالعديد من المضايق والجبال الرائعة، كما أن مشاهد الآلاف من المصابيح الممتدة في منتجعات التزلج تلفت الأنظار إليها بشدة، وتكثر الأنهار الجليدية والقمم الشاهقة المغطاة بالجليد.

وعلى العكس من منتجعات التزلج على الجليد في جبال الألب، فإنه يمكن للسياح التزلج على الجليد في أي مكان في ويسلر.

وبعيدا عن الموسم السياحي تتحول ويسلر إلى منطقة للمشاة، لما تزخر به من فنادق فاخرة وأكثر من 200 متجر، بالإضافة إلى حوالي 150 مطعما وحانة، بالإضافة إلى أماكن قضاء عطلات أعياد الميلاد.

تمثال للمسيح يجذب السياح لبلدة بولندية صغيرة

❏ **سفيبودزين (بولندا)** – يقع تمثال عملاق للسيد المسيح يقف مفتوح الذراعين، وهو أشهر معلم في مدينة سفيبودزين غرب بولندا بالقرب من الحدود مع ألمانيا.

واكتمل قبل سبع سنوات بناء التمثال الخراساني البالغ ارتفاعه 36 مترا، وعند تدشينه في العام 2010 اعتبر أطول تمثال للمسيح في العالم. وفيما يتعلق بالارتفاع، فإنه يتجاوز تمثال المسيح في ريو دي جانيرو بأمتار قليلة، إلا أن تشيده لم يمر مرور الكرام.

وقال القس جان رومانيوك، المسؤول حاليا عن التمثال، إنه كانت هناك عدة آراء ناقدة تتداول قبل اكتماله، حيث قال البعض إنه من الأفضل استثمار الأموال في دار للمسنين، كما كان هناك نقاش مهم بشأن القيمة الجمالية للتمثال آنذاك. وبحسب البيانات الرسمية، جرى تمويل التمثال من خلال التبرعات أيضا. وتدير الكنيسة المحلية نزلا بجوار التمثال. وأضاف أن هناك حاليا خططا لإقامة المزيد من المباني نظرا لأن عدد الزوار يتزايد، حيث يأتي الكثير من السياح عبر الحدود من ألمانيا.

ويبلغ العدد الإجمالي لزوار التمثال الذين جاؤوا في مجموعات مسجلة بين 10 آلاف و20 ألف سنويا، ولكن هذا لا يشمل الزوار الدينيين أو السياح الذين يصلون فرادى.

2018 عام الذكاء الاصطناعي بامتياز

معرض الأجهزة الإلكترونية في لاس فيغاس يقدم وابلا من تقنيات أتمتة المنازل

يتوقع خبراء التكنولوجيا أن تتصدر تقنيات البلوك تشين معرض لاس فيغاس للأجهزة الإلكترونية جنبا إلى جنب مع الذكاء الاصطناعي، والتعلم الآلي، والروبوتات، والواقع الافتراضي والمعزز، والتي لديها القدرة على تحقيق نتائج هائلة وإعادة تشكيل الأعمال الرقمية في عام 2018.

ويأتي معرض قطاع الأجهزة الإلكترونية «سي أي أس» في لاس فيغاس ليقدم فاتحة الصناعات التكنولوجية في بداية العام والذي يسلط الضوء على تقنية الذكاء الاصطناعي.

الزوار يتطلعون الى ابتكارات الثورة

❑ **سان فرانسيسكو** – تسعى الشركات الناشئة كما المجموعات متعددة الجنسيات إلى إبهار الجمهور في معرض قطاع الأجهزة الإلكترونية "سي أي أس" في لاس فيغاس الذي من المرتقب أن يسلط أضواءه هذه السنة على خدمات المساعدة الصوتية والسيارات المستقلة وتقنية الذكاء الاصطناعي.

ويقول جاك غولد المحلل في مجموعة "ج. غولد أسوشييتس"، إنها "سنة الذكاء الاصطناعي بامتياز". ويعد معرض "سي أي أس" (معرض مستهلكي الأجهزة الإلكترونية) الذي يفتح أبوابه للصحافة اليوم الأحد، قبل أن يطلق فعالياته لعامة الجمهور الثلاثاء، الأكبر من نوعه في العالم.

وتشارك المغرب لأول مرة في المعرض بتسعة مشاريع وابتكارات تكنولوجية تم اختيارها من أكثر من 75 مشروعا تكنولوجيا.

ولا يتوقع المحللون أي منتجات ثورية، بل يعولون على نسخ "محسنة"، لا سيما بوساطة سلسلة من الأجهزة المنزلية الموصولة، على رأسها واجهات ذكية تعمل بخدمة التحكم الصوتي، مثل "إكو" من أمازون أو "هوم" من غوغل.

ومن المرتقب التثبّت من نجاح خدمة المساعدة الصوتية "أليكسا" من أمازون في أروقة المعرض الذي سيبرز فيه أيضا رواج "غوغل أسيستنت".

> المغرب يتأهل لأول مرة كمشارك رسمي في أكبر معرض دولي للإلكترونيك بعد قطعه أشواطا كبيرة في عملية الانتقاء

وهذه الأجهزة قادرة على تلبية الطلبات على اختلاف أنواعها، من تشغيل الموسيقى إلى الاتصال مع أصدقاء وطلب البيتزا، بفضل تقنية الذكاء الاصطناعي التي تخولها التكيف مع حاجات المتحدث.

وتقوم هذه التقنية على برامج معلوماتية في وسعها التعلم بنفسها ويمكنها القيام ببعض المهام التي اكتسبتها بالخبرة من دون أن يكون أحد قد برمجها على تنفيذها.

ويقر ستيفن باكر المحلل لدى مجموعة "إن دي بي"، قائلا "أظن أننا سنواجه وابلا من تقنيات أتمتة المنازل والتحكم الصوتي، مع مكبرات صوتية موصولة منتشرة في أروقة المعرض".

وأعلنت شركة إل جي إلكترونيكس أنها ستقدم خلال فعاليات المعرض أحدث حلولها الذكية لتكييف وتنقية الهواء في المنازل. وتضم أجهزة إل جي "بيوري كير" لتنقية الهواء مستشعرا لتصفية الهواء من الغبار، كما ستأتي مكيفات هواء "دوال كول" مع تقنيات العاكس والتعرف على الصوت، بالإضافة إلى تقنية "ديب ثينك" التي تجعل تجربة الحصول على هواء نقي ونظيف أكثر ملاءمة مما مضى.

وتحظى أجهزة التلفاز بشعبية كبيرة خلال المعرض من خلال الكشف عن تلفزيونات 4 كي التي تدعم تقنية "دولبي فيجن" وتقنية "إتش دي آر" من شركات مثل إل جي وسوني وسامسونغ وشارب وباناسونيك وغيرها.

وتعرض شركة إل جي إلكترونيكس مجموعة من التقنيات المتقدمة التي ترتقي بتجربة الاستخدام إلى مستويات غير مسبوقة، ومن أهمها إدخال تقنية الذكاء الاصطناعي "ثينك" والمعالجة المتقدمة للصور في أحدث طرازات أجهزة التلفاز التي تنتجها من تشكيلة أجهزة "أوليد" و"سوبر يو إتش دي".

وتوفر تقنية "ثينك" الذكية لتلك الأجهزة القدرة على فهم المئات من الأوامر الصوتية اعتمادا على منصة إل جي الذكية وخدمات الذكاء الاصطناعي المقدمة من شركة أخرى.

ويتيح هذا لعملاء إل جي إصدار الأوامر صوتيا لأجهزة التلفاز بالتحدث مباشرة إلى أجهزتها للتحكم عن بعد، والاستفادة من المزايا المتقدمة لتقنية المساعد الصوتي المتوفرة اليوم.

ومن المرتقب أن تشتد وطأة الحرب القائمة حول الواجهات الموصولة، بين آبل وسامسونغ اللتين تستعدان لإطلاق نماذجهما وإل جي التي ستكشف عن إصدارها في المعرض، وسط سيل من الأجهزة المتنوعة بين تلك البدائية وأخرى أعلى مستوى، مع التشديد على نوعية الصوت.

وفي ظل تنامي شعبية هذه الأجهزة الذكية في الولايات المتحدة، بات الرهان كبيرا للمجموعات التكنولوجية التي تسعى إلى كسب مكانة في منازل مستخدميها مع فرض منصاتها للذكاء الاصطناعي وأكبر عدد من الأجهزة التي تحمل توقيعها.

وبعيدا عن الشركات الكبرى، فإن الشركات المتوسّطة والصغيرة تجد ضالتها في المعرض كذلك، فهي تستعرض آخر ما توصّلت إليه من تقنيات لجذب الأسماء الكبيرة ومحاولة التعاون معها لإضافة تلك التقنيات إلى أجهزتها.

وفي هذا العام بالتحديد، سيكون ظهور شركة "سينابتيكس" هاما جدا على اعتبار أنها طوّرت مُستشعرا لقراءة بصمة الإصبع تحت الشاشة، الأمر الذي ترغب كُبرى الشركات التقنية في الاستفادة منه لإطلاق هواتف ذكية بشاشات تمتد على كامل الوجه الأمامي دون الحاجة إلى نقل المُستشعر إلى الخلف.

وتضم الأجهزة القابلة للارتداء قائمة واسعة من المنتجات تشمل أي شيء ابتداء من ساعات تحديد المواقع الجغرافية "جي بي إس" إلى رباط الرأس، فنظارات الواقع المعزز واللباس الداخلي الذكي، لكن التوجه الذي يبدو أنه يبرز حاليا بين الأجهزة القابلة للارتداء، استنادا إلى التقارير الأولية، هو الصحة.

ومن المتوقع أن يشهد المعرض زيادة في عدد الشركات التي تعرض أجهزة قابلة للارتداء تراقب ضغط الدم، وأجهزة إنذار طبي مصممة لكبار السن، أو أجهزة استشعار الجلوتين ومراقبة الخصوبة وتتبع النوم.

وعلى خلاف السنوات السابقة للمعرض الذي كان يشهد فقط عرض أحدث مفاهيم وتصاميم السيارات الكهربائية، فإن هذا العام سيركز أكثر على التقنيات التي تستخدمها تلك السيارات، ومن بين الشركات التي ستعرض تقنياتها في هذا المجال شركتا فورد الأميركية وبايتون الصينية.

وسيسلط المعرض الأضواء أيضا على السيارات ذاتية القيادة التي تعكس بدورها التقدم المنجز في مجال الذكاء الاصطناعي وتعد مستقبل قطاع صناعة السيارات وتجذب الشركات على أنواعها، من مصنعي السيارات إلى المجموعات التكنولوجية الصغيرة والكبيرة، كغوغل وآبل مرورا بمصنعي المعالجات الصغرى، مثل إنتل ونفيديا.

وبات هذا الحدث يخصص فسحة لصانعي السيارات منذ بضع سنوات لإبراز أحدث الصيحات في مجال القيادة الذاتية، مستضيفا عددا كبيرا من المصنعين، مثل رينو ـ نيسان وتويوتا وهيونداي وفورد.

وإضافة إلى المركبات المستقلة، ستركز الأضواء أيضا على وسائل النقل العام ذاتية القيادة التي تزداد تطورا وستقدم شركة ترانسديف الفرنسية نموذجا عن حافلة مصغرة مستقلة.

وسيشهد المعرض تنافسا بين شركتي أوبر وليفت المتخصصتين في خدمات طلب سيارات الأجرة عبر الهاتف المحمول، إذ ردت ليفت على خدمة طلب طائرات مروحية بالأجرة التي كشفت عنها أوبر العام الماضي بتوفير خدمات نقل حقيقية بسيارات شبه ذاتية القيادة.

وستعرض خدمات مساعدة صوتية تدمج في السيارات لجعلها ذكية وتسمح لها بالتكيف مع حاجات الركاب والتفاعل معهم وزيادة إنتاجيتهم، كما الحال مع الهواتف الخلوية التي استحالت ذكية.

وقد يشهد المعرض منتجات ذكية غريبة لا يمكن تصور الحاجة إليها، وستبدو سخيفة حاليا، لكنها ستثبت كيف يمكن للمنتجات الحالية غير المتصلة بالإنترنت التي تبدو سخيفة الآن أن تكون أذكى في المستقبل.

تطبيقات مفيدة

مشاهدة الأجرام السماوية بأبعاد ثلاثية

❑ تطبيق "ستارووك2" يدمج التكنولوجيات المتطورة مع المعطيات الفلكية ليتيح النظر إلى الأجرام السماوية بأبعاد ثلاثية.

ويتيح التطبيق معرفة أسماء النجوم التي يمكن رؤيتها في السماء ليلا، حيث يقدم خارطة تضم أسماء النجوم، ولتوجيه الخارطة عليك مطابقة موقع الشمس أو القمر مع التطبيق لتتمكن من العثور على النجوم والأقمار الصناعية والمذنبات، كما يملك التطبيق بوصلة تساعدك على تحديد مكان غروب الشمس إذا كان القمر غير مرئي.

«سكتش آر» تطبيق ملائم لتعلم الرسم

❑ يعتمد التطبيق على الواقع المعزز لإنشاء الصورة المرسومة، وذلك من خلال عرض صورة افتراضية على الورقة.

فكرة التطبيق تعتمد على حمل الهاتف بيد وتتبع رسم الصورة على الورقة بيد أخرى، وذلك عبر تحويلها على هيئة خطوط افتراضية قابلة للرسم.

التطبيق يعتبر أحد الخيارات الملائمة للمستخدمين الذين يحبون الرسم لكنهم لا يمتلكون الكثير من المهارات، حيث يمكن الاستفادة منه للتدرب على الرسم بطريقة فعالة.

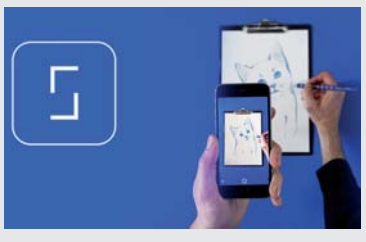

«ويكيتود» مرشد سياحي داخل المدن

❑ يعتبر تطبيق "ويكيتود" من التطبيقات التقليدية للواقع المعزز، والذي يوفر للمستخدم العديد من المعلومات المفيدة أثناء السفر والترحال، ويعتبر بمثابة مرشد سياحي داخل المدن.

وتمتاز طريقة عمل هذا التطبيق بالسهولة والبساطة؛ حيث يقوم المستخدم بتوجيه كاميرا الهاتف الذكي في أي اتجاه، ويقوم التطبيق بإظهار معلومات عن المعالم السياحية أو عروض المطاعم الموجودة في المنطقة القريبة من المستخدم في الصورة المباشرة للكاميرا.

كتالوغ إيكيا عالم من الديكورات والأثاث

❑ هو تطبيق يساعد على الاستمتاع بجميع وأحدث الإصدارات من كتالوغات شركة إيكيا العالمية المتخصصة في صناعة الأثاث والديكورات المنزلية، ويضم مجموعة من النماذج الحقيقية ثلاثية الأبعاد مثل الأرائك والطاولات والسجاد وقطع الأثاث وغيرها، كما تم تصميم التطبيق بمزايا جديدة، وتمت إضافة الكثير من أفكار الديكور في محتواه.

إلى جانب أحدث أشكال الأثاث والديكور والإضاءة يمكن مشاهدة أفلام قصيرة لبعض الغرف وقطع الأثاث.

أخبار

واقيات الشاشة السائلة تفشل في الاختبار

❑ **بليرجوري (بريطانيا)** – ذكرت مجلة "شيب" أن الشركات تروج لواقيات الشاشة السائلة بأنها توفر حماية لشاشات الأجهزة الجوالة من الخدوش، غير أن الواقع يثبت أن هذه الحلول المصنوعة من الزجاج السائل مع جزيئات النانو لا توفر الحماية المعلن عنها، وذلك بعد قيام المجلة الألمانية باختبار أربعة موديلات من واقيات الشاشة السائلة.

وقد قامت المجلة الألمانية بإجراء اختبار الخدوش على أربعة هواتف ذكية، وتمت تغطية نصف الشاشة بواسطة واقي الشاشة السائل، بينما النصف الآخر لم تتم تغطيته، وتم إخضاع جميع الشاشات لكل أنواع الخدوش، وكانت النتيجة أنه لم يكن هناك فرق بين الأجزاء المحمية بواقي الشاشة السائل والأجزاء الأخرى؛ حيث لم يتمكن أي منتج من الأربعة من حماية الشاشة من الخدوش.

إنستغرام وواتس آب يختبران ميزة مشتركة

❑ تعتبر ميزة القصص واحدة من أكثر الميزات التي صنعت نجاح تطبيق التواصل الاجتماعي "سناب شات"، وحينما عجزت فيسبوك عن الاستحواذ عليه رغم العروض المالية المغرية قررت نسخ هذه الميزة وتعميمها على باقي تطبيقاتها، وهو ما لقي نجاحا كبيرا، إلا أن استغلال هذه الميزة سيذهب أبعد من ذلك.

أعداد من المواقع المختصة أشارت إلى أن التطبيقين التابعين لفيسبوك "واتس آب" و"إنستغرام" يقومان حاليا باختبار ميزة جديدة ستمكن المستخدمين من نشر محتوى قصصهم المنشورة على إنستغرام في نفس الوقت على واتس آب، وهي خطة اعتمدتها قبل فترة فيسبوك بين إنستغرام وتطبيقها للتواصل الاجتماعي وبين هذا الأخير وتطبيق الدردشة والتراسل الفوري فيسبوك مسنجر.

الميزة الجديدة والتي تم رصدها لدى بعض المستخدمين في البرازيل مازالت في طور الاختبار لدى قلة قليلة منهم.

سنابسيد محرر صور احترافي من غوغل

❑ عملت شركة غوغل على تطوير تطبيق سنابسيد الذي يملك أكثر من 50 مليون تنزيل على متجر غوغل بلاي وحده، وهو يعتبر محرر صور احترافيا، حيث يملك 29 أداة و"فلتر" للتحكم بالصور، فضلا عن القدرة على إزالة الشوائب. كما يمكنه حفظ المظاهر الشخصية وتطبيقها على الصور الجديدة في وقت لاحق، إضافة إلى ذلك يستطيع التطبيق تعديل كل الأنماط باستخدام التحكم الدقيق للصور.

ويتيح التطبيق للمستخدم إمكانية اقتصاص الصور إما حسب الأحجام القياسية، وإما يترك الحرية للمستخدم بطريقة القص، كما يملك القدرة على تدوير الصور بمقدار 90 درجة، ويتيح تسوية أي أفق مائل، ويعتمد على توازن اللون الأبيض كي يظهر الصورة بدرجة عالية الدقة.

التدريب بالبار سر القوام المثالي والجسم المتوازن

الإحماء ضروري لتهيئة العضلات للتدريبات

لا تقتصر تدريبات البار على من يتدربون على رقصات الباليه وإنما هي مجموعة تمارين تشبهها إلى حد كبير في اعتمادها على نفس الأدوات والحركات، وهي رياضة تشغل الجسم بأكمله وتعزز قوة العضلات وتزيد مرونتها وتوازنها.

تدريبات نجمات هوليوود على البار أكسبت هذه الأداة شهرة أكبر

❑ **لندن** – يعد التدريب بالبار بمثابة سر القوام المثالي لنجمات هوليوود؛ حيث أنه يساعد على الحفاظ على اللياقة البدنية والقوام الممشوق. وعلى الرغم من المزايا الكبيرة التي يوفرها التدريب بالبار، إلا أنه ينطوي على بعض العيوب.

وقالت تيزا تيمه، من معهد الرقص والحركة بجامعة كولونيا الرياضية، إن شبكات التواصل الاجتماعي تزخر بالكثير من الصور لنجمات هوليوود أثناء التدريب بالبار، وهو مما أكسبت هذه الأداة شهرة واسعة خلال السنوات الأخيرة.

ويبدأ التدريب بالبار في صالات اللياقة البدنية بعد برنامج إحماء قصير، ويتم توجيه النظر نحو المرآة، وتدوير القدم نحو الخارج، بالإضافة إلى ثني الركبة، ثم الصعود إلى أعلى لنصف مسافة، والجلوس في وضع القرفصاء، والعودة مرة أخرى إلى الوضع السابق، ويتم تكرار هذه الحركات كثيرا.

وهنا يظهر تساؤل عما إذا كان التدريب بالبار له علاقة بالباليه. وللإجابة على هذا التساؤل أوضحت فيكتوريا هينزه، والتي تعمل كمدربة رياضية، قائلة "يمكن أن نطلق عليه تدريبات لياقة بدنية على بار الباليه".

وفي واقع الأمر ينصب اهتمام التدريب بالبار في المقام الأول على تشكيل الجسم؛ حيث يعمل البار كأداة مساعدة لوضع الجزء العلوي من الجسم عليه، في حين تتم تقوية عضلات الأرداف من خلال رفع الساقين إلى الخلف بالتناوب.

> دمج أحد العناصر من رياضات قوة التحمل مع التدريب باستخدام البار يرجع بالفائدة على القلب والدورة الدموية

وتعتمد طريقة التدريب على المدرب بدرجة كبيرة. وأكدت باربارا هاينر أنه لا توجد تدريبات ثابتة، وقد قامت الخبيرة الألمانية بتأليف كتاب عن التدريب بالبار وهي تعمل كمدربة في مدينة ميونيخ الألمانية، علاوة على قيامها بتدريبات اليوغا والبيلاتس، وتركز في التدريب بالبار على تدفق الحركة، وأكدت أن تركيزها ينصب في المقام الأول على الجسم السليم وليس القوام المثالي.

وأعربت الخبيرة الرياضية تيزا تيمه عن سعادتها بانتشار هذا الاتجاه؛ نظرا لأنه على العكس من التدريبات الجماعية المكثفة، لا يتعلق الأمر في التدريب بالبار بمقدار الجهد المبذول، ولكن يتم التركيز على الشعور بالجسم والحركة.

ومن ضمن المزايا الكبيرة للتدريب بالبار أنه يمكن للمرء أداء التمرين وهو حافي القدمين، غير أن تيزا تيمه أكدت أن الإشكالية في هذا النوع من التدريبات تكمن في كيفية التعامل مع البار.

وأضافت الخبيرة الألمانية أنه في تدريبات رقص الباليه يتم أداء الحركات، التي لا تزال تحتاج إلى دعم، ودائما ما يكون الهدف هو التخلص من البار في وقت ما، على العكس من مفهوم التدريب بالبار؛ حيث لا يتعلم المتدرب كيفية أداء التدريب في الغرفة بعيدا عن البار، وبالتالي فإن ذلك يعتبر أحد التقييدات التي يراها خبراء الرقص واللياقة البدنية.

وتنصح باربارا هاينر المبتدئين بالتحلي بالهدوء والبحث لبعض الوقت عن الدورة التدريبية المناسبة.

ويستعين بعض المدربين بموسيقى سريعة، بحيث ينصب اهتمامهم على اللياقة البدنية، كما يقوم البعض الآخر بتصميم التدريب بحيث تكون الحركات راقصة للغاية، وأكدت الخبيرة الألمانية أنه يمكن تجريب العروض والاتجاهات المختلفة.

علاوة على أنه من المستحسن دمج أحد العناصر من رياضات قوة التحمل مع التدريب بالبار، وهو ما يرجع بالفائدة على القلب والدورة الدموية، بحيث تتم ممارسة التدريب بالبار في الصالات الداخلية، ويتم الانطلاق في الهواء الطلق لممارسة رياضات قوة التحمل مثل الركض أو ركوب الدراجات الهوائية.

وشددت اختصاصية العلاج الطبيعي الألمانية أوته ريبشليغر على ضرورة إجراء عملية الإحماء لمدة 3 إلى 5 دقائق قبل ممارسة تمارين تقوية العضلات، موضحة أهمية ذلك بقولها "يعمل الإحماء على تهيئة العضلات والمفاصل للتحميل عليها بشكل سليم، وحمايتها من التعرض لتحميل زائد".

وأردفت ريبشليغر أنه يفضل البدء بإحماء الجسم بأحد أجهزة بذل الجهد (الكارديو)، ولا سيما جهاز التجديف؛ لأنه يعمل على إحماء الأذرع والسيقان معا، إلا أنها حذرت من استخدام جهاز المشي للإحماء؛ لأنه يعمل على إحماء الساقين فقط.

وبعد الانتهاء من الإحماء، ينبغي إرخاء الجسم بعض الشيء، ثم البدء في ممارسة تمارين الإطالة للأجزاء العضلية التي سيتم التحميل عليها بصفة خاصة أثناء تمارين تقوية العضلات.

وأوضحت الخبيرة الرياضية ريبشليغر أهمية ذلك بقولها "يحتاج جسم الإنسان لبضعة دقائق، كي يتسنى له التكيّف على الانتقال إلى وضعية التحميل".

وعند البدء في ممارسة تمارين تقوية العضلات أكدت ريبشليغر على ضرورة زيادة كمية تدفق الدم إلى العضلات على نحو مقصود، موضحة "يمكن تحقيق ذلك من خلال تأدية نفس التمرين الذي ستتم ممارسته على الجهاز، مع الالتزام في البداية باستخدام أوزان قليلة قدر الإمكان مع تكرارات كثيرة". وبعد ذلك، تتم زيادة شدة التمرين والأوزان.

وبعد الانتهاء من ممارسة تمارين تقوية العضلات تنصح الخبيرة الألمانية بالتمرين على أحد أجهزة الكارديو لمدة تتراوح بين 5 و10 دقائق، لافتة إلى أنه لا بأس من استخدام جهاز المشي في هذا الوقت.

ويفضل أيضا الإبطاء من سرعة ممارسة التمرين في نهايته، مع الانتهاء بممارسة بعض تمارين الإطالة.

الرياضة المنتظمة تساعد على التفكير والإقلاع عن التدخين

❑ **واشنطن** – أفادت دراسة أميركية حديثة بأن ممارسة التمارين الرياضية مرتين أسبوعيا، تحسن القدرة على التفكير والذاكرة لدى الأشخاص الذين يعانون من ضعف الإدراك المعتدل.

الدراسة أجراها باحثون في مستشفيات مايو كلينيك الأميركية، ونشروا نتائجها في دورية "نورولوجي" العلمية.

وأوضح الباحثون أن ضعف الإدراك المعتدل عبارة عن انخفاض طفيف في القدرات المعرفية لدى كبار السن، ينتج عنه تدهور إدراكي بسيط في الذاكرة أو التفكير، ولكن ليس إلى الحد الذي يؤثر بشكل جوهري على الأنشطة اليومية.

وغالبا ما تكون هذه الحالة مقدمة للإصابة بمرض الخرف، حيث أظهرت أبحاث سابقة أن 80 بالمئة من المرضى الذين يعانون من ضعف الإدراك المعتدل أصيبوا بالخرف بعد 6 أعوام.

وأجرى فريق البحث دراسته على مجموعة من المرضى الذين يعانون من ضعف الإدراك المعتدل، وجربوا عليهم برنامجا رياضيا يعتمد على ممارسة التمارين مرتين أسبوعيا لمدة 6 أشهر.

ووجد الباحثون أن هذا البرنامج الرياضي يحسن القدرة على التفكير والذاكرة لدى الأشخاص الذين يعانون من ضعف الإدراك المعتدل. وقال قائد فريق البحث، الدكتور رونالد سي بيترسن، إنه أمر مثير أن تساعد التمارين الرياضية على تحسين الذاكرة في هذه المرحلة، حيث أنه شيء يمكن لمعظم الناس القيام به، وبالطبع له فوائد صحية شاملة. وأضاف أن "ضعف الإدراك المعتدل قد يكون مقدمة على الإصابة بالخرف، لذلك من المهم بشكل خاص أن يتم تشخيص هذا المرض في وقت مبكر للسيطرة عليه".

ومرض الخرف هو حالة شديدة جدا من تأثر العقل بتقدم العمر، وهو مجموعة من الأمراض التي تسبب ضمورا في الدماغ.

ويعتبر الزهايمر أحد أشكال الخرف، ويؤدي إلى تدهور متواصل في قدرات التفكير ووظائف الدماغ وفقدان الذاكرة.

ويتطور المرض تدريجيا لفقدان القدرة على القيام بالأعمال اليومية وعلى التواصل مع المحيط، وقد تتدهور الحالة إلى درجة انعدام الأداء الوظيفي.

ووفقا لمنظمة الصحة العالمية، بلغ عدد المصابين بالخرف حول العالم في 2015، نحو 47.5 مليون، وقد يرتفع بسرعة مع زيادة متوسط العمر وعدد كبار السن.

وأظهرت دراسة بريطانية جديدة أن ممارسة النشاط البدني لمدة ساعتين يوميا تساعد أيضا الأشخاص في الإقلاع عن التدخين. وأوضح الباحثون أن نتائج الدراسة تعزز البحوث السابقة التي أجريت من قبل، لتوضيح أهمية الرياضة في الحد من الرغبة في التدخين بعد الإقلاع عنه.

وفي دراستهم الجديدة، تابع الباحثون مجموعتين من الفئران تعاني من إدمان النيكوتين؛ الأولى مارست أنشطة بدنية مكثفة لمدة ساعتين يوميا، فيما لم تمارس المجموعة الثانية أي أنشطة رياضية.

وقام الباحثون بتقييم أعراض إقلاع الفئران عن التدخين، كما تم تحليل تتبع أعراض انسحاب النيكوتين على الدماغ.

وعادة ما يتم الإبلاغ عن أعراض انسحاب النيكوتين من الجسم مثل التهيج وصعوبة النوم، أو حتى الإصابة بالاكتئاب لدى بعض الأشخاص الذين يعانون من إدمان التبغ.

ووجد الباحثون أن المجموعة التي مارست الرياضة لمدة ساعتين يوميا، انخفضت لديها شدة أعراض انسحاب النيكوتين من الجسم مقارنة بالمجموعة الثانية.

وقال الدكتور أليكسيس بايلي قائد فريق البحث، إن الآليات الدقيقة المسؤولة عن هذا الأثر لا تزال غير معروفة إلى حد كبير. وأضاف أن "هذه النتائج تدعم ممارسة التمارين الرياضية كإجراء وقائي عند الإقلاع عن التدخين؛ لتخفيف من شدة أعراض انسحاب النيكوتين من الجسم".

وأشار إلى أن هذه هي المرة الأولى التي يظهر فيها هذا التأثير العميق لممارسة الرياضة على الحيوانات المدمنة على النيكوتين.

ووفقا لمنظمة الصحة العالمية، فإن "التبغ يقتل ما يقرب من 6 ملايين شخص بإقليم شرق المتوسط سنويا، بينهم أكثر من 5 ملايين متعاطين سابقين وحاليين للتبغ، وحوالي 600 ألف شخص من غير المدخنين المعرضين للتدخين السلبي".

وأوضحت المنظمة أن التدخين يُعدّ أحد الأسباب الرئيسية للعديد من الأمراض المزمنة، بما في ذلك السرطان وأمراض الرئة وأمراض القلب والأوعية الدموية.

وأضافت أنه ما لم يُتخذ إجراء في هذا الصدد، يمكن للتبغ أن يقتل عددا كبيرا يصل إلى 8 ملايين شخص سنويا، يعيش 80 بالمئة منهم في البلدان المنخفضة والمتوسطة الدخل، بحلول عام 2030.

يذكر أن التدخين يسبب تغييرات في القصبات الهوائية والرئة تتطور تدريجيا حتى تسبب التهاب القصبات المزمن. يبدأ هذا المرض كسعال بسيط في الصباح لا يعيره المدخن أو حتى الطبيب اهتماما (سعلة سيجارة) ثم تتطور هذه السعلة إلى ضيق النفس والنزلات الصدرية المتكررة والصفير عند التنفس.

القفز بالحبل متعة تجمع الصحة واللياقة

❑ **برلين** – تعتبر رياضة القفز بالحبل من رياضات قوة التحمل التي تساعد على التمتع بالصحة ورفع اللياقة البدنية، فضلا عن أنها من الرياضات التي تجلب المتعة أثناء ممارستها.

وأوضحت إليزابيث غراسر المحاضرة في الجامعة الألمانية للوقاية وإدارة الصحة في ساربروكن، أن رياضة القفز بالحبل تمتاز، شأنها في ذلك شأن جميع رياضات قوة التحمل، بتأثير إيجابي على القلب والأوعية الدموية.

كما تعمل على تعزيز التنسيق بين الذراع والساق والتوازن والتركيز، إضافة إلى أنها تقوي بطبيعة الحال العضلات في مناطق الجذع والساقين والأرداف.

ومن جانبه، قال هانو كرامر مدرب اللياقة البدنية، إن رياضة القفز بالحبل تعتمد، شأنها في ذلك شأن جميع الرياضات الأخرى، على مَن يمارسها؛ حيث أن زيادة الوزن أو التشوهات تندرج ضمن موانع ممارستها؛ وذلك لأن القفز يمكن أن يتسبب في التحميل الزائد على المفاصل.

وينصح الخبراء مَن انقطع عن ممارسة التمارين الرياضية لفترة طويلة بإجراء الفحص الطبي قبل البدء في ممارسة مثل هذه الرياضة المكثفة. وعلى أي حال ينبغي على المبتدئين ممارسة رياضة القفز بالحبل ببطء، حيث تكفي في البداية ممارستها بمعدل مرتين أو ثلاث مرات لمدة خمس دقائق في الأسبوع. أما الأشخاص الذين يتمتعون إلى حد ما باللياقة البدنية، فيمكنهم البدء في ممارسة رياضة القفز بالحبل دون مشاكل.

محاربة دهون البطن ممكنة دون حميات

❑ **هامبورغ (ألمانيا)** – أفادت مجلة "فروينديـن" بأنه يمكن محاربة دهون البطن والحصول على بطن نحيفة بواسطة الأسلحة البسيطة التالية، بعيدا عن الحميات الغذائية القاسية وزيارة صالات اللياقة البدنية المرهقة.

◄ **زيت جوز الهند**: بالمقارنة مع الزيوت النباتية مثل زيت السمسم أو زيت الزيتون، فإن زيت جوز الهند يحتوي على ما يسمى بالدهون الثلاثية متوسطة السلسلة، والتي تمتاز بأنها سهلة الهضم ويتم تحويلها إلى طاقة من قبل الكبد، بالإضافة إلى أنها لا تخزن الدهون، بل تساعد على تحفيز الأيض، مما يعمل على إذابة الدهون.

◄ **عدم التوتر**: يتسبب التوتر الدائم في زيادة الوزن؛ حيث أنه يرفع من مستوى الكورتيزول (هرمون التوتر)، وهو ما يزيد الرغبة في تناول الطعام وإبطاء عملية الأيض. ويمكن مواجهة هذا التوتر بواسطة اليوغا وتمارين التأمل أو الحمام الساخن؛ حيث تساعد هذه الأشياء الصغيرة على الحد من التوتر، ومن ثم خسارة دهون البطن على المدى الطويل.

◄ **الشاي الأخضر**: يُوصى بشرب عدة أكواب من الشاي الأخضر كل يوم؛ حيث تعمل مكوناته على تحفيز عملية الأيض، وتساعد الكبد على حرق الدهون. ولملاحظة النتيجة ينبغي شرب أربعة أو خمسة أكواب يوميا.

◄ **النوم الكافي**: من الأسلحة البسيطة لمحاربة دهون البطن الحصول على قسط كاف من النوم، أي 8 أو 9 ساعات كل ليلة لضمان بقاء الأنسولين وهرمون التوتر عند مستويات صحية. ويساعد النوم بشكل كاف الجسم على حرق السعرات الحرارية، فضلا عن منح الجسم المزيد من النشاط والحيوية خلال النهار.

◄ **الكركم**: يحتوي الكركم على المادة الفعالة "الكركومين"، المضادة للالتهابات، كما تعزز كبسولتان منه يوميا أو إضافة مسحوقه الطازج للأكل من عملية الأيض.

شباب كسروا الحواجز على مواقع التواصل الاجتماعي بأفكار إبداعية

اختيار الهدف يصنع من العالم الافتراضي مجتمعا مثاليا

قــرر العديد من الشــباب العرب أن ينظروا إلى الجانب الإيجابــي في مواقع التواصل الاجتماعي واستثمارها للهدف الأساسي الذي روجه لها صانعوها، والخروج من إطار الإســاءة والتعليقات السلبية والانقسام المجتمعي. واستطاع الكثيرون تحقيق أهدافهم بتبني أفكار إبداعية والتفاعل مع الناس، مســتثمرين شــعبية هذه المواقع في المنطقة العربية.

رويدة رفاعي
صحافية سورية

نمو مواقع التواصل غير مسبوق في المنطقة العربية

تونــس – لا يمكن مقاومة الموجة الجارفة والبقاء خــارج الزمن والتطور والتكنولوجيا بالقــول إن مواقــع التواصــل الاجتماعــي سلبت منا حياتنا، ولا بد مــن الاعتراف بأن هذه المواقــع تحولت إلى جزء أساســي من يومياتنــا، فلــكل منا حرية اختيــار الطريقة التي يديرها بها.

تختصــر وجهة النظر هذه آراء الكثير من الشــباب الذين يفضلون النظر إلى الموضوع بمنطقيــة وواقعيــة، بعيدا عن اســتحضار نظريــة المؤامرة الجاهزة لــكل زمان ومكان، والتباكي على حال الأســرة العربية والتلاحم المجتمعــي اللذيــن ألغتهمــا عوامــل كثيرة ليســت مســؤولة عنها ثورة الهواتف الذكية والكمبيوترات والألواح الرقمية فقط.

هذا العالم الافتراضي هو عالم موازٍ تماما للعالــم الحقيقي بــكل إيجابياته وســلبياته وكوارثه وإبداعاته وعقلائه ومجانينه، وليس من العدل أن نرميه بكل هذه الاتهامات وكأنه مســؤول عن انحــدار المجتمعــات، وفق ما تقول لينا عدرا الطالبة في قسم اللغة العربية بجامعة دمشق.

وأضافت عدرا فــي تصريحات لـ"العرب" "أصبــح الذيــن لا يواكبــون هذا النــوع من التكنولوجيا متخلفيــن عن الركب الحضاري وهم قلــة من الناس، وما يميــز هذه المواقع هو تلبيتها لكل أنــواع الحاجات الاجتماعية والسياســية والمعرفيــة وحتــى التســلية والترفيــه، فبحكم الانشــغال وجد الناس في مواقع التواصل الاجتماعي كل الخدمات التي يحتاجون إليها".

وأشارت إلى مسألة السرعة في نقل الحدث وتوفــر الأخبــار متعددة المصــادر والمنابر الإعلاميــة قائلــة إن "الوقــت لم يعــد كافيا لمتابعة المحطــات التلفزيونيــة ومعرفة ما يجري على هذا الكوكب عبر نشــرات إخبارية معينــة ضمن أوقــات محــددة، فاســتخدام فيســبوك مثلا منحني الفرصة لمعرفة كل ما يحدث في الوقت الذي يناسبني".

وتابعــت أن "أحد أهم الحلول التي قدمها لي فيسبوك هو التواصل مع الأصدقاء الذين انتشــروا في مختلف أنحــاء العالم ومعرفة أخبارهــم بعــد أن فصلتني عنهم مســافات طويلة بســبب الظروف الحالية التي تمر بها سـوريا، فهو أداة للمعرفة وللعلاقات العامة، عبر جهــاز هاتف فقط يجعل العالم كله قريبا منك".

وأشــارت إلــى أن البعــض من الشــباب حققــوا شــهرة ومصــادر دخــل كبيــرة من النشــاط على مواقــع التواصــل الاجتماعي بعــد أن جعلوا منها مهنة حديثة، فالكثير من الأشــخاص أصبحوا مؤثريــن بدرجة كبيرة في شــرائح مجتمعية عدة من خلال صفحات أو مجموعــات أنشُــئت لتلبية عــدة مجالات على صعيــد العمــل والمعلومة والتســلية، واســتطاعت تحقيق نسبة متابعة لم تحققها البرامج التلفزيونية الترفيهية أو الاجتماعية المباشرة".

وخلصــت إلــى أن "مواقــع التواصــل الاجتماعي حققت العولمة بأقل جهد وبأعلى نسبة".

أرقام في ارتفاع مستمر

وينبع الاهتمام المتزايد بمواقع التواصل الاجتماعي وتأثيرها في المنطقة العربية من الأرقــام والإحصــاءات عن حجم انتشــارها، حيث نمت قاعدة مســتخدمي فيسبوك خلال الســنوات الخمــس الماضيــة بنســبة 264 بالمئة، بحسب ما أعلن جوناثان لابين، مدير فيســبوك الإداري في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا وباكستان.

وقــال لابين "فــي الســعودية والإمارات والكويت ومصر ولبنان، وفي عدة دول أخرى فــي المنطقة، يســتخدم أشــخاص ومبتكرو محتوى وعلامات تجارية عدة فيسبوك بطرق مبتكــرة وجديدة على خلاف أيّ مكان آخر من العالم".

وتجــاوز عدد مســتخدمي فيســبوك 156 مليون شــخص شــهرياً في الشــرق الأوسط وشــمال أفريقيا على هواتفهم المتحركة، من أصل 2 مليار مســتخدم في العالم. بينما بلغ عدد مســتخدمي تويتر أكثر مــن 11.1 مليون مستخدم نشط في المنطقة العربية.

وتشــي هذه الأرقام بالمكانة التي تحتلها مواقــع التواصــل الاجتماعــي فــي حيــاة المســتخدمين العرب وفي مقدمتهم الشباب، وتنوع المحتوى الهائل عليها.

وقــد اعتــرف الكثيــر من المســتخدمين بصعوبــة الاســتغناء عنها، وفســر البعض ذلك بالقــول إن الصعوبة لا تكمن في أن هذه المواقع أداة ترفيه وتســلية وتمضية الوقت، إنمــا هي متأتية مــن كون مواقــع التواصل الاجتماعي أصبحت حاجة أساسية للحصول على المعلومات، وتعتبر سهولة التواصل مع الناس هي الثروة الحقيقية لهذه المواقع.

مجتمع تربوي متفاعل

وتشــرف عــلا يوســف وريم يانــس مع ســت شــابات أخريات على مجموعة تربوية تســتهدف الأمهات والأطفال، واستطعن خلق مجتمــع متفاعل مع الأهالي بأفــكار إبداعية مبتكرة ونموذجية حققت أهدافها.

وتقــول علا فــي تصريحــات لـ"العرب"، "مجموعة بيزي كيدز busykidz على فيســبوك مجموعــة موجهة للأهالي وتعنى بأســاليب لعــب ونشــاطات تُبعد الأطفال عــن الأجهزة الإلكترونية والتلفزيون وتأثيراتهما السلبية، اخترنا أن نحول مواقع التواصل الاجتماعي إلــى نمــوذج إيجابي وبنــاء، وقد أتــاح لنا فيسبوك الفرصة لمشــاركة خبراتنا العملية في تربية الأطفــال واللعب معهم ومع أمهات وآبــاء آخرين، وفق أســاليب علمية صحيحة تنمي مواهبهم وتطور أفكارهم الخلاقة".

وأضافت ريــم يانس أن "مواقع التواصل الاجتماعــي أمنت لنــا التفاعل مــع الأهالي الذيــن بدورهم ســاهموا بتقديــم خبراتهم، وخلقنــا مجتمعــا قائمــا بحد ذاتــه، الكثير منهــم يبعثــون لنا بتســاؤلاتهم عــن حالات محددة ويطلبون نشــاطات معينة يســتجيب لها آخــرون بالإضافــة إلى المشــرفات على المجموعــة، مما جعــل التجربة ثريــة، وقد حققت أهدافها".

وتحقــق مجموعــة بيــزي كيــدز نمــوا متزايدا، وتهدف إلى توســيع نطاق التجربة ودفع الناس إلى اســتثمار الوقت على مواقع التواصل الاجتماعي لإغنــاء تجاربهم ومنح أطفالهــم التوعية الملائمة لكيفية اســتغلال مواهبهم وتطويرها.

تخطي المحظورات

ويــرى بعض الشــباب إيجابيــات أخرى يتســم بها العمل في الفضاء الاجتماعي على الإنترنت، أبرزها إمكانية التسويق والترويج وتحقيــق الشــهرة والنجوميــة بجهــود شخصية.

ويقول حســام رمضان من غزة إن وسائل التواصل الاجتماعي تساوي بين جميع فئات وشــرائح المجتمع؛ بيــن صاحب رأس المال المرتفع ونظيره الــذي يتقاضى أجرا زهيدا، بين المتســوّق الثــري والمشــتري صاحب الدخل البسيط.

وأضاف، كما أنها لا تقيّد المســتخدمين بمــكان وزمان معينين، وتفســح المجال لكل من أراد النهوض والارتقــاء بذاته ومواجهة تحديات الحياة".

وتعتبر تجربة أهالي غزة مثالية لمجتمع يعاني الحصار ويجد متنفســا له عبر مواقع التواصــل الاجتماعــي، ومؤخــرا أقدمــت مجموعــة من الفتيــات على كســر الحواجز الاجتماعيــة وتحقيــق جــزء مــن أحلامهن بالعمل عارضات أزيــاء عبر مواقع التواصل الاجتماعي.

ولا تلاقــي مهنــة "عارضة أزيــاء" قبولا في المجتمــع الفلســطيني المحافظ بطبعه، واســتخدمت في البدايــة مواقــع التواصل الاجتماعــي لزيــادة نســبة البيــع للملابس النســائية، إلا أن بعض الفتيات قررن خوض المغامرة وتحدي التقاليد.

وتقــول أحــلام أبوقاســم مــن غــزة، في تصريحــات لـ"العــرب"، إنهــا لا تجرؤ على القيام بهذه الخطوة، إلا أنها سعيدة بتجربة فتيات أخريات كسرن القواعد.

وتضيــف أنهــا ممتنة لمواقــع التواصل الاجتماعــي التــي فتحت لبنــات جيلها أفقا جديــدا وســاعدتهن علــى تحقيق جــزء من أحلامهن رغم الهجوم الشــديد والاعتراضات من قبل البعض.

نجوم إعلام حر

ووجدت فئة أخرى من الشــباب في مواقع التواصــل الاجتماعي وســيلة إعلامية حرة، غير خاضعة للرقابة من جهة، وتحظى بتفاعل مباشــر مع الجمهور الذي تستقي منه بعض الأفكار من جهة ثانية، وتحول أفراد هذه الفئة إلى نجوم حقيقيين لهم شعبية واسعة.

ورغم اعتــراض متخصصيــن ومتابعين على نجوميــة البعــض، قائلين إنهــم نالوا الشــهرة بواســطة مقاطــع تهريــج مبتذلــة وســخيفة، إلا أنهــم اســتطاعوا التفاعل مع الناس ونالــوا إعجابهم دون فرضهم من قبل مســؤولين أو وسائل إعلام معينة، وببساطة يمكن لمن لا يعنيهم الأمر إلغاء متابعتهم على صفحاتهم الشخصية.

ويــرى رئيــس النــادي الاجتماعــي في البحريــن، علــي ســبكار، أن نجــوم مواقــع التواصــل هــم نجــوم الإعــلام الاجتماعــي الحقيقيــون، وهــم الذيــن يســتخدمون هذا النوع من الإعلام بالطريقة المثلى، وينشرون الفائــدة من حولهم، يتحدثــون عن مواضيع تقــع في صلــب اختصاصهــم واهتماماتهم، صحية، علمية، أدبية، رياضية، اجتماعية، أو مواضيع الرسم والتصوير وغيرها، ويعرفون متــى يتحدثون ومتــى يســتمعون؟ ويحقق الشــخص الذي يتابعهم فائــدة مّا عبر زيادة معارفه ورفع مهاراته في مجال مّا.

وأضــاف ســبكار أن "نجــوم الإعــلام الاجتماعــي هــم الذيــن يتقنون أساســيات اســتخدام قنــوات الإعــلام الاجتماعــي، ويضعــون لأنفســهم اســتراتيجية ظهــور علميــة، ويوفرون محتــوى أصيــلاً متميزاً، ويجيدون اســتخدام أدوات القياس والتفاعل والتقييم".

ورأى أن "نجــوم الإعــلام الاجتماعــي ليســوا أبدا أولئك الأشخاص الساعين خلف الشــهرة بأي طريقة وبأي شكل، هؤلاء الذين يثيــرون بروباغندا إعلامية لا أكثر، يتطرقون لمواضيــع تافهة، ويخوضون في أمور الدين والسياســة والجنــس والفضائح، يســيئون لأنفســهم ولمجتمعهم وحتى لأصدقائهم، لم يتعلموا آداب الحوار، ولا هَمّ لهم سوى كسب أكبر عدد ممكن من المتابعين".

وتابــع "إن انتهاء ظاهــرة نجوم الإعلام الاجتماعي مــن عدمه يرتبــط بالتكنولوجيا الحديثــة، لا بالأشــخاص أنفســهم، فدائمــاً سيظهر نجوم ويختفي نجوم آخرون، وتتغير أهواء وأمزجة جمهور المتابعين".

وأشــار إلى أن "مواقع الإعلام الاجتماعي فضاء مفتوح، يمكن لأي كان أن ينشر فيها ما يريد دون حسيب أو رقيب إلا في حدود ضيقة جداً، لكن التحدي الأساســي هــو الجمهور، والتحكم في ميوله وأهوائه، لأن الجمهور هو من يصنــع نجوم الإعــلام الاجتماعي وليس العكس".

وفتحــت مواقــع التواصــل الاجتماعــي أبــواب الشــهرة للموهوبين بأدوات ســهلة وسريعة للوصول إلى الناس، فلم يعد إظهار مواهب الشــباب حكرا على الطرق التقليدية، حيث بات بإمكانهم إنشــاء قنواتهم الخاصة على يوتيــوب وفيســبوك والترويج لها عبر تويتــر، وخاصة في منطقــة الخليج العربي التي ظهرت فيها شــخصيات بــارزة تحولت إلى نجوم في وقت قياســي يتابعهم الملايين من الأشخاص ويشاركونهم تفاصيل حياتهم اليومية على إنستغرام وسناب شات.

لينا عدرا

> الذين لا يواكبون هذا النوع من التكنولوجيا متخلفون عن الركب الحضاري وهم قلة من الناس، مواقع التواصل الاجتماعي حققت العولمة بأقل جهد وبأعلى نسبة

ويؤكــد العديد منهم أن المســألة مرتبطة بالشخصية والكاريزما اللتين يتمتعان بهما، كمــا أن ميزة النجومية فــي مواقع التواصل الاجتماعــي لا قيــود عليهــا ولا ضوابــط لانتشــارها، فهي تقوم علــى العفوية وتنوع استخدام الطرق التكنولوجية التي تظهر بها الصور أو مقاطع التقديــم والتمثيل وغيرها من المحتويات، وكلها لهــا خاصية التعديل والتحرير عن طريــق برامج مميّزة ومؤثرات صوتيــة وفيديوهات تســهم فــي تجميل ما يقدم عبرهــا، بعيدا عن التقليدية في مجالات الإعلام التقليدي.

تجربة حية تحقق أهدافها

المرأة السعودية تكسر حاجز «للنساء فقط» في سوق العمل

السعوديات يتطلعن إلى أرفع المناصب السياسية والقيادية

في سوق العمل السعودية تأثير مشكلة البطالة يبدو مضاعفا على النساء، بسبب احتكار الرجال لأغلب الأعمال، فيما تفرض القيود الاجتماعية على المرأة العمل في مجالات محددة ومحدودة، إلا أن الأمل قائم على تغيير ذلك بسبب التغيرات الجذرية المتواصلة في السعودية.

يمينة حمدي
صحافية من تونس مقيمة في لندن

❑ تشهد المملكة العربية السعودية تغييرات سياسية واجتماعية واسعة ومتسارعة، في اتجاه فك الحصار المفروض على المرأة، الذي يحول دون مشاركتها في الحياة العامة.

وأصدر العاهل السعودي الملك سلمان بن عبدالعزيز خلال العام الجاري عدة قرارات أعادت للمرأة بعض حقوقها المسلوبة، ومنها السماح لها بقيادة السيارة ودخول ملاعب كرة القدم، وقبلهما السماح لها ولأول مرة بالتسجيل كمرشحة وناخبة في الانتخابات البلدية في ديسمبر 2015.

وبعد يومين من إصدار الأمر الملكي الخاص بالسماح للمرأة بقيادة السيارة أصدر العاهل السعودي توجيهات لوزارة الداخلية بإعداد مشروع نظام يجرم التحرش بالنساء ويحدد العقوبات اللازمة التي تمنع بشكل قاطع مثل هذه الأفعال وتردع كل من تسوّل له نفسه الإقدام عليها، بما يسهم في تعزيز التمسك بقيم الدين ويضمن الحفاظ على الآداب العامة.

وأعلنت السعودية في أبريل 2016 عن "الرؤية 2030"، وهي الاستراتيجية السياسية والاقتصادية المستقبلية للبلاد، التي نصت على أن الحكومة "ستستمر في تنمية مواهب المرأة واستثمار طاقاتها وتمكينها من الحصول على الفرص المناسبة لبناء مستقبلها والإسهام في تنمية مجتمعها واقتصاد بلدها".

ورغم حساسية الوضع في البلد المحافظ، فقد أثبت ولي العهد الأمير محمد بن سلمان، أنه من الساسة القلائل الذين ينجزون ما يعدون، إذ تمكن من مواجهة جانب لا يستهان به من المتشددين الذين يستعملون الدين لفرض قيود على المرأة، وأحدث في حيز زمني وجيز العديد من الإصلاحات التي كان لها دور كبير في تفعيل تمكين المرأة السعودية سياسيا واجتماعيا. فأعطى بذلك علامات لا تخطئ على وضع الإصلاح نصب عينيه الذي سينعكس بمنافع سياسية واقتصادية على المرأة لكونها النصف الذي لا يمكن تهميشه في المجتمع.

نايف الجهني:
الحكومة السعودية أعادت للمرأة دورها الحقيقي الذي سلبتها إياه بعض التيارات

وزادت القرارات الأخيرة التي منحت المرأة السعودية حقها في قيادة السيارة والمشاركة في الاحتفالات باليوم الوطني، شهية السعوديات للمطالبة بالمزيد من الحقوق السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي حرمن منها على مدى عقود، ومنها المساواة مع الرجال في التشغيل وتقلد المواقع الإدارية والسياسية.

قيود اجتماعية

خلال الأعوام القليلة الماضية نجحت المرأة السعودية في اختراق جدار العزل الذي يفرضه عليها المجتمع والتيارات الدينية المتشددة، واقتحمت مجالات التعليم والعمل والسياسة، وبات يسمح لها بالعمل في مجال الفندقة والبيع وشهدت نهاية العام 2013 منح أول نساء سعوديات لشهادة المحاماة، كما تقوم المملكة الآن بتوظيف النساء في السلك الدبلوماسي، فضلا عن ذلك أصبح من الممكن للنساء تولي وظائف مثل رئاسة تحرير الصحف أو تقديم برامج حوارية في التلفزيون، ولكنهن مازلن يواجهن العديد من القيود التي تسببت في ارتفاع نسبة البطالة في صفوفهن.ويعتبر الاختلاط من العراقيل الرئيسية التي تواجه دخول المرأة السعودية إلى سوق العمل.

ولمواجهة ذلك خصصت الحكومة السعودية قطاعات تعمل فيها النساء فقط، لكن نتائجها بقيت محدودة حتى الآن، بسبب قلتها ونوعية الوظائف المعروضة فيها والتي تنظر إليها السعوديات المتعلمات نظرة دونية.

وخلال الربع الثالث من العام الماضي كان معدل البطالة بالنسبة للمرأة السعودية 34.5 بالمئة، مقارنة بـ5.7 بالمئة بالنسبة للرجال في السعودية، بحسب تقديرات شركة جدوى للاستثمار.

وتسعى المملكة إلى زيادة نسبة النساء في سوق العمل إلى 28 بالمئة، بحلول 2020 من 23 بالمئة العام الماضي.

وتعتزم الحكومة السعودية دعم تشغيل المرأة وترقية دورها المهني في المجتمع، من خلال تمكينها من "العمل من البيت بدلا من الانتقال إلى المكتب".

وقالت وزارة العمل السعودية في بيان بهذا الشأن إن العمل عن بعد وانطلاقا من المنزل يمكنه أن يوفر نحو 141 ألف فرصة عمل بحلول 2020.

وأشار البيان إلى أن المرأة السعودية تعاني من معوقات عدة تقف في طريق اندماجها المهني، مثل النقل والمسؤوليات العائلية.

وعبرت الكثير من السعوديات الناشطات على مواقع التواصل الاجتماعي عن فرحتهن بالقرارات السياسية، التي ستفتح لهن آفاقا اقتصادية أوسع مما سيتيح لهن الفرصة لتحقيق طموحاتهن والإسهام في تنمية مجتمعهن.

علامة فارقة

وأبدت نخبة من النساء السعوديات تحمسهن لاقتحام مستقبل الحياة العامة في تصريحات متفائلة وهن يتحدثن لـ"العرب"، على الرغم من تحفظ أغلبهن نشر صورهن.

وقالت منى الأحمدي (ربة بيت) "أوضاع المرأة اليوم أكثر راحة وأريحية"، معبرة عن أملها في أن تعمل السعودية على تشغيل النساء في جميع المؤسسات وإنهاء الحواجز التي تمنع نصف المجتمع الأنثوي من المساهمة في بناء مجتمعه.

وأضافت لـ"العرب" "المرأة السعودية الآن قادرة على خوض مختلف المجالات لأن لديها من الإمكانيات والطاقات الإبداعية ما يؤهلها للعمل في جميع الميادين بنجاح وتميز".

وعبرت الأحمدي التي لم تحصل على فرصتها في العمل بعد، عن اعتقادها بأن البلاد تعيش مرحلة قطع نهائي وكلي مع الماضي الذي كانت فيه تطلعات المرأة نحو الميادين الوظيفية الأخرى تمثل لدى حلقة من المجتمع مجرد أضغاث أحلام، بحيث لن تكون مستقبلا وظائف النساء محصورة في التعليم والطب.

وأكدت على أن العديد من المؤسسات غير الحكومية قد بدأت بالفعل في توفير فرص عمل في مجالات مختلفة للشبان والشابات، ولم يبق على المرأة سوى أن تثبت جدارتها وقدرتها على العطاء وتحمل المسؤولية.

وتوقع عدد من الخبراء والأكاديميين أن تشكل الإصلاحات التي تشهدها السعودية حاليا، علامة فارقة في حياة المرأة بشكل عام وليس على الجانب الاجتماعي والاقتصادي فحسب.

وشددت الدكتورة سحر أحمد الخشرمي الأكاديمية بجامعة الملك سعود سابقا والمقيمة حاليا في دولة الإمارات، على أن الحكومة السعودية قد عملت ومنذ سنوات على إعداد المرأة وتجهيزها للقيام بدورها كاملا بالمشهد الاجتماعي والاقتصادي.

وقالت الخشرمي في تصريح لـ"العرب" "جميع الشواهد تظهر جاهزية المرأة السعودية على كافة المستويات لإثبات حضورها بمجمل المواقع الوظيفية، التي ربما لم تكن متاحة لها أو محظورة عليها في السابق".

وأضافت "لم تعد هنالك محددات وسقوف تحدّ من قدرة المرأة السعودية على العطاء والمشاركة الاقتصادية والسياسية واتخاذ القرارات في مجتمعها –وإن بقيت محددات المحافظة على التعاليم الدينية حاضرة ومطبقة في كل المواقع– ولكن ذلك لن يحول دون تحقيق ما كانت تنشده المرأة السعودية وتطالب به على مدار السنوات الطويلة الماضية".

وواصلت "أعتقد أن ما يمكن أن نعايشه خلال الفترة القادمة هو تمكين المرأة من الارتقاء إلى أعلى المناصب القيادية الرسمية والسياسية التي لم تتح لها الفرصة من قبل لتصلها، كقيادة المؤسسات التعليمية في الجامعات الحكومية المشتركة التي تدار حاليا من قبل الرجال فقط ويدرس بها طلبة من الجنسين –وإن كان تعليمهم سيبقى منفصلا بتلك الجامعات– والمشاركة أيضا في العمل الوزاري والتمثيل الدبلوماسي وربما العسكري".

وختمت الخشرمي بقولها "الجهود الإصلاحية التي بادرت الحكومة السعودية منذ فترة وما تلاها من تطبيقات حقوقية وتنفيذية جميعها يصب في صالح المرأة، وقد رفعت سقف التفاؤل عند كل السعوديات بالمزيد من فرص المشاركة والتمكين التي تساوي ما بيننا وبين مثيلاتنا من السيدات في دول مجلس التعاون الخليجي والعالم العربي".

وعبرت الكاتبة آمنة الذروي عن ارتياحها الكبير لبوادر الانفتاح الاجتماعي الذي بدأ يرسم على أرض السعودية ملامح "الرؤية 2030" للأمير محمد بن سلمان.

وقالت الذروي لـ"العرب" "هناك تغيرات طفيفة وأتوقع أن تتسع مساحتها، خاصة إذا توفر الدعم المادي والمعنوي الذي من شأنه الارتقاء بالمرأة مهنيا واجتماعيا، ويجعلها قادرة على تغيير الصورة النمطية التي حصرت طموحاتها وقيدت طاقاتها في مجالات محدودة".

وأضافت "المرأة السعودية كانت موجودة في بعض القطاعات المعينة وبشكل محدود، ولكن اليوم أصبحنا نشهد العديد من التغيرات المتسارعة التي بدأت تزيح جملة من الصعاب أثقلت كاهل المرأة، وحرمتها من فرصة الارتقاء اجتماعيا والترقي مهنيا، مثل العادات المحافظة والتقاليد وحتى أسلوب التربية الذي كان يحتم على الفتاة عدم التوجه إلى بعض المجالات تفاديا للمشاكل التي يمكن أن تعترضها".

واعتبرت أن ولوج المرأة للسوق السعودية بكافة مجالاتها يعتبر حقا مشروعا لها، لأنها مواطنة سعودية تتمتع بجميع حقوقها وواجباتها مثلما هو الشأن بالنسبة للرجل.

وترى الذروي أن فتح سوق العمل أمام السعوديات يعتبر فرصة ثمينة لهن ولمجتمعهن ستمكنهن من استغلال طاقاتهن على الوجه الأكمل، وتساعدهن على إخراج أمهات أفكارهن المتنوعة إلى النور، فتستفيد منها الأجيال حاضرا ومستقبلا.

تغيير الموازين

يسعى ولي العهد السعودي إلى بناء مجتمع جديد يقوم على الوطنية والتنمية الاقتصادية وقوامه الأمن والاستقرار

المرأة السعودية ليست مجرد عباءة سوداء

المفقودين في الكثير من الدول العربية الأخرى، وقد تمكن بالفعل من تغيير العديد من الموازين، لكن هناك الكثير من الحقوق مازالت بعيدة عن متناول المرأة، بسبب المحاذير الاجتماعية والجسدية التي تحدد أين وماذا يمكنها العمل، مما أدى إلى ضيق الوظائف المتاحة أمامها.

وأثنت الأخصائية الاجتماعية حصة العمار على الامتيازات الجديدة التي تتمتع بها المرأة السعودية، والعناية التي حظيت بها من قبل الحكومة في الفترة الأخيرة، معددة ما حققته السعودية من انتصار في مجال تعليم المرأة وتثقيفها.

وقالت العمار لـ"العرب" "لم تعد هنالك مجالات وظيفية لم تقتحمها السعوديات، فهن يعملن في الهندسة والمحاماة والطب وبعضهن ينافسن بنات جنسهن في العالمين العربي والغربي على العمل في مجالي علوم الفضاء وصناعة الصواريخ، بالتزامن مع الإصلاحات السياسية".

وتابعت "في حين فتحت رؤية 2030 للأمير محمد بن سلمان الآفاق أكثر أمام المرأة لتخوض غمار جميع ميادين الحياة العامة ولا شيء سيقف مستقبلا في طريق طموحاتها، ولدي ثقة كبيرة بأن المرأة ستنجح في الاختبار وتظهر لمن أقصوها لعقود أنها قادرة على صنع مستقبل زاهر لبلادها، ولا تنقصها المؤهلات والإمكانيات لتكون في مصاف نساء العالم الناجحات والمبدعات".

المسار الصحيح

لا يبدو أن إرادة نصف المجتمع الذكوري في السعودية مخالفة لإرادة قادة بلادهم، فالكثير من الرجال الذين تحدثت إليهم "العرب" أيدوا الإجراءات السياسية الهادفة إلى تفعيل دور المرأة وفتح أبواب الاستقلال الاقتصادي والاعتماد على الذات أمامها.

وشدد الدكتور عبدالرحمن الصبيحي أخصائي الإرشاد النفسي على أن السعودية مكنت النساء من الحصول على العديد من الحقوق وإن كان ذلك بشكل تدريجي، ومنها بطاقات الهوية، وأصدرت بطاقات عائلية للمطلقات والأرامل وهي بطاقات ضرورية تمكّنهن من القيام ببعض الشؤون الإدارية، من دون اشتراط اصطحاب أحد أقاربها الذكور ليُعرّف بها في المحكمة.

وقال الصبيحي لـ"العرب" "هذه بداية الانطلاق في المسار الصحيح من أجل أن تكون المرأة نصف المجتمع وتكسر الحواجز الرجعية والمتخلفة التي تحول دون ممارستها لأدوارها الطبيعية في مجتمعها".

وأضاف "في 26 سبتمبر الماضي منحت الحكومة السعودية للمرأة حق قيادة السيارة، ولئن جاء هذا متأخرا إلا أنه يعتبر خطوة مهمة في الاتجاه الصحيح ويعكس الكثير من التغيرات القادمة في أعماق المجتمع السعودي، وكم أنا فخور بهذا القرار الذي سيجعل أمي وزوجتي وأختي يقدن سياراتهن بأنفسهن ويعتمدن على أنفسهن، دون أن يحتجن إلى السائق الأجنبي".

عبدالرحمن الصبيحي:
هذه بداية المسار الصحيح نحو أن تكون المرأة السعودية نصف المجتمع

وأشار الصبيحي إلى أن موضوع الحجاب ليس الأهم في الأولويات لأجل دخول المرأة في غمار الحياة العملية، وأن الإصلاحات ستركز على مواضيع أخرى أكثر أهمية من اللباس الذي يبقى مجرد واجهة خارجية لا تعكس طموحات المرأة السعودية ولا تحجم دورها، والأهم هو اصطفاف المجتمع السعودي برمته مع بناء مسيرة التنمية ومواجهة التحديات المستقبلية وعلينا جميعا أن نقف إلى جانب المرأة وندعمها ونمنحها الثقة كاملة.

وعبر نايف الجهني الأستاذ بجامعة تبوك عن تفاؤله الكبير بالإصلاحات التي تجسدها رؤية المملكة 2030، مشددا على أهميتها في الحديث عن التنمية الازدواجية لجميع شرائح المجتمع السعودي بكافة أطيافه.

وقال الجهني لـ"العرب" "رؤية الأمير محمد بن سلمان تنظر إلى الرجل والمرأة بعين واحدة ومعناهما المواطن الفاعل القادر على تحقيق شيء لوطنه ولا تفرق بين الجنس الذكوري أو الأنثوي، فهما على حد السواء وكلاهما يقوم بدور كبير ومشاركة فاعلة في تقدم البلاد ورخائها وتطورها".

وأضاف "ليس لدي أدنى شك بأن المرأة لديها إبداعاتها وأفكارها التي يمكن أن تنعكس إيجابا حين تشارك الرجل في اتخاذ جملة القرارات التي تصب في صالح الشأن العام وتساهم في بناء التنمية الاقتصادية والاجتماعية".

وواصل "الحكومة السعودية أعادت للمرأة دورها الحقيقي الذي سلبتها إياه بعض التيارات، وأنا من موقعي كرجل لدي الثقة كاملة بأن المرأة السعودية لديها القدرة على أن تكون أنموذجا يحتذى به، خاصة ونحن نرى تقدمها العلمي في الغرب والشرق، والمتمثل في منجزاتها العلمية المتميزة وحضورها اللافت في الملتقيات الفكرية والتنموية، ومثل هذا الأمر يجعلنا نتطلع إلى المزيد ونصر على دعم كل ما من شأنه أن يجعل المرأة السعودية في قمم المنافسة".

لماذا تصاب النساء بالاكتئاب أكثر من الرجال

النمط الاجتماعي في المجتمعات الذكورية يشكّل ضغوطا على الزوجة

تعيش المرأة في جميع أنحاء العالم تحت ضغوط مجتمعية وصحية في مختلف مراحل حياتها لا تتيح لها نفس المساحة الموجودة لدى الرجل، لتحقيق الأحلام والطموحات أو التعبير عن النفس، وذلك بالإضافة إلى تعرّضها للكبت والقهر في البعض من المجتمعات مثل ما يحصل في العديد من مجتمعاتنا الشرقية. كما أن تكوينها النفسي الأكثر رقّة وطبيعتها الجسمانية المتغيّرة باستمرار قد يجعلانها تمرّ بمنعطفات نفسية أكثر حدة مما يمر بها الرجل، مما يجعلها بالفعل أكثر عرضة للمرض النفسي.

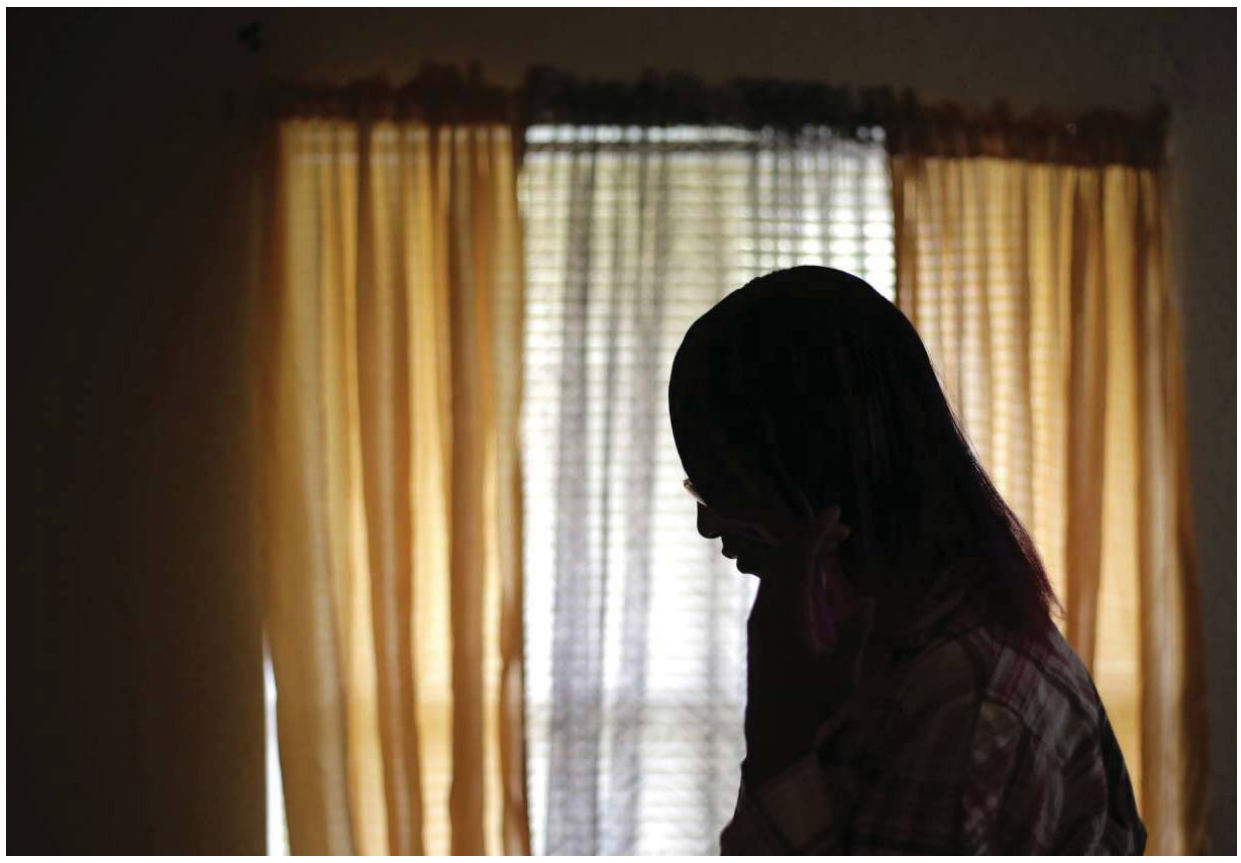

الاكتئاب له خصوصية عند المرأة

❏ **القاهرة** – أكدت منظمة الصحة العالمية في تقرير صادم لها صدر في أواخر عام 2017 أن عدد النساء اللواتي يعانين الاكتئاب يزيد على ضعف عدد الرجال على مستوى العالم، وأشارت دراسة أخرى لمنظمة الصحة العالمية أنّ سكان العالم من الرجال والنساء كافة تدهورت صحتهم النفسية خلال العقود الأخيرة، حيث أن 24 بالمئة من سكان العالم يعانون أمراضاً نفسية واضحة، مثل الاكتئاب والتعاسة والضغط النفسي والإحساس بعدم الأهمية في المجتمع والقلق والإرهاق العصبي.

ويعتقد الباحثون أنّ هناك خللاً ما قد حدث في علاقة الكائن البشرى بالحياة المحيطة به، وأنّ ما تعرّض له المجتمع الحديث من صدمة تكنولوجية قد سبّبت له بالتالي صدمة سيكولوجية، ومع تزايد المشاكل الاقتصادية بل الهوة الاقتصادية بين الشعوب وبين الناس ارتفع مستوى الكآبة بشكل عام.

> ربع سكان العالم يعانون أمراضاً نفسية واضحة، مثل الاكتئاب والضغط النفسي والإحساس بعدم الأهمية في المجتمع والقلق والإرهاق العصبي

وفي الآونة الأخيرة يحاول الباحثون والعلماء مواجهة قضية مهمة، وهي أنّ الاكتئاب لم يعُد حالة فردية، بل هناك مجتمعات بأكملها تعيش هذه المعاناة، مما يهدّد تماسكها واستمراريتها، ويطرح هؤلاء الباحثون والعلماء أفكاراً للتصدي لهذه المشكلة، ورغم ما يعلنه العلماء من حين لآخر عن اكتشاف "جين" مسؤول عن الاكتئاب والدور الذي تلعبه الوراثة في إحداثه، إلا أن باحثين آخرين يشيرون بأصابع الاتهام نحو المنظومة المجتمعية المتسارعة والتي تتطلّب من الإنسان في هذا العصر بذل المجهود المضاعف والعمل الدائم حتى يستطيع مجاراة سرعتها، وليشعر بالاطمئنان والأمان داخلها، وإن لم يستطع اللحاق بها، فسوف تسبّب له تلك المنظومة المحكمة الكثير من الاضطرابات والمشاكل، ومن أهمّ نتائج هذه الاضطرابات والمشاكل هي الإصابة بالاكتئاب، وليس ذلك فقط هو السبب الرئيسي للاكتئاب، فقد يحدث أيضا نتيجة أيّ ظروف عارضة قد تكون محزنة أو تجارب مؤلمة أو التعرّض لنوع ما من الشدائد. عندئذ يتفاعل الإنسان معها بالحزن والتشاؤم والتعب لأقل مجهود، وقد يشكو من الصداع أو سوء الهضم أو الإمساك أو اضطرابات النوم والأرق، وقد تصاحب كل هذه الأمور أحلام مزعجة، وفقدان الشهية أو مشاكل عضوية أخرى مثل الضعف الجنسي أو سرعة القذف أو البرود الجنسي.

ويحدث الاكتئاب التفاعلي عندما يحدث الحرمان من الحب، مثلما يحدث في البعض من الأسر التي تفقد عزيزاً عليها إمّا بالسفر وإمّا الموت، وكذلك الحرمان من مصدر لكسب العيش، فيفقد المرء الشعور بالأمان، أو عندما يفشل المرء في الحصول على مسكن لائق للزواج نظرا إلى ارتفاع الأسعار، كما يحدث الاكتئاب أيضا عند الإصابة ببعض الأمراض العضويّة كالذبحة الصدريّة أو الأورام أو فقدان أحد الأعضاء كالعين أو فقد أحد الأطراف والإصابة بالشلل أو أيّ نوع من أنواع الإعاقة.

ومن أهم أسباب الاكتئاب هو الدخول في مرحلة الشيخوخة، حيث الإحساس بالضعف وعدم القدرة على القيام بمهام الحياة والإصابة بالأمراض العضوية العديدة، والشيخوخة تواجه نقص القدرة العقلية والنسيان وضعف الحواس، وربما فقد أحد الشريكين وتزوّج الأبناء، ومن ثم يتولّد الشعور بالوحدة ونقص الأهمية الاجتماعية والعزلة وعدم القدرة على الكسب.

تصف نهى رشدي، موظفة، تجربتها مع الاكتئاب قائلة إنها عانت من اكتئاب ما بعد الولادة، الذي ظلّت تشكو منه مدة ثلاثة أشهر، لكنها استطاعت معالجته حين نصحتها صديقتها بممارسة اليوجا والتأمل، وسماع موسيقى هادئة، تقول "لقد ساعدتني هذه التقنيات البسيطة على محاربة الاكتئاب وتجاوزه من دون اللجوء إلى تناول عقاقير تحارب الاكتئاب".

أما تجربة هناء، مهندسة ديكور، فتبدو أكثر تعقيدا، لأنها تعيش منذ ثلاثة أعوام على مضادات الاكتئاب، تقول "توفي والدي، ثم بعد عام توفيت والدتي بالسرطان، وبقيت وحيدة، ذهبت إلى طبيب نفسي فنصحني بتناول علاج للاكتئاب، حاولت التوقف عن تعاطيه، إلا أنّ حالتي ساءت من جديد، فعدت لتناوله".

وإذا كان للاكتئاب أسبابه الاقتصادية عند الرجل فإنه عند المرأة له خصوصية، فقد يأتي جرّاء وصولها إلى سنّ اليأس وانقطاع الطمث، حيث تشعر المرأة بفقدان وظيفتها الإنجابية، وأنّ جمالها قد قلّ وتأثرت جاذبيتها. فتشعر بالاكتئاب المصحوب بالقلق والتوتر والخوف والأعراض الجسمية المختلفة المصاحبة له، كما تصاب البعض من السيدات أيضا بالاكتئاب بعد عملية الولادة.

ويقول الدكتور خليل فاضل، استشاري الطب النفسي، هناك مرضى مصابون بالاكتئاب الخفيّ أو المقنّع دون أن يعرفوا ذلك، وهو أصعب أنواع الاكتئاب في اكتشافه، حيث يشكل قناعا لإكتئاب مختبئ بداخله، وفي هذه الحالة تمثل أعراض الاكتئاب في الألم بشتى صوره كالصداع وألم أسفل الظهر وألم في الوجه أو عدم القدرة على التركيز وفقدان الذاكرة الزائف واضطرابات الجهاز الهضمي، وتساقط الشعر، أو ألم في الصدر والذي يُفهم على أنه تعب في القلب، إلى آخر تلك القائمة، إلى جانب ازدياد نسبة توتر ما قبل الدورة الشهرية حيث تزيد حدة المرأة وعصبيتها وغضبها في العشرة أيام التي تسبق نزول الحيض. وهذا النوع من الاكتئاب ما هو إلا صورة من صور اليأس والإحباط والاستسلام، وقد يظهر اكتئاب المرأة أيضا على شاكلة نهم شديد إلى الطعام.

ويضيف فاضل أنه وعلى الرغم من أن المرأة قد أصبحت وزيرة وعالمة وقاضية، وتبوّأت مناصب شتّى إلا أن النمط الاجتماعي الذي تعوّدنا عليه في المجتمعات الذكورية، وفي البعض من دول الغرب، يجعل المرأة تحسّ بأنها أقلّ من الرجل شأنا، وأنّ دورها قد انتهى، وأنها وعاء وخادمة ومهمشة، مسكينة ومغلوبة على أمرها، تربّي الأولاد، تغسل، تكنس، تمسح، تطبخ، تعمل، تشتري، تبيع، كل هذه الأمور تشكّل ضغوطاً لا تنتهي على المرأة وتؤدّي إلى اكتئابها.

وهناك ممارسات قد تساعد الإنسان في التخلّص من الاكتئاب وخاصة في مراحله الأولى، كممارسة النشاط البدني، وطلب الدعم من الأصدقاء وأفراد العائلة، وكتابة المذكّرات اليومية.

علاقات الصداقة تنحرف عن مسارها القيمي

عبدالستار الخديمي
كاتب تونسي

❏ بات جليّا في مجتمعاتنا وداخل أسرنا أن نعايش بعض الظواهر الناتجة عن مآلات الصداقة وارتداداتها النفسية والمادية على المراهقين والشباب عموما، وما يترتّب عن ذلك من ضغوط تسلّط على الأسر بوصفها الحواضن النفسية والمادية لهؤلاء الشباب خاصة في مراحل طفولتهم ومراهقتهم.

والصداقة أضحت من المواضيع المثيرة للجدل والسجال بين مختلف الشرائح الاجتماعية، وهذا الجدل ليس ثرثرة لملء أوقات الفراغ، بل هو ضرورة حتمية فرضتها السلوكيات اليومية لهذه الفئة من الناس.

فالصداقة من أنبل القيم الاجتماعية والحضارية عموما، ولذلك اخترنا تعريفا لها من منظور علم النفس، متعمّدين هذا التوجه لأننا نروم القيام بمقاربة نفسية واجتماعية لنتائج الصداقات بين فئات الشباب خاصة، فالصداقة من هذا المنطلق "تؤدي وظيفتين أساسيتين؛ الأولى هي خفض ملامح الوحدة ودعم المشاعر الإيجابية، عبر المقارنة والمساندة النفسية والمادية. أما الثانية فهي الإسهام في عمليات التنشئة الاجتماعية عبر اكتساب المهارات والقدرات والسمات المرغوب فيها اجتماعيا".

عادة العائلات والمحيط الاجتماعي الذي تتواجد فيه، هما المحددان الرئيسيان لطبيعة الصداقات التي يعقدها المراهقون والشباب مع أقرانهم، ما يعني أن الصداقة سلوك اجتماعي مكتسب.

لا يمكن أن ننفي أن هناك صداقات جميلة ومعمّرة وليست عابرة، تقوم على الاحترام المتبادل والتعاون خاصة في الأوقات العصيبة والتضحية والودّ والتناصح في ما ينفع والتحذير مما يضرّ. وهذا النوع من علاقات الصداقة يبرز الوجه المشرق للفضاء الأسري والاجتماعي الذي استطاع أن يرسي منظومة أخلاقية وقيميّة راقية وفاعلة.

طرح الموضوع في حدّ ذاته ليس ترفا فكريا بقدر ما هو استجابة موضوعية لما نشاهده في أسرنا ومجتمعاتنا من ظواهر سلبية تنخر منظومتنا الأخلاقية وتتسبب في مشكلات لا حصر لها وهي في مجملها ناتجة عن علاقات الصداقة تحديدا. حيث أضحى البعض من الشباب اليافعين يأتون تصرفات وسلوكيات تنتهي في أغلبها بكوارث أو جرائم.

جرت العادة أن يكون أصدقاء أبنائنا أصدقاء لعائلاتنا أيضا، وذلك أن الأسرة تصبح طرفا "راعيا" أو "مراقبا" أو "مرافقا" لهذه الصداقة، ولعل البعض من الآباء يتعسفون على أبنائهم فيسعون إلى اختيار أصدقاء لهم وفق ما يعتقدون بأنه يمثل حماية لهم. ولكن الأمر تغيّر بشكل كبير وأصبحت علاقات الصداقة تُعقد خارج الأطر الأسرية بل يقع إخفاؤها عمدا عن الآباء والأمهات، والسبب بطبيعة الحال معلوم بما أن المراهقين والشباب هم أكثر وعيا بتداعيات العلاقات نفسيا وسلوكيا وماديا، ومع ذلك يتمادون في السير في نهج "الانحرافات" بجميع أشكالها.

صداقة اليوم صداقة مصلحة تغلب عليها الانتهازية. ولكن الأمر يصبح أكثر خطورة إذا خرجت الصداقة عن إطارها الاجتماعي وفق فلسفة القيم السائدة عبر الأجيال، فيتصادق شبابنا من أجل الإدمان على التدخين والكحول والمخدرات بجميع أنواعها، ويلتقون من أجل التشارك في تنفيذ عمليات سطو وسرقة واعتداء على حرمات أملاك الناس، وقد يصل الأمر إلى أخطر من ذلك مثل عمليات الاغتصاب والعنف المادي الشديد والذي قد يقود إلى القتل.

هل أصبحت علاقات الصداقة تُعقد من أجل الانحراف وتقويض السائد والمألوف من القيم؟ هل أصبحت هذه الصداقات تمثل عبئا ثقيلا على كاهل كل الأولياء؟

من الطبيعي أن يكون تأثير الشباب في بعضهم البعض سريعا ودون مقاومة، في الحالتين؛ الإيجابية والسلبية.

هذه الفئة من الناس تتميّز بالحركية وحبّ الاكتشاف والاطلاع، وتسعى إلى الاستقلالية النفسية والذهنية والمادية. ولذلك فالمراهق أو الشاب يتأثر سريعا بما يأتيه أصدقاؤه من سلوكيات، فينساق معهم دون تفكير أو إعمال للعقل، فيمارس ما يمارسون من التصرّفات التي أصبحت ضارّة بالقيم وبالأملاك وبالأنفس. وشيئا فشيئا يزداد انغماسه في ذلك إلى حدّ الوصول إلى الإدمان الذي لا يقتصر على التدخين والكحول والمخدرات، فحتى العنف بجميع أشكاله والسرقة والسطو وارتكاب الجرائم، تصبح إدمانا خاصّة إذا كانت تُرتكب جماعيا في إطار علاقات الصداقة.

بهذا المعنى تصبح الصداقة نقمة لأولادنا، وخاصة إذا كانوا من مرتادي المدارس والمعاهد والكليات، لأنهم -بسلوكياتهم التي ذكرنا- سينقطعون حتما عن مواصلة دراستهم، وقد يصبحون في ليلة وضحاها من أصحاب السوابق.

هذه الظواهر على خطورتها، بالإمكان التصدّي لها أو على الأقل التقليل منها. ويسند الدور الرئيسي في ذلك إلى الأسرة لأنها التي ستعلّم أطفالها التمييز بين الخطأ والصواب، كما ستعلّمهم كيفية اختيار الأصدقاء وفق معايير قيميّة اجتماعية تراعي النسق العام للعيش المشترك بين جميع الأفراد وجميع الفئات والشرائح وبقطع النظر عن مستواها الاجتماعي والمادي.

أما المجتمع فهو أيضا مسؤول عن تأطير هؤلاء الشباب وجعلهم ينخرطون في نشاطات ثقافية وجمعياتية تهذّب أذواقهم وسلوكياتهم، وعليه لا بد من الاستثمار الجيد في الشريحة الشبابية لأنها تمثل المستقبل.

وقد تثمر الصداقات علاقات اجتماعية تتأسس على الإيخاء والتسامح والتعاون والحب، وتجذّر الانتماء الوطني ومفهوم الوطنية. وبذلك يكون الشباب الأداة التي بواسطتها يتطوّر المجتمع نحو الأفضل.

طبق اليوم

بلح البحر المشوي

*** المقادير:**

- 1 كيلوغرام من بلح البحر الطازج المنظف
- فصان من الثوم المطحون
- 200 غرام من فتات الخبز
- 75 مليلترا من زيت الزيتون
- 30 غراما من البقدونس الطازج المفروم
- فلفل حار حسب الذوق
- 20 غراما من برش جبن البارميزان

*** طريقة الإعداد**

- يفرك بلح البحر بشكل جيّد مع فرشاة معدنية صغيرة، ويغسل تحت الماء الجاري. ثم يوضع في مقلاة كبيرة، ويُغطى مع الماء، ثم توضع المقلاة على نار عالية وتترك لتغلي حتى تتفتح بلحات البحر وترمى الحبات التي لا تتفتح.
- يحتفظ بكوب من ماء السلق ويجب تصفيته من الشوائب. ثم تفتح البلحات ويرمى النصف الفارغ والحفاظ على النصف المليء ببلح البحر ويتم تصفيفها في صينية الخبز. يغسل البقدونس، ثم يفرم ناعماً.
- ويسخن 45 مليلترا من زيت الزيتون البكر في مقلاة وتقلى فتات الخبز، حتى يصبح لونها ذهبياً.
- ثم يضاف البقدونس والفلفل وفتات الخبز وبرش جبن البارميزان والثوم، وتخلط جيدا مع 30 مليلترا من زيت الزيتون البكر وكوب مرق بلح البحر، ويخلط جيداً حتى يصبح الخليط متماسكاً ورطبا، ثم يتبّل بالملح والفلفل.
- يُوضع القليل من الخليط على رأس كل حبة من بلح البحر مع الضغط للأسفل قليلا.
- ثم توضع صينية الخبز في فرن ساخن لمدة دقيقتين، حتى يحمّر سطح الخليط المُضاف على البلحات.

موضة

أزياء من العوالم غير المستكشفة

❏ بعد أن استوحى مصمّم الأزياء اللبناني إيلي صعب مجموعته الخاصة بربيع 2018 من غابات الأمازون الاستوائية، قام مجدّدا برحلة إلى الصحراء المكسيكية من خلال مجموعته الخاصة بما قبل خريف 2018 التي قدّمها مؤخراً وتضمّنت أكثر من 80 إطلالة تميّزت بالأناقة.وأشار خبراء الموضة إلى أن صعب ليس أول مصمّم يذهب إلى الحدود الأميركية للبحث عن آفاق جديدة، حيث سبقته في ذلك مصمّمة دار" ديور" ماريا غرازيا كيوري في مجموعة الدار الخاصة برحلات 2018 التي قدّمتها في منتصف العام الجاري. إنه تحدي الوجهات الجديدة والعوالم غير المستكشفة الذي حاز في الفترة الأخيرة على اهتمام العديد من المصمّمين العالميين.

وشكّل اللون الأسود القاسم المشترك بين العديد من إطلالات هذه المجموعة التي تزينت بالطبعات والتطريزات المزخرفة، بالإضافة إلى الشراريب والمسامير المعدنية. وقد ظهرت إلى جانبه البعض من الإطلالات التي تلوّنت بالرمادي الفاتح، البرغندي، الأزرق بتدرّجاته الفاتحة والبترولية، بالإضافة إلى اللون الزهري المبودر. وتزيّنت معظم الأزياء بتطريزات مستوحاة من التراث المكسيكي، وتناوبت شفافية التول والدانتيل مع الخامات الدافئة من جوخ، وصوف، ومخمل، وجلد، وفرو. كما ترافقت البعض من التصاميم مع سترات البانشو، وترافق البعض الآخر مع سترات جلدية أو أردية من الفرو. وجاءت الأحذية بمعظمها عالية الساق ومستوحاة من طراز "البوتس" فيما تميّزت الحقائب بأحجامها الصغيرة وبالسلاسل والمسامير التي زيّنتها.

كوتينيو.. أيقونة الصفقات الكبيرة في أوروبا

الأندية الإنكليزية قاطرة الإنفاق الأوروبي على التعاقدات الجديدة

انطلقت فترة الانتقالات الشتوية التي تستمر شهرا في اليوم الأول من العام الجديد، وتشكل امتدادا لما شهده الصيف الماضي من صفقات خيالية، لكن التعاقدات الكبيرة المرتقبة لن تكون حكرا على الأندية الإنكليزية وحسب، بل ستسعى أبرز الفرق الأوروبية إلى تعزيز صفوفها خلال الشهر الحالي بعدما اكتشفت مكامن الضعف فيها في النصف الأول من الموسم. لذلك يترقب عشاق كرة القدم الأوروبية صفقات كبيرة يمكن أن تحصل خلال الأسابيع القليلة المقبلة.

❑ لندن – عدل نادي ليفربول الإنكليزي من خطابه في ما يخص لاعبه البرازيلي فيليبي كوتينيو، حيث أصبح الآن أكثر مرونة في مسألة بيعه خلال موسم الانتقالات الشتوية الحالي أو الوصول إلى اتفاق مع أحد الأندية حول انتقال اللاعب إليه في الصيف المقبل. وبات تجديد ليفربول لتعاقده مع اللاعب هو احتمال مستبعد، حيث أن النادي الإنكليزي يدرك أن كوتينيو يسعى إلى الرحيل وأن برشلونة مهتم بالحصول على خدماته إلى جانب المهاجم الفرنسي أنطوان غريزمان خلال العام 2018. وقرر ليفربول في الصيف الماضي إغلاق الأبواب أمام رحيل كوتينيو لعدة أسباب، أبرزها كان عدم إعطاء فرصة إلى لاعبين آخرين داخل الفريق مثل روبرتو فيرمينو وساديو ماني في المستقبل، لاستغلال الموقف والمطالبة بالرحيل أيضا.

هذا بالإضافة إلى أن رحيل تشابي ألونسو وخافيير ماسكيرانو ولويس سواريز في وقت سابق أضر بمسيرة النادي، الذي ينظر إلى كوتينيو على أنه أحد عناصره الرئيسية التي يحتاجها في صراعه على لقب الدوري الإنكليزي. ولم يصل إلى ليفربول حتى الآن أي عرض من برشلونة لشراء كوتينيو، ولكنه سيصل في القريب العاجل وستكون قيمته 110 ملايين يورو بالإضافة إلى 40 مليون يورو أخرى في صورة متغيرات.

ويرى جوسيب ماريا باتوميو، رئيس نادي برشلونة، أنه يرتبط بالتزام أخلاقي مع اللاعب البرازيلي بعد المجهودات الكبيرة والمحاولات الحثيثة التي قام بها الأخير من أجل الانتقال إلى صفوف ناديه، كما أن نجمي برشلونة ليونيل ميسي ولويس سواريز يرحبان كثيرا بانضمام كوتينيو إلى الفريق الذي يحتاج إلى تدعيم. وسيسعى برشلونة إلى بيع ثمانية لاعبين قبل الموسم المقبل من أجل تمويل صفقتي شراء كوتينيو وغريزمان، لكي يصبح فريقا مرعبا كما يطالب نجومه في الوقت الحالي.

بإمكان برشلونة المتصدر أن يقول إنه أجرى تعاقده الكبير لشهر يناير مع اقتراب عودة الفرنسي عثمان ديمبيلي من الإصابة بعد فترة قليلة من انضمامه إلى النادي الكتالوني قادما من بوروسيا دورتموند الألماني في أوائل الموسم الحالي. لكن ذلك لا يعني أن فريق المدرب إرنستو فالفيردي سيكون مكتوف الأيدي هذا الشهر، بل تشير التقارير إلى أنه جدد اهتمامه بلاعب وسط ليفربول الإنكليزي والمنتخب البرازيلي فيليبي كوتينيو الذي كان هدفا للعملاق الإسباني الصيف الماضي لكن "الحمر" رفضوا التخلي عنه. إلا أن الهم الأكبر لبرشلونة سيكون في خط الدفاع مع انتقال الأرجنتيني خافيير ماسكيرانو إلى الدوري الصيني، ما سيعزز إمكانية التعاقد مع الكولومبي العملاقييري مينا من بالميراس البرازيلي.

مضيعة للوقت

من ناحيته اعتبر المدرب الألماني لليفربول الإنكليزي يورغن كلوب أن التركيز على مستقبل البرازيلي فيليبي كوتينيو، المرشح للانتقال إلى برشلونة الإسباني، هو "مضيعة للوقت"، مؤكدا بقوله "ليس لدي ما أقوله في هذا الشأن". وقال كلوب "أعتقد أنه (كوتينيو) سيكون بين مجموعة اللاعبين في مباراة سيتي. كل ما سأقوله الآن سيغذي القصص وحسب. ليس لديّ شيء لأقوله في هذا الشأن".

ولدى سؤاله عما إذا كان يفكر بالبديل في حال انتقال كوتينيو إلى برشلونة، قال كلوب "كل ما تفكرون به لا يعنيني. حقا، ليس لدي أي شيء لأقوله. على الأرجح أن 80 بالمئة من الكاميرات موجودة هنا للحصول على أجوبة بخصوص ذلك... هذه مضيعة للوقت".

قد ينشط يوفنتوس، بطل المواسم الستة الأخيرة، في سوق الانتقالات بعدما وجد نفسه يلاحق إنتر ميلان ثم نابولي على صدارة الدوري هذا الموسم، وارتبط اسمه بلاعب وسط ليفربول الإنكليزي ومنتخب ألمانيا إيمري جان. لكن المدير التنفيذي لعملاق تورينو جوزيبي ماروتا قال لشبكة "بريميير سبورت" السبت، "ندرك بأنه لاعب جيد وفرصة جيدة (ليوفنتوس من أجل تعزيز وسطه) لكن لا شيء أكثر من ذلك".

وفي ظل سعيه الدائم للفوز بلقب الدوري المحلي للمرة الأولى منذ 1990، سيسعى نابولي الذي ودع مسابقة دوري أبطال أوروبا من الدور الأول، إلى تعزيز هجومه في النصف الثاني من الموسم وهدفه المحتمل لاعب بولونيا سيموني فيردي الذي سيكلفه 25 مليون يورو في حال قرر ضمه إلى صفوفه.

وخلافا ليوفنتوس ونابولي، يتوجه ميلان إلى بيع عدد من لاعبيه في ظل المصاعب المالية التي يعاني منها نتيجة ما دفعه من أموال طائلة الصيف الماضي دون أن يطرأ أي تحسن ملموس على نتائجه، لكونه قابعا في منتصف الترتيب حتى بعد تغيير مدربه فينتشنزو مونتيلا والاستعانة بلاعب وسطه السابق جينارو غاتوزو.

وينصب الاهتمام على حارسه جانلويجي دوناروما في ظل تجدد الحديث عن إمكانية رحيله عن "سان سيرو".

صحيح أن بايرن ميونيخ في طريقه للفوز بلقب الدوري الألماني مرة أخرى، لكن ذلك لن يجعله يتخلى عن فلسفة إضعاف المنافسين. ويبدو نجم شالكه ليون غوريتسكا (22 عاما) أبرز أهداف النادي البافاري الذي سيوقع معه عقدا مبدئيا للانضمام إلى صفوفه في الصيف المقبل عندما ينتهي عقده مع فريقه الحالي، وذلك بحسب ما كشفت عنه صحيفة "سبورت بيلد". وقد يكون هناك نشاط أيضا عند بوروسيا دورتموند المرشح لخسارة جهود مهاجمه أندريه شورله الذي ارتبط اسمه بانتقال محتمل إلى وست هام يونايتد الإنكليزي. كما على دورتموند التعامل مع مستقبل هدافه الغابوني بيار-إيميريك اوباميانغ، المرتبط معه حتى 2021 لكن الحديث تجدد في الآونة الأخيرة عن إمكانية رحيله، كما حصل الصيف الماضي.

وسيكون باريس سان جرمان مضطرا هذا الشهر إلى التخلص من بعض اللاعبين بهدف سد العجز وتحقيق التوازن المالي الذي يفرضه قانون اللعب المالي النظيف، بعد إنفاقه الصيف الماضي 222 مليون يورو لضم البرازيلي نيمار من برشلونة، واستعارته كيليان مبابي من موناكو على أن يتعاقد معه نهائيا في نهاية الموسم مقابل 180 مليون يورو.

رغبة في الرحيل

وتتحدث التقارير عن أن الأرجنتيني خافيير باستوري هو أكثر الراغبين في الرحيل عن النادي الباريسي من أجل تعزيز حظوظه بالمشاركة مع منتخب بلاده في مونديال روسيا الصيف المقبل، وقد يعود مجددا إلى الدوري الإيطالي حيث لعب بين 2009 و2011 (مع بالرمو).

كما أن هناك توجها للتخلي عن البرازيلي لوكاس مورا الذي أصبح خارج التشكيلة الأساسية لنادي العاصمة الذي وضع البرازيلي ويندل هدفا له من أجل تعزيز وسطه في النصف الثاني من الموسم لكن يبدو أن الفرصة أفلتت منه، لأن اللاعب اقرب للانتقال من سبورتينغ إلى فلومينسي. ويبدو موناكو في طريقه أيضا للاستفادة المالية من بيع المزيد من اللاعبين، وأبرزهم توما ليمار الذي كان هدفا لليفربول وأرسنال الإنكليزيين الصيف الماضي.

يتوقع أن تكون الأندية الإنكليزية قاطرة الإنفاق الأوروبي على تعاقدات جديدة تحضيرا للنصف الثاني من الموسم. وسبق ليفربول أندية الدوري الإنكليزي الممتاز لكرة القدم، ليبرم صفقة قياسية هذا الأسبوع قبل أيام من البداية الرسمية لفترة الانتقالات، بضمه الهولندي فيرجيل فان ديبك من ساوثهامبتون مقابل 75 مليون جنيه إسترليني (100 مليون دولار أميركي)، ما جعل منه أغلى مدافع.

وعلى صعيد الأندية الكبرى، يبدو مانشستر سيتي متصدر ترتيب الدوري مرتاحا إلى حد كبير، مع رقم قياسي في عدد الانتصارات المتتالية في الدوري. وفي حين أنفق النادي مبالغ طائلة خلال فترة الانتقالات الصيفية، يتوقع أن يعمد مدربه الإسباني جوسيب غواردیولا إلى تعزيز صفوفه بلاعب أو لاعبين، بينما ستكون الأندية الأخرى، ولا سيما تشيلسي ومانشستر يونايتد وتوتنهام، في سباق مع الوقت لمحاولة ضم لاعبين، على أمل أن يساهموا في محاولة كبح جماح سيتي هذا الموسم.

وكان النادي الشمالي، من أكثر الأندية الأوروبية إنفاقا على تعزيز صفوفه في فترة الانتقالات الصيفية، في استثمار ناجح عكس هيمنته المطلقة على الدوري الممتاز في الموسم الثاني لغواردیولا على رأس الجهاز الفني. ويتوقع ألا يؤدي هذا الأداء إلى فرملة رغبة غواردیولا في تعزيز صفوفه، ولا سيما الدفاع في ظل إصابة الدولي البلجيكي فنسنت كومباني.

ويبدو مدافع وست بروميتش ألبيون داني إيفانز، من الأسماء الرئيسية المطروحة كهدف للنادي الأزرق خلال يناير. كما يمكن لغواردیولا أن يسعى إلى ضم المهاجم التشيلي أليكسيس سانشيز، ولا سيما مقابل سعر مناسب، علما أن عقد اللاعب الدولي مع النادي اللندني ينتهي في يونيو المقبل.

ولم يخف المدرب البرتغالي للشياطين الحمر مورينيو رغبته في تعزيز صفوف فريقه، على الرغم من إقراره بعدم قدرته على مقارعة الإمكانات المالية لغريمه التقليدي.

وقد يبدو تعزيز الصفوف أكثر إلحاحا في هذه الفترة، مع فقدان يونايتد للمزيد من النقاط والابتعاد بشكل أكبر عن سيتي. ويرجح أن يكون مورينيو راغبا على وجه الخصوص في تعزيز مركزي الجناح والظهير الأيسر. ومن الأسماء المطروحة دفاعيا البرازيلي أليكس ساندرو لاعب يوفنتوس الإيطالي، وداني روز من توتنهام هوتسبر، والشاب راين سيسينيون من فولهام.

أما في خط الوسط، فتطرح أسماء مثل الألماني مسعود أوزيل (أرسنال)، ومواطنه يوليان ويغل من بوروسيا دورتموند، أو البرازيلي مالكوم من بوردو الفرنسي. في المقابل، يتوقع أن يستغني مورينيو عن الأرميني هنريك مخيتاريان والهولندي دالي بليند، في ظل تراجع مشاركتهما كأساسيين.

من ناحية أخرى شكا المدرب الإيطالي لتشيلسي أنطونيو كونتي مرارا من ضعف العمق الهجومي للنادي وعدم توافر مهاجم قدير يحل بديلا للإسباني ألفارو موراتا، في ظل تراجع مستوى البلجيكي ميتشي باتشواي. ومن الأسماء المطروحة مواطنا باتشواي، يانيك فيريرا كاراسكو لاعب أتلتيكو مدريد الإسباني، ولاعب نابولي الإيطالي دريس مرتنز. كما يبدي كونتي اهتماما بالتشيلي أرتورو فيدال لاعب بايرن ميونيخ الألماني، الذي سبق له العمل معه.

على عكس الأندية الأخرى الباحثة عن تعزيز صفوفها، قد يجد الألماني يورغن كلوب مدرب ليفربول نفسه يبذل الغالي والنفيس لإبقاء البرازيلي فيليبي كوتينيو، المرغوب بقوة من برشلونة الإسباني.

> التعاقدات الكبيرة التي فتحت في اليوم الأول من العام الجديد، ليست حكرا على الأندية الإنكليزية وحسب، بل ستسعى أبرز الفرق الأوروبية إلى تعزيز صفوفها

وبعدما رفض الحمر عروضا متتالية من النادي الكتالوني في الصيف لضم البرازيلي، وصلت إلى 100 مليون جنيه إسترليني، يرجح أن يعاود برشلونة مساعيه خلال الشتاء. إضافة إلى ذلك، يبدو الدولي الإنكليزي دانيال ستاريدج قريبا من الرحيل، والأرجح إلى ساوثهامبتون.

بعد أداء متعثر في النصف الأول من الموسم الحالي لوصيف الموسم الماضي، يأمل توتنهام هوتسبر ومدربه الأرجنتيني ماوريسيو بوكيتينو في تعزيز صفوفه ولا سيما في وسط الملعب.

ويحظى لاعب إيفرتون روس باركلي بتقدير بوكيتينو. وعلى الرغم من أن الدولي الإنكليزي رفض الانتقال إلى تشلسي في أغسطس الماضي، قد يقتنع بالانضمام إلى توتنهام الذي سيسعى أيضا إلى الاستفادة من ضمه في هذا الوقت بسعر زهيد، مع بقاء ستة أشهر على انتهاء عقده.

المعضلة الأكبر

من جانبه يجد المدرب الفرنسي أرسين فينغر نفسه مجددا أمام المعضلة الأكبر: التشيلي سانشيز. ففي ظل تقارير عن امتعاض الجهاز الفني للنادي من نقص الالتزام لدى المهاجم السابق لنادي برشلونة، سيكون فينغر أمام ضرورة حسم موقفه ومستقبل اللاعب.

ورفض سانشيز سابقا تمديد عقده الذي ينتهي في يونيو 2018، ما وضع فينغر في موقف صعب، إذ يتوجب عليه بيع اللاعب في يناير للحصول على بدل مالي من الصفقة، أو فقدانه بالمجان في يونيو. وإضافة إلى اهتمام سيتي بضم سانشيز، تشير التقارير إلى وجود اهتمام مماثل من ريال مدريد الإسباني وباريس سان جرمان الفرنسي.

ويجد أرسنال نفسه في حالة مشابهة مع أوزيل الذي ينتهي عقده أيضا في يونيو، وتشير التقارير إلى اهتمام يونايتد وبرشلونة به. في المقابل، قد يسعى فينغر إلى ضم لاعب كريستال بالاس ويلفريد زاها. وكان انتقال الهولندي فيرجيل فان ديبك إلى ليفربول الإنكليزي مقابل 75 مليون جنيه إسترليني في أغلى صفقة لمدافع في تاريخ اللعبة، يمثل لمحة عما تعد به فترة الانتقالات الشتوية في إنكلترا.

> المدرب البرتغالي للشياطين الحمر جوزيه مورينيو لم يخف رغبته في تعزيز صفوف فريقه، على الرغم من إقراره بعدم قدرته على مقارعة الإمكانات المالية لغريمه التقليدي

سوق الانتقالات الشتوية ساخن في الدوري المصري

صراع الأهلي والزمالك لن ينتهي والملايين من الدولارات تضخ لتدعيم الصفوف

بدا الميركاتو الشتوي المصري ساخنا، لرغبة الأندية في تدعيم صفوفها بصفقات جيدة، والاستغناء عن لاعبين لم يقدّموا المستوى المأمول، وتتلهّف أندية أخرى إلى تصحيح أخطاء صفقات الصيف، حتى أن اللاعبين أنفسهم يتطلّعون إلى نقلة جديدة باللعب في ناد جماهيري، أو الظفر بعقد مادي جيد.

عماد أنور

❑ **القاهرة** – فتح رحيل ثلاثي النادي الأهلي، عماد متعب ومؤمن زكريا وأحمد الشيخ، إلى الدوري السعودي، شهية نجوم الفريق على الرحيل في موسم الانتقالات الشتوية، لا سيما أن الأندية الخليجية تمنحهم مقابلا ماديا مضاعفا لما يحصلون عليه في مصر، لكن هذا دفع المدير الفني للأهلي حسام البدري إلى رفض رحيل اللاعبين الذين يمثلون قوّة الفريق وأساسه وعلى رأسهم عبدالله السعيد.

وإذا بدأنا بفريق الإسماعيلي، متصدّر سلم ترتيب المسابقة، لا يزال مجلس إدارة النادي يحاول تدبير مبالغ مالية تمكنه من توفير احتياجات الفريق الكروي من اللاعبين الجدد، ولجأ مسؤولو الدراويش (اللقب المعروف به النادي) إلى أكثر من جهة، أملا في إتمام التعاقد مع اللاعبين الذين طلبهم الفرنسي سباستيان ديسابر المدير الفني، حتى يتسنى للفريق الاستمرار في المنافسة على الصدارة.

وأبرز مظاهر سوق الانتقالات، ويتشابه فيها قطبا الكرة المصرية، الأهلي والزمالك، وهي قرار الاستغناء عن بعض اللاعبين السوريين ممّن تمّ التعاقد معهم في الموسم الصيفي، تحديدا في يونيو الماضي، ولم يمثّلوا إضافة حقيقية للناديين باستثناء مؤيد العجان في الزمالك، وقرّر الأهلي الاستغناء عن لاعبه أحمد الشامي بالتراضي، وأخطر الزمالك لاعبه علاء الشبلي بالبحث عن عرض مناسب خلال الأيام المقبلة.

وتستعد الأندية في معظم أنحاء العالم بتجهيز الملايين من الدولارات للظفر بصفقة "سوبر" في موسم الانتقالات الذي ينتهي بنهاية شهر يناير الجاري، ومعروف في مصر أن هناك صراعا قديما بين الأهلي والزمالك، ويسعى كل منهما إلى إفساد صفقات الآخر، حتى وإن تكلفت الملايين من الجنيهات.

> الأهلي والزمالك قررا الاستغناء عن بعض اللاعبين السوريين ممن تم التعاقد معهم في الموسم الصيفي، ولم يمثلوا إضافة حقيقية للناديين

وبدأ الصراع مبكرا بينهما منذ ديسمبر الماضي، للحصول على خدمات لاعبين ظهروا بمستوى جيّد في الدوري المحلي، الذي قارب نصفه الأول على الانقضاء، ويعتبر ظهير أيسر فريق نادي مصر المقاصة حسين الشحات أبرز من دار حولهم التنافس.

وقدم اللاعب أداء قويا مع فريقه وتصدّر قائمة هدافي الدوري الممتاز، برصيد ثمانية أهداف، وأبدى الشحات نفسه رغبته في الانتقال إلى النادي الأهلي، غير أن مسؤولي المقاصة بالغوا في طلباتهم المادية، ووصل المبلغ إلى 10 ملايين جنيه (نحو 600 ألف دولار)، بخلاف الاستغناء عن الغاني جون أنطوي، لاعب الأهلي المعار إلى المقاصة، ويبلغ سعر اللاعب نحو 600 ألف دولار أخرى لتصل الصفقة إلى مليون ومئتي ألف دولار.

وتدخّل رئيس النادي الأهلي محمود الخطيب واقترب من إنهاء الصفقة، وعلمت "العرب" أن الخطيب حصل على توقيع اللاعب ووعده بإنهاء كافة الإجراءات مع رئيس المقاصة محمد عبدالسلام.

ويحتاج الفريق، وفقا للمدير الفني حسام البدري، إلى تدعيم صفوفه بمهاجم صريح وقلب دفاع ولاعب وسط مدافع، استعدادا لخوض غمار منافسات دوري أبطال أفريقيا، والمنافسة على اللقب الذي فقده الفريق الموسم الماضي على يد الوداد المغربي.

ويبرز اسم كل من عمرو السعيد مهاجم فريق نادي الإنتاج الحربي، وصلاح محسن مهاجم إنبي، كما فتح الأهلي قنوات اتصال مع مسؤولي الترجي التونسي، من أجل الحصول على خدمات مهاجمه ياسين الخنيسي، وهي الصفقة التي أسالت أيضا لعاب رئيس الزمالك مرتضى منصور.

ويضع الأهلي الذي يحتلّ المركز الثاني في سلم ترتيب الدوري، عينيه على ثنائي فريق سموحة السكندري، عبدالله بكري ومحمود عبدالعزيز، وإن كان الأول قد وقّع فعليا على استمارات انتقاله، ويبقى فقط إنهاء بقية إجراءات الصفقة مع رئيس سموحة فرج عامر، ويرغب الأهلي في تعويض النقص العددي في خط دفاع الفريق الذي تأثر برحيل الدولي أحمد حجازي إلى نادي ويست براميتش الإنكليزي. أما لاعب وسط سموحة محمود عبدالعزيز، فقد استعان به الأهلي في مباراة أتليتكو مدريد الودية، ويحظى باهتمام بالغ من البدري، رغم مغالاة فرج عامر في أسعار لاعبيه، وقال عبر حسابه على موقع "تويتر"، "إنه لن يستغني عن بكري أو عبدالعزيز بأقل من 20 مليون جنيه (ما يتخطى مليون دولار)".

التونسي حمدي النقاز أبرز الصفقات

وفي الزمالك استقر مجلس إدارة النادي على فتح باب الرحيل أمام الثلاثي محمد إبراهيم وأحمد توفيق وخالد قمر، شريطة تلقيهم عروضا مناسبة من الناحية المادية، فيما نجح الفريق في الظفر بخدمات اللاعب التونسي حمدي النقاز، الظهير الأيسر لفريق نادي النجم الساحلي مقابل 700 ألف دولار.

ويمثل النقاز إضافة جيدة لفريق الزمالك، الذي يقاتل من أجل المنافسة على الدوري، ويسعى لتعويض نزيف النقاط والمستوى المتواضع الذي ظهر عليه الفريق في أغلب مباريات الدور الأول، وهو ما أدّى إلى إقالة المدير الفني للفريق المونتونيغري نيبوشا، ويعالج اللاعب أزمة الجبهة اليمنى نظرا للمستوى المتواضع الذي يقدّمه حازم إمام، فضلا عن فشل أحمد توفيق ويوسف أوباما في ملء هذه الجبهة.

وفي الوقت الذي يرفض فيه رئيس نادي سموحة الاستغناء عن لاعبي فريقه، أكمل تعاقده رسميا مع ثنائي أفريقي جديد، رغبة منه في المنافسة على أحد المراكز الثلاثة الأولى للعب في دوري الأبطال أو الكونفيدرالية، وتعاقد الفريق السكندري مع هانز وولف هداف الدوري الغاني، بعد التخلي عن البوركيني دياوارا، كما نجح أيضا في ضم المهاجم أوكرا أوغستين، هداف فريق الهلال السوداني.

أما فريق نادي الاتحاد، صاحب المستوى الضعيف خلال الدور الأول، إذ يحتل مراكز متأخرة في سلم ترتيب الدوري (السادس عشر)، يسعى رئيسه محمد مصيلحي إلى إنقاذ ما يمكن إنقاذه، وفعليا نجح في عقد صفقات جيدة.

وأنفق النادي نحو مليوني دولار أملا في الخروج من كبوته، وضم الاتحاد اللاعب أحمد موسى "كابوريا" من صفوف الزمالك على سبيل الإعارة حتى نهاية الموسم الجاري، ورفض الزمالك أن يستغني عن اللاعب نهائيا إلا بعد الحصول على عرض مادي يتخطى ثمانية ملايين جنيه (450 ألف دولار)، وهو السعر الذي انضم به اللاعب إلى الزمالك في بداية الموسم.

كما تعاقد النادي مع أحمد سمير لاعب نادي وادي دجلة والزمالك السابق لتدعيم الجبهة اليسرى للفريق، وضم مهاجم الزمالك العاجي رزاق سيسيه على سبيل الإعارة لمدة ستة أشهر، بمقابل مادي قدره مليون و250 ألف جنيه (700 ألف دولار)، والتوغولي ويلسون أكابوبو من المصري وشوقي السعيد من الإسماعيلي، ويسعى مسؤولو الاتحاد حاليا لإنهاء صفقة ضمّ اللاعب ميدو جابر من النادي الأهلي.

ولن ينتهي الصراع، خاصة بين الأهلي والزمالك، إلا مع إغلاق باب الانتقالات الشتوية في نهاية يناير الجاري، وبعدها تلملم الأندية الأوراق وتعيد النظر في الدفاتر، أملا في تعويض الملايين التي تكبدتها، أو تحقيق نتائج طيبة تدلّل على أن هذه الأموال لم تنفق هباء.

فينغر العتيق

مراد البرهومي
كاتب صحافي تونسي

❑ حقق المدرب الشهير أرسين فينغر الأسبوع الماضي إنجازا تاريخيا وحطم رقما قياسيا كان بحوزة أسطورة مانشستر يونايتد السابق المدرب أليكس فيرغسون، حيث بات أكثر مدرب يقود فريقه في منافسات الدوري الإنكليزي الممتاز برصيد تجاوز به فيرغسون الذي أشرف على اليونايتد في 810 مباراة.

إنجاز سيخلّده التاريخ، ومن الصعب أن ينجح أي مدرب على المدى القريب، أو ربما البعيد أيضا، في أن يصل إلى رقم فينغر بما أن الأخير ما زال أمامه الكثير من المباريات التي سيقود خلالها الأرسنال في الدوري الممتاز.

هو إنجاز سيدعم مسيرة المدرب الفرنسي البالغ من العمر 68 سنة، فهذا المدرب "العجوز" يقود "المدفعية" للسنة الثانية والعشرين دون توقف، وتحديدا منذ سنة 1996، حقق خلالها بعض الإنجازات وحطم عدة أرقام قياسية ودوّن مجدا لم يسبق أن حققه أي مدرب آخر مع الأرسنال.

فينغر قاد الأرسنال للحصول على لقب الدوري الإنكليزي الممتاز في ثلاث مناسبات، وفاز بكأس إنكلترا سبع مرات وكأس الدرع الخيري في سبع مناسبات أيضا، والأكثر من ذلك أن فينغر توّج مع الفريق بلقب الدوري الممتاز سنة 2004 دون أن يتلقى معه أي خسارة، وهو إنجاز لم يحققه أي مدرب آخر إلى اليوم.

مع المدرب فينغر ضمن الأرسنال المشاركة في دوري أبطال أوروبا خلال 19 موسما متتاليا، وهو إنجاز غير مسبوق أيضا في تاريخ النادي، فحق له أن يكون أحد أبرز أساطير النادي وأكثرهم تأثيرا في المسيرة التاريخية لأرسنال.

لقد سار هذا المدرب الفرنسي على خطى فيرغسون الذي بقي زمنا طويلا مع مانشستر يونايتد قبل أن يقرّر الاعتزال، وظل محافظا على مركزه بعد أن رفض في سنواته الأولى مع الفريق اللندني عدة عروض لتدريب فرق كبيرة أخرى على غرار ريال مدريد، وأصرّ على أن يبقى رمزا للوفاء والاستمرارية، فمن طبع فينغر عدم ميله للتغيير، والدليل على ذلك أن تجربته الفرنسية الناجحة قبل القدوم إلى إنكلترا استمرت طيلة سبعة مواسم متتالية مع موناكو.

استمرت هذه "الزيجة" الناجحة بين الطرفين لسببين اثنين، أولهما، أن الفريق حقق نجاحا باهرا في السنوات الأولى، وثانيهما "الفلسفة" التدريبية لهذا المدرب الذي يميل في المقام الأول إلى اكتشاف اللاعبين الشبان ومنحهم ثقته المطلقة، وهو ما مكّن الفريق من الاستفادة بشكل كبير للغاية من لاعبين صغار السن لم يكلفوا خزينة النادي أموالا طائلة.

نجح فينغر في النصف الأول من تجربته المستمرة مع "الغانرز"، ونال اعتراف الجميع بفكره التدريبي الجيّد الذي خوّل له مقارعة السير أليكس فيرغسون، فنجاحه في بثّ روح الشباب صلب الفريق وأسلوبه التدريبي الذي يركّز أساسا على إيلاء الجانب الهجومي الأولوية القصوى، قاده إلى تحسين صورة النادي الذي برز معه أوروبيا، وتمكّن من الوصول إلى نهائي دوري الأبطال ذات مرة.

واصل فينغر السير على هذا الدرب، لم يغيّر شيئا وظلّ وفيا لأسلوبه القديم والعتيق حتى وإن كانت النتائج غير مرضية دوما، حافظ هذا الفني على كل شيء ولم يتغيّر في الفريق سوى الأسماء، فمع رحيل عدد من اللاعبين بسبب تقدّمهم في السن، كان أرسين يأتي بلاعبين شبّان ويمنحهم الثقة الكاملة، لكنه لم يغيّر أفكاره ولم يواكب التطوّر الملحوظ في الأساليب الفنية والتدريبية الجديدة، فتلقى الصفعة تلو الأخرى، غير أنه لم يستوعب الدرس.

لقد تناسى فينغر الذي حافظ على فكره التدريبي التقليدي العتيق أنّ الأساليب التدريبية القديمة لم تعد تجدي نفعا في هذه الحقبة، لم يعد اليوم من الممكن المراهنة على روح الشباب فحسب أو التركيز المطلق على الهجوم وتجاهل تأمين الجوانب الدفاعية.

خلال منتصف العشرية الأولى من هذه الألفية الثالثة، قدم مدرب متحمّس وتولى تدريب تشيلسي، ساد الاعتقاد لدى فينغر أنه سيهزم منافسه "بالضربة القاضية"، لكن حصل العكس ونجح ذلك المدرب الشاب، جوزيه مورينهو، في قيادة تشيلسي إلى هزم الجميع بمن في ذلك فينغر وحاز لقب الدوري. وتواصل صراع المدرّبين على امتداد أغلب السنوات الأخيرة، وفي المجمل عاد التفوّق للمدرب الشاب على حساب المدرب "العتيق".

خلال المواسم القليلة الماضية تعالت أصوات أحباء أرسنال المعارضين لمواصلة فينغر الإشراف على فريقهم، فالسنوات السبع العجاف صبغت أجواء النادي، وحان وقت التغيير، لكن الإدارة رفضت التغيير وآثرت السير على إيقاع هذا المدرب بأسلوبه القديم.

جاء بعد مورينهو مدربون جدد يتّقدون حماسا، وحل ركب الإيطالي أنطونيو كونتي الذي قاد في الموسم الماضي نادي تشيلسي للحصول على اللقب، والسبب في ذلك يعود إلى أن هذا المدرب متشبّع بالفكر التكتيكي الإيطالي المرتكز على تأمين الجوانب الدفاعية، فحقق النجاح في غفلة من فينغر العتيق.

في هذا الموسم بدأ الإسباني بيب غواردیولا يحصد ثمار فكره التدريبي المتطوّر المعاصر الذي سيؤهله، ربما، مع فريقه مانشستر سيتي للسير بسرعة "جنونية" نحو اللقب وسط ذهول فينغر المترنّح.

واليوم لم يعد أمام فينغر العنيد والمحافظ على كل شيء عتيق سوى حليّن فقط، إما السير مرة أخرى على خطى فيرغسون، أو التخلي نهائيا عن كل عاداته القديمة ويصبح أكثر مرونة في التعامل مع متطلبات العصر الراهن، أما البقاء على الربوة وانتظار ثمرة "طائرة"، فإنه سيكون بالضرورة عملا عبثيا لا يقوم به سوى أصحاب الفكر المتكلّس والقديم.

سويسرا تحرز كأسها الثالثة في هوبمان

❑ **بيرث (أستراليا)** – قاد اللاعب المخضرم روجيه فيدرر الفريق السويسري إلى إحراز لقبه الثالث في تاريخ مشاركاته ببطولة كأس هوبمان للتنس، بالفوز على الفريق الألماني 2–1 السبت في نهائي البطولة.

وحسم فيدرر ومواطنته بيلندا بينشيتش اللقب لصالح الفريق السويسري بالفوز في مباراة الزوجي المختلط، بعدما تبادل الفريقان الفوز في مباراتي الفردي.

وتغلب الثنائي السويسري على الثنائي الألماني المكوّن من أنجيليك كيربير ومواطنها ألكسندر زفيريف 4 – 3 (5 – 3) و4 – 2 ليفوز الفريق السويسري بلقبه الثالث في تاريخ البطولة.

وكانت كيربير، أنعشت آمال الفريق الألماني في المنافسة على اللقب بفوزها على السويسرية بينشيتش 4–6 و6–1 السبت، في ثاني مباريات المواجهة بين الفريقين الألماني والسويسري في نهائي هذه النسخة من البطولة، ولكن الثنائي السويسري قضى على آمال الفريق الألماني وتوّج باللقب الغالي من خلال لمباراة الفاصلة.

وكان السويسري المخضرم فيدرر المصنف الأول على العالم سابقا، استهل فعاليات هذه المواجهة بفوز ثمين 6 – 7 (4 – 7) و6 – 0 و6 – 2 على الألماني ألكسندر زفيريف في وقت سابق السبت.

ومنح فيدرر فريقه التقدم 1 – 0 قبل أن تحرز كيربير التعادل 1 – 1 لفريقها لتحسم المواجهة عبر مباراة الزوجي المختلط.

وجاء فوز فيدرر (36 عاما) السبت بمثابة الثأر للنجم السويسري المخضرم من زفيريف الذي تغلب عليه في دور المجموعات بالبطولة نفسها مطلع عام 2016. وقلب فيدرر المصنف الثاني عالميا هزيمته في المجموعة الأولى من المباراة، والتي استغرقت نحو ساعة كاملة، إلى فوز ثمين على زفيريف (20 عاما) المصنف الرابع عالميا.

واللقب هو الأول للفريق السويسري في كأس هوبمان منذ 2001، عندما نجح فيدرر أيضا مع مواطنته الشهيرة مارتينا هينغز في إحراز اللقب. وبخلاف الفوز باللقب في 2001 وفي النسخة الحالية، سبق للفريق السويسري الفوز بلقب كأس هوبمان عام 1992.

فوز مستحق

مطعم تايلاندي تراعي أطباقه الذوق العالمي بلمسة حشرية

يعمل أول مطعم يقدم أطباقا من المأكولات الممزوجة بالحشرات في تايلاند، على إعطاء لمحة عن غذاء المستقبل، بهدف خلق موجة، أسطورة دولية، مفادها أن الحشرات يمكن طهيها بوصفها تتمتع بفوائد مغذية وبيئية كثيرة.

فن التزويق بالحشرات يعطي طعما فريدا

❏ **بانكوك** – كانت أرونواتري راتاناتاري تستمتع بالمعكرونة المقدمة لها في مطعم مزين بشكل أنيق في إحدى ضواحي العاصمة التايلاندية بانكوك. ولكن المعكرونة التي كانت أمامها لم تكن عادية، فقد احتوت على عدد من ديدان الحرير، وكانت المعكرونة الشريطية نفسها مصنوعة من الصراصير.

وقالت راتاناتاري (25 عاما)، عن تجربتها الأولى لتناول الطعام في المطعم الراقي الأول والوحيد حتى الآن في تايلاند المخصص للحشرات، إنه "مزيج جميل.. الطعام الغربي والحشرات. مزيج جيد حقا".

ورغم أن أكل الحشرات ليس جديدا، حيث هناك في تايلاند مجموعة كبيرة من البق المقلي الذي يتم بيعه على الأرصفة، فإن هذه هي المرة الأولى التي تلقى فيها هذه الأغذية الرئيسية دعما في المطاعم.

وأضافت راتاناتاري "أتناول البق بالفعل بشكل منتظم، ولكن هذا جديد. المفهوم رائع جدا وأنا هنا لتجريب ذلك".

وافتتح مطعم إنسكتس إن ذي باكيارد للمرة الأولى في يوليو الماضي في سوق مفتوح في الهواء الطلق يسمى تشانج تشوي في بانغ فلات شمال غرب بانكوك، ويقدم أطباقا غربية مع لمسة حشرية.

وتشمل القائمة المتنوعة مقبلات مثل سلطة خضراء مع صراصير مقلية وخبز الناتشو مع حشرات مختلطة، وأطباقا رئيسية مثل القاروص المشوي مع كافيار النمل والإسكالوب مع برقات الخيزران المقرمشة. وللتحلية، يقدم المطعم حلوى ديدان الحرير المثلجة (آيس كريم) وتيراميسو ديدان الحرير أيضا.

وأفاد تيتيوات تانتراجارن، شيف المطعم وأحد مؤسسيه، بأن مزيج الحشرات والمأكولات النموذجية الراقية يهدف إلى مراعاة الذوق العالمي.

وأضاف تانتراجارن (30 عاما) "نريد خلق موجة، أسطورة دولية، مفادها أن الحشرات يمكن طهيها بهذا الشكل أيضا".

وأوضح "كانت فكرتنا الأولى هي تقديم طعام مستدام، ثم جاءت فكرة الحشرات، وفي المستقبل عندما يواجه الجنس البشري نقصا في الغذاء، ستكون الحشرات آخر مصدر للبروتين بالنسبة إلينا".

وأشار إلى أن الحشرات، التي أطلق عليها في السنوات الأخيرة اسم "غذاء المستقبل"، لها فوائد مغذية وبيئية كثيرة.

ووفقا لمنظمة الأغذية والزراعة (فاو)، تحتوي الحشرات الصالحة للأكل على بروتينات وفيتامينات وأحماض أمينية عالية الجودة، كما تنبعث منها غازات دفيئة أقل من الماشية.

وقال تانتراجارن إن اسم المطعم إنسكتس إن ذي باكيارد، والذي يعني (الحشرات في الفناء الخلفي)، يشير إلى أنه ليس هناك شيء ليست له فائدة، بما في ذلك الحشرات التي قد نغفل عنها في حدائقنا.

ويمتد هذا المفهوم حتى إلى ديكور المطعم الغريب المتكون من الحشرات المحشوة في النوافذ الزجاجية وحتى نبات بلاستيكي عملاق مأخوذ من الفيلم الخيالي "ليتل شوب أوف هورورز" الموسيقي الشهير يتدلى من السقف.

وأضاف الشيف "نحن نفعل ذلك أيضا من أجل المرح، الناس تحب الاتجاهات الجديدة، ونحن لا نتوقع من الجميع بدء تناول البق الآن". وتابع "الفئة التي نستهدفها فريدة من نوعها، نحن نلبي حاجة هؤلاء الذين يرغبون في الحصول على البروتين من الحشرات".

وقال دوايت تيرنر، مرشد سياحي أميركي، إنني "أحضر إلى هنا خصيصا من أجل البق، المطعم طوّر الأمر من خلال عمل طبق منها.. ما جعلها جذابة المنظر".

صباح العرب

عدلي صادق

ظمأى على حافة البئر

❏ كان أبوالعبد، قبل الزج به في السجن، يعمل حفارا للآبار، علما وأنه تقلد في خواتيم مرحلة الحفر وبمحاذاتها مهمة قيادية في قطاع غزة. ولعل الإشارة إلى مكان أداء المهمة تكفي لمعرفة نوعها.

ربما من باب التكتم، ظل الرجل يُحدّثنا عن شقاء الحفر وصولا إلى مخزون المياه الجوفية، أكثر بكثير من حديثه عن شقاء ومفارقات عمله الطارئ. ولم تخلُ الحكايات من فقرات شيّقة، تُستعاد كلما جاءنا مستمعون جُدد.

يبدأ الحفر بالرفوش والفؤوس. يتوغل الحفّارون في الأرض، ببطء وصبر. لم تكن هناك آلات. ففي السياق النازل، تُرفع الرمال والحجارة، بالقفاف والحبال، في عمل دائب. وكان الهدف البعيد هو الوصول إلى ما يسمّيه أبوالعبد "الفَجْرة"، أي قشرة الصخر السميكة التي تغطي مخزون المياه، كما في الأراضي الجافة وغير الرطبة. لا يَعرف الحفّارون متى وإلى أي عمق يصلون. لكنهم عندما يصلوا، وتحل البهجة، سرعان ما تطرُق الفؤوس قشرة الصخر، بحماسة وسعادة، لكي تتفجر المياه الحبيسة، صاعدة إلى أعلى. يبدأ التدفق شبيها بخيوط النوافير الصغيرة التي تزدان بها المنازل الهانئة، ثم يتغالظ، ليبدأ انتشال الحفّارين بالحبال، وآخرهم أبوالعبد.

قبلها، يكون البناؤون قد التحقوا بالحفّارين لإحاطة البئر المحفورة بالطوب والأحجار، حفاظا على جوانبها من الانهيار. فمن يظفر بالنعمة، عليه أن يحميها، وأن يحتاط لزوالها.

لا نعلم ما الذي جعل الرجل، يميل إلى نظم الشِعر، دونما علم بالنحو أو اعتياد على الفُصحى. لعل شح المستمعين وبطء حراك الناس في السجن قد أصاباه بالضجر، فجعلاه يحفر لنفسه قصائد من أبيات يحاول في كل منها تخليق القافية، قرينة الوزن، على أن ينسجم النَظم، في مقاطع صوتية مُنظمة. لعل الحب الذي تكتم عليه، طليقا وحبيسا، قد ذهب به إلى الشعر، ليتبدى الغرام من خلال الوضوح السمعي للقصائد، بملمحها الكاشِف. فعندما يستمع السجين إلى النطق بالحكم بالحبس المؤبد، يتحول غرامه إلى ذكرى، وبلغة الشعر، تصبح القصائد نعوشا، وتُستذكر محاسن الموتى، ولا أهمية عندئذ للنحو.

كنا، أيامها، بصدد آبار صديقنا وشقاءات حفرها. وكان الحفّارون عندما يظمأون يرسلون واحدا منهم لجلب سطل مياه عذبة، وينتظرون في فترة استراحة، وكلما يَلوح في الأفق الشخص الآتي بالسقاية، متبخترا كأنه جلب لأصحابه شرط الحياة والديمومة؛ كان المنتظرون على حافة البئر، يتهللون كمن أطفأوا ظمأهم قبل أن يشربوا. اليوم، باتت غزة كلها، بئرا ليست لها "فَجْرة". الرمل كثير والعمر قصير، ولا سطل يطفئ الظمأ.

الصلع يدفع مهندسا هنديا إلى الانتحار

❏ **نيودلهي** – عجز مهندس برمجيات هندي بعد بحث طويل عن إيجاد علاج للصلع، ما دفعه إلى الإقدام على الانتحار.

ووفقا لما ذكره موقع جانمان الهندي نقلا عن تقارير الشرطة، تعود أسباب انتحار شاب هندي، من مدينة ماداراي بولاية تاميل نادو أقصى جنوب الهند، إلى تساقط شعره بكثافة، حيث أقدم على شنق نفسه.

وتعرَّفت الشرطة على المنتحر، ويدعى أرميثون راج (27 عاما)، ويعمل مهندس برمجيات في شركة من بنغلاديش في بنغالورو بولاية كارناتاكا.

وأكدت والدة راج أنه كان يحرص دائما على مظهره، خاصة شعره، فقد كان يشتري المستحضرات للعناية به، واستعمل الكثير من الأدوية لمحاربة تساقط الشعر الذي نتج، منذ فترة، على إثر تعرّضه لضغوط شديدة في العمل. وأشارت إلى أن الحزن الدائم بسبب هذه المشكلة سيطر عليه، وأصيب في الأسابيع القليلة الماضية باكتئاب شديد وكان يبكي بحرقة لفقدان شعره.

وفوجئت والدة المهندس به معلّقا في سقف غرفته صباح يوم إجازته، فأصابها الهلع. وعلى الفور توجه رجال من القرية إلى مخفر الشرطة للإبلاغ عن الحادث، بينما نقل آخرون الشاب بـ"ريكشا"، وهو "تكتك هندي"، إلى مستشفى راجاجي الحكومي، وهناك أعلن الأطباء عن وفاة الشاب.

رجل يحول مسار طائرة أميركية ببرازه

❏ **ألاسكا** – قالت شرطة مطار أنكوريج في ألاسكا، الجمعة، إن رحلة طائرة تابعة لشركة يونايتد أيرلاينز الأميركية كانت متجهة من شيكاغو إلى هونغ كونغ تم تحويلها إلى ألاسكا بعد أن أبلغ طاقم الطائرة بأن رجلا على متنها قام بنشر براز في دورتي المياه بالطائرة.

وأفاد جوش جاماش، ملازم في شرطة مطار أنكوريدج، عبر مكالمة هاتفية "تلقينا تقريرا عن نشر أحد الركاب برازه في المراحيض".

وتم اقتياد الرجل البالغ من العمر 22 عاما ويحمل جواز سفر فيتناميا ويقيم بالولايات المتحدة، إلى خارج الطائرة وهو مكبل اليدين، والتقته سلطات إنفاذ القانون في المطار.

ونقل المسافر الفيتنامي بعد استجوابه من قبل السلطات عبر مترجم، إلى مستشفى أنكوريج لإجراء فحص عقلي له والتأكد من سلامة كل مداركه العقلية والنفسية.

وأوضح جاماش أن الرجل لم يوجه تهديدات ولم يحاول التصادم مع طاقم الطائرة، مضيفا أنه بموجب ذلك لم يتم توجيه أي اتهامات له.

وقالت شركة يونايتد أيرلاينز المملوكة من قبل شركة يونايتد كونتنينتال، إن 245 شخصا كانوا على متن الطائرة وإنها وفرت أماكن إقامة فندقية لعملائها.

المغرب: أول متحف عربي وأفريقي لجمع النيازك

❏ **أكادير (المغرب)** – تتساقط بين الحين والآخر نيازك في عدة مناطق جنوب المغرب، ما دفع بمتحف جامعي في مدينة أكادير (جنوب) إلى التخصص في جمع النيازك وتقييمها علميا وعرضها للزائرين، على أمل وقف تهريبها خارج المملكة.

وشهدت السنوات الأخيرة سقوط نيازك كثيرة من الفضاء في الصحاري المغربية، في ظاهرة حظيت باهتمام باحثين في جامعات ومتاحف، كما كانت محط تقارير إعلامية مغربية وعالمية. ومن أشهرها، نيزك تيسنت، الذي سقط في صيف عام 2011، بإقليم (محافظة) طاطا (جنوب شرق).

وقال مهتمون إن تيسنت ينتمي إلى كوكب المريخ، فيما ذكرت تقارير إعلامية أن متحف التراث الطبيعي في العاصمة البريطانية لندن اقتناه بثمن باهظ.

وتم تأسيس المتحف الجامعي للنيازك بجامعة ابن زهر (حكومية) في أكادير في فبراير 2016، للحفاظ على هذا الموروث العلمي والجيولوجي من النيازك وتقريبه من الباحثين والطلبة.

وشيد المتحف على مساحة 180 مترا مربعا، ويضم قاعتين، إحداهما خاصة بالعروض المرئية للأفلام الوثائقية، ومواد بصرية خاصة بعلوم النيازك. بينما تضم القاعة الثانية واجهات خاصة بعرض مختلف أنواع النيازك، مرفقة بمعلومات تفصيلية عنها. وتحتوي واجهات أخرى على معلومات عن كيفية البحث عن النيازك والأدوات المستعملة في ذلك، إضافة إلى إحصاءات ومعلومات عن مواقع تساقط النيازك في المغرب، وغيرها من المعطيات.

وقال الدكتور عبدالرحمن إبهي، المتخصص في علم النيازك والمشرف على المتحف، إن "المتحف الجامعي للنيازك في أكادير هو أول متحف من نوعه في العالم العربي وأفريقيا، ويضم أكثر من 150 نيزكا من المغرب ودول عربية أخرى وأوروبا".

متجر في وندسور، غرب لندن يعرض هدايا تذكارية عليها صور الأمير البريطاني هاري وخطيبته الممثلة الأميركية ميغان ماركل

تنوي ممثلات مثل إيما ستون وجيسيكا تشاستاين وميريل ستريب، احتجاجا على الاعتداءات الجنسية وتعبيرا عن تضامنهن مع ضحايا مرتكبي هذه الأفعال في هوليوود، ارتداء الأسود والتخلي عن الألوان الجميلة والبراقة في حفل جوائز «غولدن غلوب» السينمائية